الجمعة 3 تشرين الأول 2014
العدد 2410 السنة التاسعة
vendredi 3 octobre 2014 nº 2410 9ème année
32 صفحة
1000 ليرة
الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

منوية أوكتافيو باس: الشاعر في متاهته

جبور الدويهي والكتاب الأول: إعتدال الخريف

قرار جديد يوسع إختصاصها لمحاكمة أحزاب وشخصيات معنوية

محكمة الحريري تعتدي [2]

لاجئة كردية من مدينة «كوباني» التي تحاصرها «داعش» فيما واقف البرلمان التركي على إرسال جنود الى سوريا والعراق للقيام بعمليات عسكرية (الأناضول)

قربان كردي للمقامرة التركية

[12 ـ 13]

زياد الرحباني

2

قضية

هيئة التنسيق تترقب والقواعد مصدومة

7

تقرير

إشعال الشمال والبقاع **مبالغات ومحاذير**

4

تحقيق

فتوش يقضم مشاع عين دارة!

8

ميديا

إستقصاء كلود **تبييض للفساد والعمالة**

21

قضية اليوم

اعتداء جديد من محكمة ال

أعادت المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري إلى اختصاصها أمس إمكان محاكمة شخصيات معنوية. قرار اعترض عليه عضو المحكمة نفسها القاضي وليد العاكوم، لأنه يتيح محاكمة أحزاب سياسية لبنانية

لم تستطع المحكمة الدولية أن تبدّل «طَبعها»، ولا هي قادرة على أن تحيد عمّا رسمه لها أسياد مجلس الامن الدولي. أصدرت هيئة الاستئناف الاستثنائية فيها أمس قراراً يحمل في طياته من الخطورة ما دفع أحد أعضاء الهيئة، القاضي وليد

> **المشنوف: لا يمكن لبنان قبول الهبة الإيرانية لأن قرار مجلس الأمن 1747 يحظر ذلك**

العاكوم، إلى التحفظ على القرار (ثم التوقيع عليه)، وتسجيل تحفظه، محذراً بالقول: «إن الإجراءات الجارية حساسة. أضفنا إليها قراراً يسمح، حين تسنح الفرصة، بتوجيه اتهامات ضد أحزاب سياسية، مؤسسات وجمعيات لبنانية، وأي لاعبين آخرين معرّفين كشخصيات معنوية. ومن وجهة نظري، لا سبب يدفعنا إلى القيام بذلك».

ما يتحدّث عنه العاكوم، وما أصدرت المحكمة قرارها في شأنه أمس، متصل بملاحقة «الأخبار» وتلفزيون «الجديد» والزميلين إبراهيم الأمين وكرمى الخياط، بتهمة تحقير المحكمة من خلال نشر معلومات عن شهود سريين استند الادعاء العام إلى إفادات بعضهم لتنظيم قرارات اتهامية. لاحقاً، أصدر القاضي الناظر في قضايا التحقير، نيكولا ليتييري، قراراً يوم 24 تموز الماضي، قال فيه إن المحكمة تلاحق أفراداً، ولا تحاكم الأشخاص المعنويين (الشركات والمؤسسات والأحزاب والدول والهيئات...)، معلناً عدم اختصاص المحكمة في ملاحقة شركة تلفزيون «الجديد». وقرر متابعة محاكمة الخياط من دون الشركة التي تعمل فيها. سجّل قرار ليتييري حينذاك نقطة إيجابية في سجل المحكمة الحافل بالسلبية والتسييس. لكن هيئة الاستئناف الخاصة (برئاسة القاضية جانيت نوسوورثي وعضوية القاضي وليد العاكوم والقاضية إيفانا هردليكوفا . قاضية رديفة) تولت أمس إزالة تلك النقطة، لتعيد توسيع اختصاص المحكمة، وتكرر القول إنه ليس محصوراً بمحاكمة أفراد متهمين باغتيال الحريري، بل يتعداه إلى محاكمة أشخاص معنويين.

ما تحدّث عنه العاكوم يتخطى ملاحقة «الجديد» حالياً، و«الأخبار» في الأسابيع والأشهر المقبلة، ويتجاوز الحديث عن حرية الرأي والتعبير وعن خرق السيادة اللبنانية. إنه متصل بالدرجة الأولى بعملية تسويق المحكمة منذ ما قبل صدور قرار إنشائها عام 2007، من خلال القول إن المحكمة لن تتهم دولاً ولا أحزاباً ولا مؤسسات، بل إن عملها محصور في ملاحقة أفراد. والترجمة السياسية اللبنانية لذلك تفيد بأن المحكمة باتت بعد قرار أمس قادرة على ملاحقة حزب الله، لا الاكتفاء بأفراد معدودين منه.

«النصرة» تهدد بالقتل

داخلياً، بقي ملف العسكريين المخطوفين في عرسال على رأس أولويات القضايا التي تتابعها القوى السياسية. وبعدما كان متوقعاً أن تكون جلسة مجلس الوزراء أمس حامية، جرى تبريدها من خلال ترحيل معظم الملفات الخلافية (مخيمات النازحين السوريين، تمديد عقود إدارة الخلوي، مقر شركة كهرباء لبنان...)، ليقتصر النقاش . من خارج جدول الاعمال . على ملف المخطوفين. وجرى التأكيد على «وحدة الموقف وعدم الخضوع لابتزاز الجهات الخاطفة وإكمال مساعي المفاوضات عبر القنوات المتوفرة والحرص على سلامة العسكريين». وتوافق الحاضرون على «دعم رئيس الحكومة المكلف بهذا الملف، على أن يوضع مجلس الوزراء بكل التفاصيل ويجتمع عند الضرورة أو طلب الرئيس ذلك». وأضافت المصادر أن «المقايضة لم تطرح، لأن المفاوضات لم تبلغ مرحلة الحديث عنها، فلا الخاطفون ينتمون الى جهة واحدة ولا مطالبهم واضحة أو ثابتة، فضلاً عن أن ما هو واضح وثابت لا يلتزمون به».

وفي هذا الإطار، أصدرت «جبهة النصرة» بياناً هدّدت فيه بقتل عسكريين مخطوفين، قائلة إن «ما ورد في وسائل الإعلام اللبنانية مؤخراً عن تعهدنا بعدم قتل أي جندي محتجز لدينا عار من الصحة، ولا يوجد أي جهة تمثلنا أو تفاوض عنا». وتوجه بيان «النصرة» إلى اللبنانيين عموماً وإلى أهالي المخطوفين خصوصاً بالقول: «حكومتكم لا تزال على موقفها تجاه اللاجئين، فقد أعلنّا سابقاً، مراراً وتكراراً، أنه «لا مفاوضات» حتى يتم تسوية وضع بلدة عرسال بشكل كامل، وحل مشاكل اللاجئين

برّي للهيئات الاقتصادية: لا تفرحوا!

قال رئيس مجلس النواب نبيه بري امام زواره، مساء أمس، ان موضوع تمديد ولاية مجلس النواب لم يطرح جدياً حتى الآن ولا جلسة تشريعية وشيكة له. لكن هناك اقتراحين بإزاء الانتخابات النيابية، أحدهما للنائب نقولا فتوش عن تمديد الولاية والآخر للقوات اللبنانية عن تصحيح المهل في قانون الانتخاب، ويمكن طرح موضوع التمديد في جلسة تصحيح المهل عند حصولها.

وتطرّق برّي الى جلسة المجلس الأربعاء حيال سلسلة الرتب والرواتب، فقال إن موقفه أخذ في الاعتبار موقف الجيش بعدما لاحظ اعتراضه على السلسلة، «وكان السبب الرئيسي وراء إحالة السلسلة على اللجان خصوصاً أن الجيش مصرّ على فصل السلسلة، ولست في وارد تجاهل مطلب الجيش واعتراضه». وأضاف: «على الهيئات الاقتصادية التي رحّبت بتأجيل السلسلة ان لا تعتقد أبداً انني خدمتها بذلك، بل ان اعتراض الجيش هو وحده السبب. وأصرّ على الهيئات الاقتصادية ان تتعامل بإيجابية مع السلسلة وتقوم بالالتزامات المطلوبة منها».

زياد الرحباني

هكذا تكون الموضوعية

ما في شي أو موقف بيقدر يكون موضوعي إلا بعد ما يحصل، أي إنو يتحوّل إلى حدث، أي إنو الموضوعي هو اللي بيدخل التاريخ، ابتداءً من مبارح، ابتداءً من الدقيقة اللي مرقت ـ بيصير موضوعي أو أكتر: حقيقة.
طيب وإذا ذاتيتك تطابقت مع ذاتيتي على قرار معين لازم ناخدو، بيصير هالقرار اللي مناخدو موضوعي؟... بالنسبة لإلنا أكيد. وإذا أميركا توافقت هيي وروسيا على خطوة بتصير موضوعية. طبعاً.

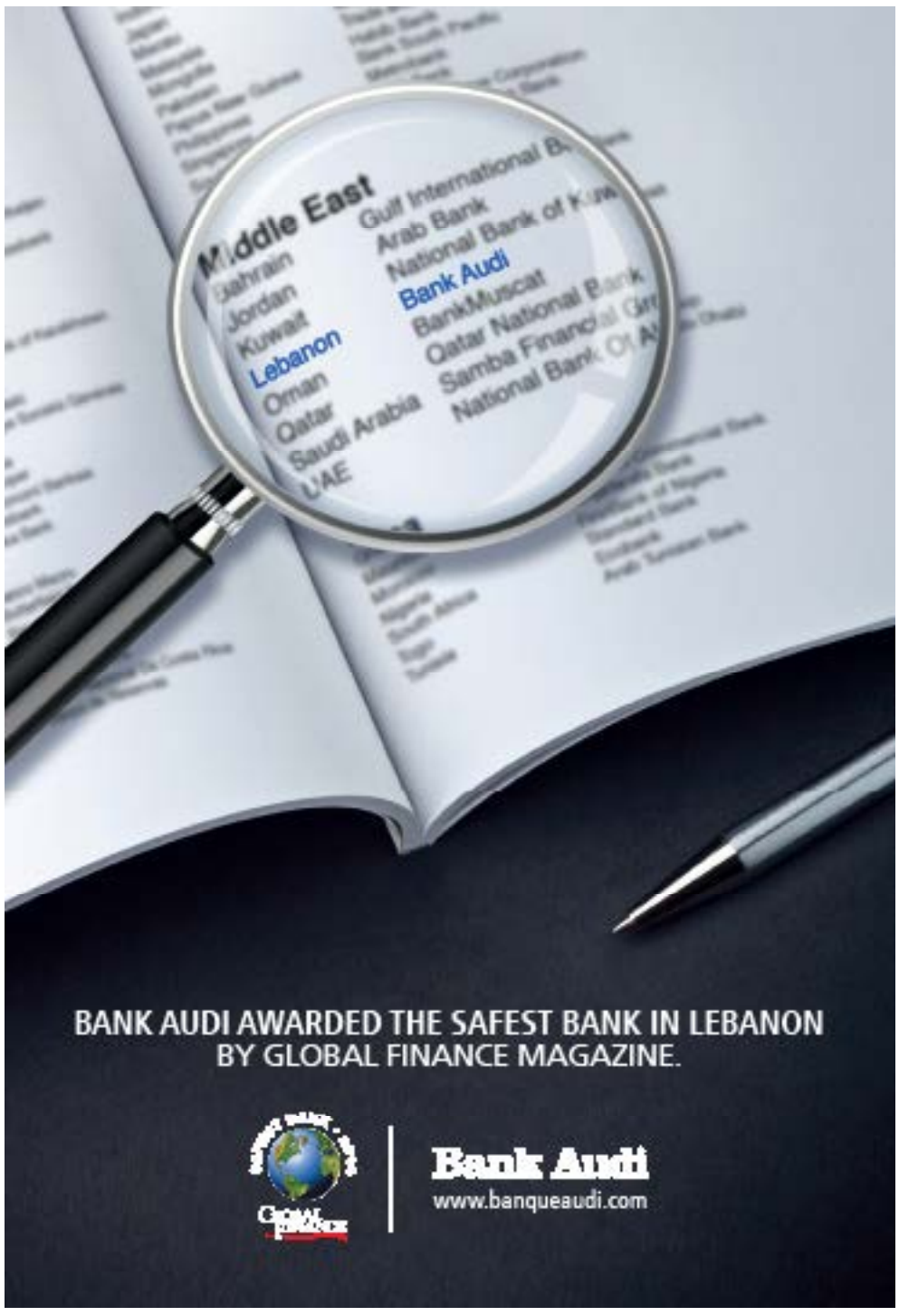

تقرير

استراتيجية «يا ربّ السترة» الجنبلاطية لا تقنع أحداً

يحاول النائب وليد جنبلاط تحييد الدروز عن حرب يراها بين السنة والشيعة. لا أحد يعرف إن كانت لدى البيك خطة «ب» في حال فشلت دعوات العودة إلى الإسلام، لكن الدروز بدأوا بخطة تشبه تلك التي لدى الدروز السوريين

فراس الشوفي

لا يزال صدى «الدعوة» التي وجّهها النائب وليد جنبلاط إلى الموحّدين الدروز في لبنان لـ«العودة إلى الإسلام» يتردّد في قرى عاليه والشوف ووادي التيم، ويتعداها إلى سوريا وفلسطين والمغتربات. وعلى عكس المرّات السابقة، حين ينقل جنبلاط البندقية من كتفٍ إلى كتف، لم يجد المبرّرون (على قلّتهم) هذه المرة الشيء الكثير لقوله، فيما تعلو اعتراضات المشايخ الجنبلاطيين قبل غيرهم. ولا شكّ أن من السطحية

> حركة المشايخ باتجاه التسلح قطعت شوطاً لا بأس به في التنظيم والانتشار

مقاربة دعوة جنبلاط «الفاقعة» من زاوية دينية. عارفو الرجل «لا يقبضون» أن يكون قد دعا حقاً الى رفع المآذن وأداء الفرائض، فيما هو «لا يقبض التديّن برمّته»، ويدعو الدروز دائماً إلى الانفتاح، ويمارسه قبلهم. ما يردّده عددٌ من المشايخ البارزين في جرد عاليه والشوف وخلوات البياضة أن «دعوة جنبلاط لم تكن في محلّها»، ولا تخدم سياسة «الاستتار بالمألوف»، بل «تثبّت نظرية الجماعات التكفيرية بأن الدروز ليسوا مسلمين، حتى أنها تراعيها، وتنافي التمسّك بالتنوّع في الإسلام نفسه». ويتقاطع هؤلاء على القول: «لجنبلاط حريّة الحديث في السياسة إلى أبعد الحدود، ونحن لا نتدخّل في عمله. فليضع الدين جانباً. لم نبق دروزاً طوال هذا الوقت حتى نغيّر الآن».

للأمانة، لا يقف كثيرون عند كلام جنبلاط في حدّ ذاته، مع أن ما شعر به غالبية الموحّدين يقارب حدّ الإهانة، ليس بسبب الدعوة لـ«العودة إلى الإسلام» الذي لم يخرجوا منه، بل لأن الدعوة بدت إنكاراً أكثر منها تبشيراً.

فعلى قلّة المبرّرين داخل الطائفة، وانخفاض أسهم نظرية «البيك يعرف ماذا يفعل وكيف يحمي الطائفة»، تجد المبرّرين من الخارج يشرحون حجم المأزق الذي يمرّ به جنبلاط، والدروز بشكلٍ عام. وإذا كانت غالبية الدروز السوريين حسمت أمرها إلى جانب الجيش والرئيس السوري بشّار الأسد، لأسباب تاريخية وفكرية ووطنية، فإن ممارسات الجماعات التكفيرية، ولا سيّما تلك التي توصف زوراً بـ«المعتدلة»، قد أسهمت إلى حدٍّ كبير في تثبيت اقتناع الدروز السوريين، ووضعت الدروز اللبنانيين على السكّة نفسها في المقلب المعادي للتكفير، فيما لا يزال جنبلاط حائراً.

الأخبار الآتية من القرى الدرزية في الجنوب والبقاع والجبل لا تتناسب مع الرغبة الجنبلاطية الحقيقية بعدم حمل السلاح. وهذا ليس حكراً على أخصام جنبلاط من اليزبكيين والقوميين وأنصار الوزير السابق وئام وهّاب. فحركة المشايخ باتجاه التسلّح قطعت شوطاً لا بأس به في التنظيم والانتشار، وهم يملكون ما يكفي من المال الذاتي ووسائل التحشيد، فتراهم في طور البحث عن الأسلحة «المتوسطة» حالياً، بعد تأمين كمية لا بأس بها من السلاح الفردي، فضلاً عن أن الاشتراكيين أنفسهم لا يوفّرون جهداً للتسلّح وممارسة الحماية الذاتية في القرى، مع أن مصادر رفيعة في قوى 8 آذار والحزب الاشتراكي على حدٍّ سواء تؤكّد أن التسليح عند الاشتراكيين يتمّ من دون قرار رسمي من جنبلاط. وبالمناسبة، فإن التنسيق على الأرض بين الاشتراكي وأخصامه في مستوياته الدنيا؛ فترى في بعقلين، مثلاً، «دورية» للحزب الاشتراكي وأخرى للحزب القومي، وفي الشوف الساحلي، واحدة للاشتراكي وأخرى لمحازبي وهّاب، والحال ذاتها في الشويفات، بين الاشتراكي والأرسلانيين.

لن يستطيع جنبلاط أن يمنع حركة التسلّح عند جمهوره. فالخوف من أن «يأخذ التكفيريون الدروز على حين غرّة» يفعل فعله، إضافة إلى أن أخصام الجنبلاطية، التاريخيين منهم والجدد، سبقوا الحزب الاشتراكي في تجربة القتال في سوريا، على عكس الحرب اللبنانية، التي سبق فيها الجنبلاطيون أخصامهم في التسليح، كمّاً ونوعاً.

كيف سيستطيع جنبلاط إذاً السير في استراتيجية «النأي بالدروز»؟ فما لم يعد خافياً أن رئيس الاشتراكي يريد تحييد الدروز عن الحرب الكبرى الدائرة من العراق إلى سوريا إلى لبنان، فقط لا غير، من منظار أن «المعركة بين السنّة والشيعة فحسب». ومع أن المعركة ليست بهذا الشكل المباشر، وضحايا التفكيريين من السنّة يتجاوز ضحاياهم من أي فئة أخرى بأضعاف، فإن الدروز أو غيرهم من فئات المشرق «لن يزعلوا» إن تمّ تحييدهم عن المعارك والقتل والتهجير.

لكن هل يقبل التكفيريون؟

في التجربة، لا حدود وخطوط حمراء لدى الجماعات الإرهابية وخياراتها، من أفغانستان إلى اليمن وسوريا والعراق، وأخيراً تجربة تنظيم «داعش» الذي ترتعد الفرائص في السعودية نفسها من جنونه، فضلاً عن أن الحدود في المشرق ما قبل 15 آذار 2011 ليست كما بعدها، وما يُلحقه التكفيريون من تغييرات ديموغرافية يسهّل ترسيم الحدود الجديدة .

«الدعوة إلى الإسلام» إذاً، هي دعوة للملك السعودي عبدالله بن عبد العزيز لتحييد «أبناء عشيرته الدروز» (والمصطلح لجنبلاط) عن الحرب. وبحسب استراتيجية: «يا ربّ السترة»، لن يكون لدى الدروز غير الصلاة والدعاء ليستجيب عبدالله الذي تقصف طائراته «داعش»، ويُحَيَّد الدروز.

القلق الجنبلاطي من تطوّرات الأحداث على سفوح جبل الشيخ، من المقلبين اللبناني والسوري، في محلّه. لكن الفارق أن إسرائيل باتت الآمر الناهي للجماعات المسلحة في القنيطرة، ولا تنفع الاستغاثة بالسعودية. فالتحييد الذي يصلح في الشوف وعاليه، لا يصلح في حاصبيا وراشيا في حال قرّرت إسرائيل و«جيش لحد الجديد» خوض مغامرة الالتفاف على حزب الله، ولن يجد جنبلاط نفسه في غير مكانه الطبيعي، بـ«علاقة مميزة جداً مع حزب الله».

المشايخ: لم نبق دروزاً طوال هذا الوقت حتى نغير الآن (مروان طحطح)

حريري!

قرار هيئة الاستئناف يتيح محاكمة احزاب سياسية (ارشيف)

السوريين والإفراج عمن اعتقل منهم مؤخراً، وقد حمّلنا الموفد القطري هذه الشروط ولم يردنا منه أي ردّ حتى هذه اللحظة، وأبلغناه أننا على استعداد لإطلاق سراح أسرى من الجنود مقابل إفراج الحكومة اللبنانية عن سجناء من رومية بعد تنفيذ الشروط الأولية الآنف ذكرها واستئناف المفاوضات. ونعيد ونحذر أن أي تعدٍ مقبل على أهل السنّة سيدفع ثمنه كلّ من ينتمي لهذه المؤسسة العسكرية، ولا أهمية للمفاوضات حينها، وننصحكم بالوقوف على الحياد، لأنه إن استمر الجيش اللبناني في تعدياته فسيكون هدفاً لنا، فبادروا إلى إنقاذ أبنائكم قبل ألا ينفع الندم».

وكان الأهالي قد اعتصموا أمام السراي الحكومي في بيروت، تزامناً مع انعقاد مجلس الوزراء أمس، وأصدروا بياناً حذّروا فيه «من المماطلة» في معالجة قضية أبنائهم، متوجهين إلى المواطنين «بالاعتذار عمّا قد يطالكم جراء الخطوات التصعيدية التي قد تشل البلد وتعيق حركته».

وحضر وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور الى مكان الاعتصام، مكلّفاً من رئيس الحكومة تمام سلام، يرافقه الامين العام للمجلس الاعلى للدفاع اللواء محمد خير. وأكّد أبو فاعور أن «الأمور تتحرك إيجاباً بشكل كبير، وما كان حاصلاً سابقاً من انسداد في أفق التفاوض هو أمر تجاوزناه، وما كان حاصلاً من تهديد يومي بالقتل قد تجاوزناه».

وفي عرسال، أفرج المسلحون الذين يحتلون جرود عرسال عن المواطن ماهر العماطوري الذي خطف قبل يومين في الجرود.

ومن ناحية أخرى، صدر أمس أول موقف رسمي لبناني سلبي من الهبة الإيرانية المعروضة على لبنان، إذ قال وزير الداخلية نهاد المشنوق (في مقابلة على محطة «أل بي سي آي») إن لبنان لا يستطيع قبول سلاح من إيران بسبب وجود قرار من مجلس الامن الدولي (1747) يحظر استيراد السلاح من إيران.

تعيين الدكتور
طاهر عادل جعفر
مستشاراً لرئيس جمهورية بنما

أصدر رئيس جمهورية بنما
خوان كارلوس رودريغز مرسوماً اشتراعياً
يحمل الرقم ٤٣٨ يقضي بتعيين اللبناني
الدكتور طاهر عادل جعفر
(من بلدة يارون الجنوبية)
مستشاراً لرئيس الجمهورية
وقد قام الرئيس رودريغز شخصياً بتسليم
الدكتور جعفر الوثائق المتعلقة بتعيينه

يتقدم رئيس منتدى الحوار الوطني
المهندس فؤاد مخزومي
من المسلمين خصوصاً واللبنانيين عموماً
بأحر التهاني بمناسبة عيد الأضحى المبارك
ويعتذر عن عدم استقبال المهنئين
نظراً للأوضاع الحرجة التي يمر بها بلدنا الحبيب
ومايتعرض له أبناؤنا الأسرى في المؤسسة العسكرية على
أمل عودتهم إلى ذويهم في أقرب فرصة
سائلاً المولى عز وجل أن يزيل هذه الغيمة السوداء عن
بلدنا لبنان وأن يحفظ أهله وأن يصلح أحواله ويبعد عنه
شرور الفتنة والتفرقة ويفتح قلوبنا جميعاً على الوحدة
الوطنية والمحبة
وأن يعود العيد على وطننا والأمة العربية بالإستقرار
والطمأنينة والسلام
وكل عيد وأنتم ووطننا العزيز بألف خير

تقرير

اشعال الشمال والبقاع: مبالغات ومحاذير

بقدر ما تكبر المخاوف من توتير المناطق السنية في البقاع والشمال، تكمن المحاذير التي تدفع الاطراف المعنية الى تفادي القيام بمغامرات كبيرة

هيام القصيفي

تشتدّ يوماً بعد آخر أزمة لبنان الامنية، فيما تكبر المخاوف، نتيجة تداخل عوامل اقليمية ومحلية، من تفاقم الضغط الأمني في ثلاث مناطق اساسية، هي: عرسال، والشمال (عكار والمنية ـ الضنية وطرابلس)، والبقاع الغربي والعرقوب.

وتبدو التحذيرات الأمنية من خطورة هذه البقع مبررة، نتيجة ما حصل في عرسال مطلع آب الماضي، ولا تزال ترددات تؤثر في الساحة الامنية من الشمال الى الجنوب، وخصوصاً في ضوء ما ينقل يومياً من مشاهدات وتظاهرات وعمليات دهم أمنية.

تسلّم أوساط سياسية بوجود قيادات وشخصيات تبدي انحيازها الى افكار ومشاريع «سنّية» لا لبس فيها، وتثير ريبة الطوائف الاخرى. فمجلس المطارنة الموارنة ناشد، أول من أمس، المرجعيات الإسلامية الرسمية اتخاذ موقف واضح وصريح من هذه «الظاهرة الإرهابية اللادينية». وهذا يعني، بحسب ما قاله المطارنة في بيانهم الشهري، انه لم يصدر بعد كلام واضح عن المرجعيات السنية حول الصورة الجديدة للشارع السني في ضوء المظاهر التي تجلّت فيه اخيراً. وبقدر ما يتأخر هذا الاعلان الصريح، رغم تأكيدات قيادات سنّية بأن هذا الشارع ليس بيئة حاضنة للارهاب، تبدي الطوائف الاخرى خشيتها من ألا يكون الجنوح نحو التطرف حالات شاذّة، بل حالة عامة شبه مؤيّدة لهذه التنظيمات وخصوصاً في مناطق حساسة شمالاً وبقاعاً.

بحسب هذه الاوساط، فان المناطق المذكورة تعيش حالات أمنية يجب الحذر منها وإيلاؤها الاهتمام نظراً الى الخشية من قابلية لدى بعض المجتمعات لتقبل هذه الظواهر. لكن لا مخاوف من أن تتحوّل هذه المناطق ذات الاكثرية السنية «معاقل أمنية منعزلة»، او تشهد حالات تمرد كبيرة كالتي عرفتها المدن الكبرى في العراق وسوريا، لأسباب محلية وموضوعية. منها ان المجتمع السني اللبناني ليست له هيكلية ميليشيوية موحدة او طاغية، بالمعنى والشكل الذي حدث في العراق وسوريا. وهذا لا يعني ان لا ميليشيات مسلحة او مجموعات «بالمفرق» ـ وقد تكون كثيرة العدد ـ قادرة على تحريك الارض ميدانياً عند اي استحقاق امني، او زعزعة الاستقرار في بعض البؤر الامنية المعروفة. لكن، رغم خطورة هذه المجموعات والخلايا الارهابية التي قد تنشأ عنها، فإن لا قدرة لها على اسقاط منطقة بكاملها، ولا مظلة واحدة تمسك بكل هذه المجموعات التي لا قدرة لها على القيام بحركة تمرد شاملة تسيطر من خلالها على مدينة او منطقة، على حد ما يتخوف البعض، مثل طرابلس او العرقوب او عرسال.

> السعودية تريد الحفاظ على نفوذها في لبنان كما هو حالياً

علماً ان لهذه المناطق خصوصيتها الامنية التي تفرض على اي طرف، يسعى الى الامساك بالارض فيها، الأخذ في الاعتبار جملة عوامل وعناصر سياسية وأمنية واجتماعية وطائفية. ففي العرقوب والبقاع الغربي، ينبع الخوف من ان يؤدي أي تطور عسكري كبير في الجانب السوري الى تحريك الارض في الجهة المقابلة لبنانياً. لكن، أي طرف محلي او اقليمي يمكن ان يغامر في توتير منطقة يضع فيها حزب الله ثقله العسكري والامني كمقاومة (تجاه اسرائيل وغيرها)؟ وكيف يمكن لأي جهة ان تعتقد ان الحزب الموجود في منطقة البقاع الشمالي وامتداده السوري يمكن ان يقف الى الحياد مع اي تطور فائق الخطورة؟

اما من جهة الشمال وأقضية عكار وطرابلس والمنية ـ الضنية، فأي طرف يمكن ان يرفع وتيرة عمل مجموعاته المسلحة في اقضية على تماس مع الاقضية المسيحية، مع كل الموجبات والتأثيرات التي يمكن ان تتركها على التركيبة اللبنانية وعلى العلاقات الداخلية والاقليمية؟ يضاف الى ذلك عنصران مهمان:

الاول اقليمي ويتعلق بدور السعودية التي تريد في الوقت الراهن الحفاظ على نفوذها في لبنان، كما هو حالياً، لا أكثر ولا اقل. وهذا يعني انها تلعب دوراً في كبح جنوح اي طرف نحو اي مغامرة من نوع السيطرة على منطقة معينة، ولا سيما ان التسلح أثبت في 7 ايار عدم جدواه.

والعنصر الثاني امني وعسكري، هو ان قدرة المجموعات المسلحة، على استقدام السلاح بكميات او مسلحين بأعداد وافية، لتحقيق مثل هذه المشاريع، ليست كبيرة في ظل التدابير الامنية المتخذة في الداخل وعلى الحدود. علماً ان معركة عرسال لم تبدأ الا من خارج لبنان، ومن قاموا بها أتوا من سوريا. وبحسب ما يظهر، فإن الامداد اللوجيستي لأي مجموعة تحاول تركيب مشروع تمرد كبير، لم يعد امراً سهلاً. لا يعني ذلك ان قدرة هؤلاء معطّلة، بدليل عمليات الدهم والقاء القبض على مسلحين والعثور على ذخائر واسلحة ومتفجرات. الا انهم يستطيعون القيام بتفجيرات وباعمال مخلة بالامن، ولكن محدودة بالمكان

رسائل إلى المحرر

ميشال وليس شارل

ورد في عدد «الأخبار» أمس، في موضوع نشر على الصفحة السادسة تحت عنوان «نديم يُنافس من بيت ابيه» اسم شارل جبور عن طريق الخطأ. علماً أن مدير مكتب السيد انطون صحناوي يدعى ميشال جبور. وفي هذا السياق، أؤكد أن ترشيحي جاء بناء على قناعة شخصية وقرار شخصي وليس بدعم من أحد. كما أن الدعوى التي تقدمت بها لم تؤد الى اغلاق بيت الكتائب المركزي بل حالت دون بيعه يومها عبر وضع اشارة عليه لمدة من الوقت. وفي ما عدا ذلك، فكل ما جاء في المقال صحيح ودقيق.

ميشال جبور

◆ ◆ ◆

لا تخرجوا اللبناني!

في الفورة العقارية عام 2006، بدا التفاوت كبيراً بين بدلات الايجار السكنية في العقود الممدّدة من جهة والاسعار الرائجة من جهة أخرى. والملاحظ ان الارتفاع الجنوني لأسعار العقارات وبدلات الايجار لم يرافقه ارتفاع بمداخيل المواطنين. والنتيجة هي ان هذا البلد ليس لأبنائه، والطبقة الحاكمة التي مرّرت قانون الايجارات الجديد رغم المجزرة التي سيتسبب بها لا تفكر بالمواطن المتواضع الدخل. المستفيد الاكبر من هذا الارتفاع الجنوني في الاسعار هم اصحاب الابنية القديمة الذين ارتفعت قيمة عقاراتهم اربع مرات خلال اربع سنوات، عدا البدلات الباهظة التي يتقاضونها من الشقق المؤجرة ايجاراً حراً. وبمراجعة وضع هذه الابنية يتأكد ان الاغلبية الساحقة منها مؤجرة ايجاراً حراً، والباقي القليل ايجاراً قديماً. واذا رأى المؤجر ان بدلات الايجارات التي يتقاضاها منخفضة فالغلط ناجم عن اثرائه العقاري الفاحش لا عن بدلات المستأجر الصغير العاجز. ولو كان وضع البلد طبيعياً لما كانت هذه الهوّة بين اسعار العقارات وبدلات الايجار وبين مداخيل الناس. فليكتفوا بهذا الربح الكبير وليتركوا لهذا الفقير القليل من الأمن الذي بقي له.

والملفت تغاضي المشترع عن ان الاغلبية الساحقة من الايجارات القديمة هي في بيروت وضواحيها والباقي في المدن الكبرى حيث بلغت بدلات الايجار ارقاماً هستيرية لا سيما مع تدفق النازحين السوريين. فكيف يتم اقرار قانون يحدد فيه بدل الايجار السنوي بـ 5% من قيمة الشقة خالية؟! هذا يعني رمي المستأجرين القدامى خارج مآجيرهم فوراً.

من الاجدى، في ظل تصميم الدولة على عدم تأمين خطة اسكانية وتخليها عن فئة المستأجرين القدامى، ان تساعد هذه الفئة المظلومة على تأمين بواخر لاجلائها وإحلال الغريب مكانها.

المحامي اسعد بردويل

لا قدرة للمجموعات الارهابية على السيطرة على مدينة او منطقة (هيثم الموسوي)

والزمان. وهنا تكمن، مجدداً، خطورة ملف النازحين السوريين. فعمليات الدهم التي تستمر بوتيرة يومية، على كامل مساحة لبنان، تظهر تباعاً خطورة وجود تجمعات سورية، يُخشى معها ان تستفيد بعض الاطراف منها لتكبير حجمها. وحينها يجب دق ناقوس الخطر، لأن اي تقاطع وتماس بين تجمعات النازحين السوريين في بعض المناطق مع اطراف لبنانية او من خارج الحدود، وعلى شاكلة معركة عرسال، يمكن ان يكون مقدمة لتركيب مشروع كبير على مثال ما حصل العراق وسوريا.

بهدوء

زياد الرحباني: الفرار من ثلاثية الحب المستحيل

ناهض حتر

حزينٌ ومرتبكٌ قرار زياد الرحباني بمغادرة لبنان. سرّب إلى قلبي، لأول مرة في الـ 55 عاماً التي عشتها، نغمة يائسة. حقاً ما الذي يمكن لليساري العروبي العلماني أن يفعله في هذه المنطقة التي انحطّت إلى الخيارات القاتلة. في حرب القبائل، ستُطحَن حين تختلف قليلاً، قليلاً جداً مع حلفائك. «داعش» أسقطت كل تلك المنظومة القائمة على التحريم والتحليل. لم ينتبه حزب الله إلى أنه بالسقوط السياسي والأخلاقي للحركات الجهادية أصبح، ومجتمعنا كله، يواجه مهمة عاجلة وضاغطة تتمثل في إعادة قراءة شاملة للإسلام، تحرّر الإنسان من القيود المفروضة باسم المقدّس، لصالح الضمير البشري الدنيوي، وقبول الآخر، لا تكتيكاً ولا تعايشاً، وإنما بالاعتراف به، وبحقه في الاختلاف والحضور.

ببساطته العميقة، لخّص زياد الرحباني، مأساة العلاقة بين حزب الله واليساريين، والقوميين السوريين الاجتماعيين والعلمانيين؛ هؤلاء الذين يقبعون في خندق المقاومة، ولكن حزب الله لا يعترف بهم؛ ليس ذلك نكراناً للمقاومة الشيوعية والقومية، فقط، وإنما هو خيار أيديولوجي؛ أزمته أنه لم يعد قابلاً للحياة.

تخطر لي، هنا، مأساة ثلاثية الحب المستحيل: (أ) واقع في غرام (ب) لكن (ب) واقع في غرام (ج) الذي لا يبادل (ب) الحب، ويتنكّر له: اليساري ـ القومي يحب حزب الله ويتعلق به، لكن حزب الله يحب الإخوان المسلمين ويتملّق حماس تحت يافطة المقاومة، بينما الإخوان وحماس يتنكرون لحزب الله، يأخذون منه ولا يعطونه، ولا حتى يذكرونه بخير، تماماً مثلما يفعل حزب الله مع اليساري والقومي.

في حمأة الصراع الدولي الناجم عن أزمة الرأسمالية العالمية، وتفكك نظام القطبية الأحادية، تتجه الإمبريالية إلى تبني الحركات الفاشية كأدوات للتدمير، تدمير العقول والبلدان وذبح البشر وبث الرعب الكونيّ؛ وأبرز الفاشيات التي يتبناها الغرب، اليوم، هي الفاشية الدينية، الصهيومسيحية والصهيواسلامية؛ والأخيرة أزخم وأرخص وأكثر انفلاتاً وفعالية. ومنذ أفغانستان حتى سوريا، تطورت هذه الفاشية على نحو سرطاني، ليس فقط جراء الفشل التنموي في البلدان العربية والإسلامية، ولكن، أيضا، بسبب الدعم الاستخباراتي الغربي والتمويل الخليجي والمشروع العثماني الجديد، تحولت هذه الميليشيات إلى جيش المشاة العالمي للإمبريالية. وفي أساس كل هذه العملية، يكمن الفشل في مشروع التنوير العربي والعجز عن القيام بثورة ثقافية تموضع الدين والتراث العربي الإسلامي في الثقافة الحديثة للإنسانية.

لم يعد بإمكان حزب الله أن يتجاهل كل ذلك؛ ولم يعد ممكناً الدفاع عن صورة أخرى لإسلام جهادي لا يرتبط بالإقصائية والذبح والجزية والتهجير وفرض نمط ثقافي سلوكي واحد على البشر؛ كل هذا الصراع الدامي سيقود العرب، في النهاية، نحو العلمانية؛ لا نجاة للعرب، وخصوصاً للمشرق العربي الفسيفسائي، من دون العلمانية.

بعد تجربة حزب الله المريرة مع حماس والإخوان والتنظيمات التكفيرية بقيادة السلطان الإخواني، أردوغان، لم يعد أمامه سوى طريقين لا ثالث لهما: الاستمرار في خوض الصراع في ثوب طائفي أو الذهاب إلى تحالف جدي علني مع اليساريين والقوميين، لا يتم بالتعاون تحت الطاولة، وإنما سياقه التاريخي الذهاب إلى حوار في العمق ينتقل من الفقه التقليدي إلى فقه التحرير؛ ليس تحرير الأرض فحسب، وإنما، أيضاً، تحرير الإنسان من كل قيد خارجي على ضميره الفردي.

مطلب الرحباني في إعادة كتابة تاريخ المقاومة في لبنان أساسي من أجل بناء تحالف لمقاومة شاملة قادرة على استقطاب المناضلين من كل الفئات. حسناً، لم يعد الصمت عن المساهمة التاريخية للشيوعيين والقوميين السوريين في اطلاق المقاومة ضد العدو، مقبولاً؛ لا بد، اليوم، من كتابة واعلان سردية واحدة تعددية لحكاية المقاومة في لبنان، ولحكاية النضال الوطني التحرري الذي خاضته الحركات العلمانية في البلدان العربية.

غضب الرحباني العلني لامس وجداني، ووجدان رفاق كثيرين، لطالما ناقشوا ذلك المسكوت عنه، ووضعه زياد على الطاولة؛ هل سيكون هناك حوار جدي؟ أم تجاهل وصمت إزاء الأزمة الفكرية السياسية التي يعيشها حزب الله، ونعيشها معه.

هل شهد التاريخ حركات مقاومة لا تفجر حركات ثقافية إنسانية وحوارات وسجالات فلسفية وروايات وشعراً وموسيقى الخ؟ كلا. فقط في المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين؛ يعود ذلك ، بالأخير، إلى عقلية التحريم، كما يكمن جذره في ما قاله زياد عن انعدام وجود برنامج اجتماعي ـ اقتصادي للمقاومة في بناء الدولة اللبنانية؛ المقاومة لديها فائض قوة والدولة اللبنانية لديها فائض ضعف؛ المقاومة ناجحة والدولة اللبنانية فاشلة... هل من الممكن استمرار هذه المعادلة؟ حزب الله يمكنه أن يحسم معركة عرسال عسكرياً، لكنه لا يستطيع ذلك سياسياً، طالما أن فائض قوته محشور في بعدها الطائفي؛ تصوروا لو أن المقاومة تعددية سياسياً وطائفياً، هل كان حدث ما حدث في عرسال، وما يمكن أن يحدث في طرابلس؟

حزب الله ناجح في إعادة الإعمار الجزئي، ولكن لبنان خرب ومنهوب وتسيطر عليه طبقة سياسية تحكم بالفشل وللفشل.

تقرير

قهوجي: نتوقع معركة في جرود عرسال

توقع قائد الجيش العماد جان قهوجي تجدد المواجهات مع المجموعات الإرهابية في جرود بلدة عرسال المحتلة. وقال قهوجي، في مقابلة مع قناة «سكاي نيوز عربية»، «إن الجيش اللبناني عزّز انتشاره في تلال عرسال، وعزل البلدة عن أطرافها، لمحاصرة المسلحين ومنع وصول أي إمدادات لهم». وأكّد أن «حزب الله لم يشارك في معركة عرسال، ومراكزه تبعد عن حواجز الجيش بنحو 12 كيلومتراً»،وكشف أن «الجيش رصد خلية إرهابية في طرابلس»، مشدداً على «أننا نعمل على ملاحقة أفرادها من دون وقوع معركة وهدر دماء أبرياء. لكننا سنلجأ إلى الحلّ العسكري إن لم تنفع الحلول السلمية».

وأكد أن وحدات الجيش تكثّف مراقبة مخيمات اللاجئين السوريين، وتوقف من يشتبه به، مبرراً ذلك بقوله «تعرضنا في معركة عرسال إلى هجوم من داخل المخيمات».

وفي رده على سؤال في شأن الموقوف عماد جمعة، الذي أوقفه الجيش مطلع آب الماضي وتذرّع المسلحون بتوقيفه لاحتلال عرسال، قال قهوجي إن جمعة مسؤول في تنظيم «داعش» واعترف خلال التحقيق معه أن المجموعات المسلحة كانت تخطط لمهاجمة الجيش اللبناني، واجتياح القرى الشيعية والمسيحية في البقاع لإيقاع فتنة مذهبية وطائفية في لبنان.

وقال قائد الجيش اللبناني إن «المؤسسة العسكرية لم تتسلم أياً من المليارات والهبات التي وُعدت بها»، موضحاً أن «الهبة السعودية التي خصصت ثلاثة مليارات للجيش اللبناني قبل نحو سنة لم تصبح سارية المفعول حتى الآن». ولفت قهوجي إلى أن الجيش اللبناني بحاجة إلى دعم يشمل «مناظير ليلية، وقنّاصات بعيدة المدى. بالإضافة إلى تطوير الجانب التكنولوجي للمؤسسة العسكرية».

وأكد قهوجي أنه لا يسعى «للوصول إلى رئاسة الجمهورية وإن كان الطموح بالتطور شعور طبيعي لدى البشر» حسب تعبيره. وأضاف أنه لم يتخذ أي قرار لتحسين موقعه، وقال: «لا أرضى أن أحقق طموحي على حساب أي نقطة دم لعسكري أو مدني. معركة عرسال لم نفتعلها بل فُرضت علينا».

(الأخبار)

تقرير

إسرائيل: لا حرب قريبة ضد حزب الله... ولكن

قبل مغادرته منصبه في شباط المقبل، طمأن رئيس هيئة أركان جيش العدو بني غانتس الاسرائيليين إلى أن لا حرب قريبة مع حزب الله، مؤكداً أن أي حرب مقبلة ستكون مكلفة

يحيى دبوق

استبعد رئيس أركان جيش الاحتلال الاسرائيلي، بني غانتس، حرباً قريبة ضد حزب الله. لكنه قال إن لا ضمانة لذلك. وبحسب غانتس، فإن احداً لا يريد حرباً، لكن قد يطرأ ما يدفع اليها

ولمناسبة حلول رأس السنة العبرية، وقرب مغادرته رئاسة منصبه في شباط المقبل، وزّع غانتس مقابلات على كبريات الصحف والمواقع الاخبارية العبرية، تنشر غداً، ضمّنها تقديراته للعام العبري المقبل ورؤيته للتهديدات وطرق مواجهتها. فرأى في مقابلة مع صحيفة «يديعوت احرونوت» أن تهديد حزب الله ضد «المواطنين الاسرائيليين» يفوق بكثير التهديدات انطلاقاً من قطاع غزة، «لكن ذلك لا يعني ان أسارع الى تل ابيب، وأوصي بمهاجمة لبنان على وجه السرعة، اذ اننا نحتاج الى معرفة كيفية ادارة المخاطر».

وطمأن غانتس الاسرائيليين بأن الحرب مع حزب الله لن تندلع قريباً. وأشار في مقابلة مع صحيفة «هآرتس» الى ان الصورة الاستراتيجية الاقليمية للعام 2015 ستكون مشابهة جداً لصورة للعام 2014. وبحسب «تقديراتنا لن تكون هناك حرب ابتدائية تخاض ضد اسرائيل.

لكن يمكن ان يحدث تدهور امني ما على خلفية أحداث موضعية معينة، كما حدث هذا العام في قطاع غزة». واعتبر أن حزب الله وحركة حماس «لا يريدان ان تندلع الحرب في مواجهتنا في هذه المرحلة، اذ لدى اعدائنا تحديات اخرى».

لكن «عدم الاستقرار الموجود هو من النوع الذي لا استطيع ان اضمن معه أننا لن نخوض قتالاً في لبنان عام 2015». نظرية «بيت العنكبوت»، التي اطلقها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله قبل 14 عاماً، لا تزال حاضرة، وبقوة، في تفكير الجيش الاسرائيلي وعقله، ويجري استحضارها بمناسبة وغير مناسبة، للدفاع عنها وعن «وحدة وصمود المجتمع الاسرائيلي» في وجه نظرية نصر الله.

وبعد ايام على تصريحات مماثلة لرئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه موشيه يعلون، اشار رئيس الأركان الاسرائيلي الى انه بعد عملية «الجرف الصامد» في قطاع غزة، «أدرك نصر الله ايضاً قوة الجيش الاسرائيلي، وخاصة قوة وصمود المجتمع في اسرائيل». مع الاشارة هنا الى كلام صدر عن قائد الجبهة الداخلية، اللواء ايال ايزنبرغ، حذر فيها الاسرائيليين من الفهم الخاطئ للعدوان على قطاع غزة، وأكد ضرورة «أن يفهم الجميع بأن «الجرف الصامد» ليست حرباً، وانما عملية عسكرية مصغرة، وبالتالي لا يمكن مقارنتها اطلاقا بالحرب الحقيقية المقبلة» مع حزب الله.

ووجه غانتس، في مقابلة «يديعوت احرونوت» كلامه «الى كل الاعداء»، وفي مقدمهم حزب الله، حول سلاح الخطف والاسرى من الاسرائيليين، وقال ان «اسرائيل وضعت لنفسها معايير مغايرة حول هذه المسألة بعد عملية خطف جلعاد شاليط، كما ان المجتمع الاسرائيلي فهم بأن هناك اثماناً ستدفع عندما ندخل عشرة ألوية للقتال، كما حدث في قطاع غزة».

تهديد حزب الله يفوق بكثير التهديدات من قطاع غزة (أ ف ب)

تقرير

قلق في طرابلس: المواجهة حتمية بعد العيد

قلق شديد يسود عاصمة الشمال تحت ضغط السباق بين احتمال حصول مواجهة بين الجيش والقوى الأمنية مع مجموعة شادي مولوي وأسامة منصور، عقب عطلة عيد الأضحى، وبين سعي أطراف محلية لنزع فتيل هذه المواجهة قبل وقوعها. وتنتشر في المدينة شائعات عن أن المواجهة تتقدم على أي خيار آخر، إذ أن الجهود التي تبذل لإقناع المسلحين بالخروج من منطقة باب التبانة التي يقيمون فيها مربعاً أمنياً، «محدودة ولا تتسم بالجدّية»، وفق ما أكّد مصدر أمني لـ «الأخبار». وأوضح أن «الخيارات تضيق أمام المسلحين، كما أن ممارساتهم داخل مربعهم الأمني لم يعد ممكناً السكوت عنها».

ومن هذه الممارسات التي نقلت عن قاطنين في المنطقة، واستناداً إلى تقارير أمنية، نزول مسلحين ملثمين ليلاً إلى شوارع باب التبانة وأزقّتها، وتحديداً في محيط مسجد عبد الله بن مسعود الذي أقام المسلحون مربعهم الأمني في محيطه. وأفادت المصادر نفسها أن المسلّحين عرّفوا عن أنفسهم بأنهم ينتمون إلى «جبهة النصرة».

وبحسب المعلومات المتوافرة، فإن عدد أفراد هذه المجموعة لا يزيد على 20

> **إحالة مولوي ومنصور الى المحكمة العسكرية**

شخصاً، الأخطر بينهم سوريون، مع تضارب في المعلومات حول التعاطف الذي يلقونه في المنطقة، بين من يقول إن التضامن معهم كبير وخصوصاً بين الشباب الذين تقلّ أعمارهم عن العشرين عاماً، وبين من يؤكّد أن التأييد لهذه المجموعة شكلي.

وغذّى القلق باقتراب وقوع المواجهة، تطور قضائي لافت طرأ أمس يتعلق بمجموعة مولوي ـ منصور، أعطى مؤشراً على أن قرار القضاء على هذه المجموعة المسلحة وإنهائها قد اتخذ، إذا لم يسلّم أفرادها أنفسهم طوعاً إلى السلطات المعنية، أو يتوارون عن الأنظار.

فقد أصدر قاضي التحقيق العسكري نبيل وهبي قراراً إتهامياً في قضية إنفجار عبوة في محلة طلعة الخناق في طرابلس، في 3 /8 /2014، أدى إلى استشهاد المواطن عصام الشعار. واتهم القاضي وهبي ثمانية موقوفين وثلاثة فارين من وجه العدالة هم: أسامة منصور وشقيقه أمير وشادي المولوي بجرم تأليف عصابة مسلحة بهدف القيام بأعمال إرهابية، والنيل من سلطة الدولة وهيبتها، سنداً إلى المواد 335 عقوبات و5 و6 من قانون 1958/1/11 و72 أسلحة، وهي تنص على الإعدام عقوبة قصوى.

وأصدر وهبي مذكرات إلقاء قبض في حقهم، وأحالهم على المحكمة العسكرية الدائمة للمحاكمة.

(الأخبار)

تقرير

عين الحلوة ينأى بنفسه... حتى الآن

أي «مشروع جهادي» داخل المخيم مصيره الفشل

يعيش مخيم عين الحلوة هدوءاً حذراً تخرقه حوادث محدودة بين حين وآخر، لكنها لا ترقى إلى مستوى الأعمال الإرهابية التي سبق أن تورّط فيها أفراد منه. فبعد حادثتي اغتيال المسؤول في «جمعية المشاريع» الشيخ عرسان سليمان وابن شقيقة الشيخ اسامة الشهابي، علي خليل، اللتين كادتا تُشعلان المخيم، عاش المخيم أسابيع من الهدوء، قبل أن يطفو إلى الواجهة مؤخراً حدثان. الأول يتعلّق بفتوى إهدار الدم «ذبحاً أو نسفاً» بحق إمام مسجد القدس الشيخ ماهر حمود. والثاني يرتبط بالاستنفار المسلّح الذي نفّذته مجموعة الناشط الإسلامي بلال بدر. هذه

> **وجود «الشباب المسلم» محصور بالواتساب والفايسبوك وليس حقيقياً**

الحوادث، التي عادة ما يربطها الأهالي بمؤامرة ضد المخيم، لم تكن ذات تأثير يُذكر. وفي هذا السياق، تكشف مصادر المجموعات المتشددة عن «قناعة راسخة لدينا بأن أي مشروع جهادي داخل أسوار المخيم مصيره الفشل». وتشير المصادر الى أخذها العبر من التجارب الماضية، لافتة إلى أنّ «كلّ تحرّك يُحسب على مخيم عين الحلوة وأهله. وبعض الأجهزة الأمنية يتربّص أي هفوة للانقضاض على المخيم». انطلاقاً من ذلك، تؤكد المصادر أن تركيز النشاط في الدعوة الجهادية صار يتركّز خارج أسوار المخيم. وعن البيان الذي حمل توقيع «داعش» و«جبهة النصرة» مفتياً بهدر دم الشيخ حمود، ورغم أن معلومات أمنية تحدثت عن كشف هوية كاتب البيان، تؤكّد مصادر من عين الحلوة لـ «الأخبار» أن شيخين من صيدا وآخرين في المخيم اتّفقوا على مضمون البيان قبل إصداره. أما التحرّك الذي نُسب إلى «الشباب المسلم»، فتنقل المصادر عن البدر قوله إنّه «رسالة» و«اللي بدو يفهم يفهم». وفي هذا السياق، أكّدت المصادر أنه لا وجود لكيان حقيقي تحت مسمّى «الشباب المسلم»، مؤكدة أن «هذا الوجود لا يتعدى الواتساب ومواقع التواصل الاجتماعي». وكشفت أن المعنيين بهذه التسمية هم القيادي السابق في «فتح الإسلام» هيثم الشعبي ومجموعته إلى جانب البدر ومجموعته. ولفتت إلى أن «كل هذه الحالات غير منتظمة»، لكنها تؤكد أن «أعدادهم كبيرة لا يُستهان بها».

(الأخبار)

تقرير

هيئة التنسيق تترقب: القواعد مصدومة

قواعد هيئة التنسيق النقابية غاضبة ويائسة. ثمة انقسام في صفوفها بين من يريد التهدئة «حتى ما نفوت بالحيط مرة ثانية»، وبين من يتحمس للعودة إلى الشارع بعناوين اجتماعية جامعة. وتخرج أصوات لتقول إن نيل الحقوق يكون بتحرك كل مكون من مكونات الهيئة بصورة منفصلة عن الآخر

ميل إلى الترقب والاطمئنان إلى انتظام العام الدراسي في التعليم الاساسي (مروان بو حيدر)

فاتن الحاج

لم تلتقط قواعد هيئة التنسيق النقابية أنفاسها من الصدمة بعد. فالإحساس بالغليان والغضب من إعادة ملف سلسلة الرتب والرواتب إلى المربع الأول لم يترجم استنفاراً وحماسة لاستعادة الحراك الميداني المتوقف منذ زلزال الإفادات. أسئلة كثيرة احتشدت في رؤوس المعلمين والموظفين: ماذا حصل بالضبط؟ هل سحب بند السلسلة من الجلسة التشريعية كان وليد الصدفة، أم أنّه عملية مدبّرة وتوزيع أدوار بين القوى السياسية؟ من اتفق مع من؟ لماذا فعلوا ذلك بنا؟ لماذا خدّرونا في الأيام الماضية؟ ماذا لو كان الهدف في الأساس هو وضع البند على جدول الأعمال من دون أن تكون هناك نية لإقرار السلسلة؟

الميل إلى الترقب وتهدئة النفوس على الأقل في الأسبوعين المقبلين، في انتظار الاطمئنان إلى انتظام العام الدراسي في المدارس الرسمية تحديداً، لا يحجب الشعور بأن السلطة السياسية سوف تؤجل الملف إلى فترة زمنية غير محددة، ما يتطلب، بحسب كثيرين، العودة بزخم أكبر إلى الشارع، وربما بمطالب اجتماعية تتجاوز السلسلة. «ليس لدينا ترف اليأس، هذا هو مكاننا ولن نهرب»، تقول الأستاذة في التعليم الثانوي الرسمي سهام أنطون، مطالبة بتثمير تجربة السنوات الثلاث بنزول قيادات هيئة التنسيق إلى الناس وإشراكهم في القرارات. تبدو أنطون مقتنعة بأنّ رابطة أساتذة التعليم الثانوي بتركيبتها الحالية «ما بتحمل» التخلي عن المطالب الجزئية مقابل رفض الضرائب على الفقراء. تقر بأنّ هذا مطلب ثوري ويمكن أن يحصل ضمن حركة 14 أيار النقابية، فيما لو كانت هناك إمكانية لتأسيس مثل هذه الحركة. لا تخفي أن الانقسام بين مكونات هيئة التنسيق بلغ ذروته في الآونة الأخيرة نظراً إلى خصوصية كل قطاع، وهناك علامة استفهام بشأن استمرار حراك الهيئة إذا لم يطوّر نفسه إلى حراك شعبي.

لا يتردد الأستاذ في التعليم الثانوي الرسمي هشام حيدورة بالقول إن ربط مطالب التعليم الثانوي بمطالب القطاعات الأخرى فشل، إذ لكل قطاع توصيفه الوظيفي، و«يمكننا أن ننفصل عن العسكر والإداريين وأن ننسق تحركاً مشتركاً للتعليم الرسمي فقط». ويرى أن مشاركة الرابطة في هيئة التنسيق «أذابت حقوقنا، إذ لم تتم مقارنتنا بالأساتذة الجامعيين وأسقطنا إلى فئة التعليم الأساسي، ولو أن الإدارة العامة أضربت 10 أيام فعلية متواصلة لما كنا وصلنا إلى هذه النتيجة، لذا نفضل عدم البقاء في هيئة التنسيق».

لا يجد مسؤول الدراسات في رابطة التعليم الأساسي الرسمي عدنان برجي أن استكانة القواعد ستستمر طويلاً، إذ لن يكون بمقدور السلطة السياسية تطيير السلسلة التي تحولت من حق إلى حاجة. سيزداد، بحسب برجي، الإحساس بالمطلب الاجتماعي في ظل الاتجاه لتشريع الضرائب وعدم تشريع الزيادات للمعلمين والموظفين. برأيه، يستوجب ذلك بالضرورة أن تقف هيئة التنسيق وقفة نقدية حقيقية وتصارح قواعدها وأن لا يلتف أي مكوّن على مكوّن آخر، «فتحدد المطالب الممكنة غير التعجيزية للقطاعات». أما بالنسبة إلى التحرك، فيؤكد برجي أننا «لسنا مضطرين إلى حركات جماهيرية، إنما يمكن البحث عن وسائل ضغط للتعبير، في أوقات العطل وبعد الظهر، لا تؤذي الطلاب ولا تعطّل المدرسة الرسمية».

لم يستطع أحد أن يدق إسفيناً بين مكونات هيئة التنسيق ولن يستطيع، يقول الأستاذ في التعليم الأساسي الرسمي بهاء تدمري، «فما يجمع هذه المكونات أكثر مما يفرقها، وإذا كانت هناك اختلافات في وجهات النظر بالنسبة إلى الرواتب، فهناك عناوين كثيرة يمكن أن نعمل عليها ولا سيما التقديمات الصحية والاجتماعية. ويعتقد تدمري أن الإمكانية متاحة بالشكل والمضمون لإقرار السلسلة في الأسبوعين المقبلين.

في المقابل، أصاب قرار إحالة السلسلة الموظفين الإداريين بحالة من اليأس، بحسب نائب رئيس رابطتهم وليد الشعار، «فالسلسلة أعدت لهم بالأصل بسبب رواتبهم الهزيلة والتي تقع في أسفل هرم الرواتب»، مشيراً إلى أنّ «الاعتراضات الواردة من بعض القطاعات على مشروع قانون السلسلة هي بنظرنا في غير مكانها، وقد نجم عنها تأجيل السلسلة في الوقت الذي لا يحتمل فيه الموضوع بالنسبة إلينا أي تأجيل، كون غلاء المعيشة والأقساط المدرسية تستنفد رواتبنا بالكامل، في الوقت الذي لا تساهم فيه الدولة إلا بنسبة لا تذكر من الأقساط المدرسية للموظفين، فيما تساهم بشكل كبير وفعال مع غيرهم من القطاعات الأكثر يسراً».

وفيما يتحمس بعض الموظفين للإضراب العام، يستبعد آخرون جدوى التصعيد وخصوصاً أن التجربة السابقة غير مشجعة، «ففي الإدارة العامة لا ينجح الإضراب المفتوح، والإضراب ليوم أو يومين لا يقدم ولا يؤخر»، تقول الموظفة في وزارة التربية سلام يونس، لافتة إلى أنّ «نموذج مياومي الكهرباء دليل إضافي على عدم جدوى التحرك، فهم لم يستطيعوا أن يحققوا شيئاً وهم يواجهون السلطة السياسية نفسها التي نواجهها».

متابعة

القاضي يتنحى عن قضية «سد جنة»

بسام القنطار

قبل يوم من موعد جلسة النطق بالحكم في القضية التي رفعها المحامي ملحم خلف بوكالته عن «الحركة البيئية اللبنانية» أمام قاضي الأمور المستعجلة في جبيل جوزف عجاقة، لوقف الأعمال في سدّ جنّة، قرر القاضي عجاقة التنحي عن القضية، في خطوة شكلت مفاجأة للمتابعين لهذا الملف الذي يشهد نقاشات حامية على مستوى الوزارات المعنية ويلقى حركة اعتراض واسعة من قبل أصحاب الأراضي المنوي استملاكها، والجمعيات البيئية التي ترفض إقامة هذا السد.

وتستند الجهات المعترضة على بناء السد الى العديد من الدراسات التقويمية التي أجرتها شركات استشارية أجنبية تحذر من تسرب المياه في السد بسبب عوامل جيولوجية لا يمكن تفاديها، إضافة الى الكلفة المرتفعة لبنائه والتدمير البيئي الذي سينجم عنه.

وسبق أن طلبت وزارة البيئة من وزارة الطاقة والمياه التوقف عن تنفيذ أعمال السد لحين اكتمال ملف دراسة

> **وزارة الطاقة لم تأخذ بالحسبان كل ما يتعلق بدراسة الأثر البيئي**

الأثر البيئي الإلزامية، تمهيداً لقيام وزارة البيئة باتخاذ القرار المناسب لجهة الموافقة على إقامة السد أو صرف النظر عن المشروع برمته.

ويؤكد رئيس الحركة البيئية اللبنانية بول أبي راشد في حديث إلى «الأخبار»أن من حق القاضي عجاقة التنحي عن القضية. وأمل أبي راشد أن لا يكون القرار الذي اتخذه قد أتى نتيجة ضغوط، وطالب بأن يتم تعيين قاض بديل في أسرع وقت لبت القضية، وخصوصاً أن الأعمال التي بدأت الشركة بتنفيذها من جرف للتربة وقطع للأشجار لا يمكن تعويضها فيما لو تم استكمالها بهذه الطريقة، وكأن هناك جهة تريد فرض أمر واقع على الأرض يعري منطقة السد من أهميتها البيئية وتحويلها الى منطقة جرداء، وهذا أمر مرفوض بشكل قاطع.

وتمنى أبي راشد على وزير الزراعة أكرم شهيب الوقف الفوري لإجازة قطع أكثر من 33 ألف شجرة صدرت عن مصلحة الزراعة في جبل لبنان لصالح الشركة المتعهدة.

ووجه وزير البيئة محمد المشنوق أول من أمس كتاباً الى الوزير شهيب، طلب فيه مؤازرة وزارة البيئة لوقف الأعمال الى حين استكمال الدراسات المطلوبة، واستطراداً إلغاء الإذن بالسماح بقطع الأشجار لحين اتخاذ الموقف الذي تمليه دراسة الأثر البيئي. وعلمت «الأخبار» أن الوزير شهيب بصدد طرح الموضوع أمام جلسة مجلس الوزراء الأسبوع المقبل لاتخاذ قرار نهائي بشأنه.

وتقول وزارة البيئة إن وزارة الطاقة لم تأخذ بالحسبان كل ما يتعلق بدراسة الأثر البيئي حسب القوانين، مكتفية بدراسة عمرها أكثر من 6 سنوات قام بها استشاري المشروع وبصورة تؤكد تضارب المصالح.

تحقيق

في 2014/9/11، وجه أهالي عين دارة كتاب شكر الى وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق لاهتمامه بشكوى «سلب مشاع البلدة». «قضم» المشاع ليس جديدا على البلدة، كما على سائر المناطق اللبنانية، لكن ثمة خلاف حالي، حول اكثر من 150 الف متر ضمت الى عقار يملكه بيار وموسى فتوش، شقيقي الوزير السابق نقولا فتوش.

فتوش يقضم مشاع عين دارة!

هناك خريطة مسح اختيارية اعدها فتوش لعقاره تثبت ان مساحته لا تتعدى الـ200 الف متر مربع.

هديل فرفور

تسببت عمليات مسح جبل عين دارة (خلال التسعينيات)، بقضم الكثير من مساحات البلدة المشاعية، وفق ما يؤكد مختار البلدة انطوان بدر. يلفت بدر الى «فوضى» الاستملاك التي حصلت حينها، والتي أدت الى تعديات كثيرة على مشاع الجبل.

الخلاف الذي أعاد الحديث عن التعدي على المشاعات، و«أحيا» نقاش الحق العام، يدور حول قطعة أرض تبلغ مساحتها التقديرية 175 ألف ضُمّت الى العقار الرقم 4314 الذي يملكه الأخوان فتوش.

اللافت أن العقار نفسه (4314) كان عليه اعتراض من بلدية عين دارة. ففي عام 1999 تقدّمت البلدية باعتراض لدى القاضي العقاري في جبل لبنان طلبت بموجبه «اتخاذ القرار باعادة مسح وتسجيل العقار من منطقة الجبل الأقرع، كمشاع لبلدة عين دارة لأنها المالك القانوني لها، وذلك بالاستناد الى الحكم الصادرعام 1934، وكان المعترض عليهما الأخوان فتوش». رافق هذا الاعتراض الكثير من المحاكمات القضائية بين البلدية وآل فتوش ، وانتهت بـ«عجز» البلدية عن استرداد هذا العقار. وبالتالي لم يعد النقاش يدور حول «أحقية» آل فتوش في استملاك العقار، ذلك أن البلدية نفسها «سلّمت» بهذا الواقع. النقاش يتمحور حاليا حول «أحقية» بيار فتوش في امتلاك قطعة الأرض الملاصقة للعقار 4314.

تبدأ «الخبرية»، عندما تقدّم فتوش بدعوى لدى القاضي العقاري الإضافي في بعبدا بتاريخ 2011/3/15 يطلب فيها تصحيح حدود عقاره عبر ضمّ قطعة أرض مدوّن عليها وفق الخريطة الموجودة في أرشيف دائرة المساحة في بعبدا كلمة «مشاع»، إلا أن القاضي العقاري في بعبدا لبيب سلهب أصدر قرارا في 2011/4/12 يقضي بضمها الى العقار.

لم تتحرّك البلدية حينها، يؤكد عضو مجلس البلدية في عين دارة أسعد حداد أن المجلس البلدي لم يكن على علم بالقرار، وأنه عرف أخيرا «بالصدفة» بضم الأرض، فيما كان رئيس بلدية عين دارة الحالي سامي حداد على علم بالدعوى والحكم، الا أنه لم يقم بأي إجراء بهذا الخصوص ولم يبلغ المجلس البلدي. (وهو ما يظهره الكتاب الموجه بتاريخ 2012/7/24 الذي يفيد فيه نائب رئيس البلدية السابق فادي يمين بأنه تقدّم بكتاب لرئيس البلدية وأعلمه بذلك)، لكن أسعد حداد (عضو مجلس البلدي) فور معرفته بالحكم طالب المجلس البلدي بضرورة التحرّك واتخاذ القرار، «ومارسنا الضغط على رئيس البلدية الذي ظل يماطل اكثر من ستة اشهر ورفعنا دعوى ضد المسّاح المكلف سيمون ساسين، الذي استند إليه قرار سلهب لتعديل مساحة العقار».

دعاوى متبادلة

بعدما تقدّمت البلدية بالدعوى ضد ساسين، لإبطال التصحيح الجاري وعدم الأخذ بالمساحة المستحدثة وبتسجيل أرض المشاع على بلدية عين دارة (2014/4922)، طالب فتوش إدخاله في الدعوى وقدّم لائحة جوابية، فضلا عن رفعه دعوى ابتزاز ضد رئيس البلدية سامي حداد.

اثر معرفته بدعوى الابتزاز، دعا حداد أعضاء المجلس البلدي لاجتماع عقد بتاريخ 2014/7/4 لمطالبته التراجع عن الدعوى المقدّمة ضد فتوش «لأنه سيدخل السجن بسببها» (بحسب تصريحه الحرفي). «لم يتمكن حداد من اتخاذ قرار سحب الدعوى في هذه الجلسة، فاستعاض عن ذلك بتأليف لجنة برئاسته لمتابعة الموضوع»، يقول أسعد حداد. ودعا الى انعقاد جلسة جديدة عقدت في 2014/7/8. أصدر المجلس البلدي قراره بالتراجع عن الدعوى المقامة على بيار فتوش. اللافت ما يتضمنه نص القرار من مبررات دفعت المجلس الى التصديق عليه. ففي نص القرار ورد: «ان اللجنة المكلفة من رئيس البلدية ونائب الرئيس وثلاثة أعضاء توجهت للاجتماع بمعالي الوزير نقولا فتوش واخيه السيد بيار فتوش، وبعد الحوار مع معالي الوزير والسيد بيار فتوش والتأكد من المستندات القانونية والأفكار القانونية الصادرة في القضاء اللبناني الذي حدد العقار بأنه لا يحتمل اللبس، وتبين للجنة أنه لا مشاع على حدود هذا العقار».

يذكر القرار (الرقم 3) أنه جرى التوافق «بالأكثرية الساحقة» (علما أن القراراتخذ بموافقة 8 اعضاء من اصل 15 بحسب ما يؤكد حداد) بالتراجع عن الدعوى المقامة على المسّاح ساسين وبيار فتوش لكون الحقائق المستجدة تجعلها «عديمة الفائدة، وخصوصا أن البلدية أقامت الدعوى بوجه أحكام نهائية».

> **أصدر المجلس البلدي قراره بالتراجع عن الدعوى المقامة على بيار فتوش**

رد فتوش

يصر فتوش في حديثه لـ«الأخبار» على التركيز على مبدأ أن الأحكام الصادرة هي أحكام نهائية ومبرمة، وبالتالي فان اي مراجعة تتقدم بها البلدية في هذا المجال هي بمثابة تعد على القوانين او القرارات القضائية، الا ان النقاش لا يدور حول ما يصر فتوش على اثباته، وهو ملكيته للعقار، الموضوع الخلافي يتمركز حول امكانية اثباته ان الأرض التي جرى ضمها الى العقار ليست مشاعا. هنا «يتسلّح» فتوش بقرار القاضي سلهب 2011/9 الذي قضى بضم الأرض الى العقار لافتا الى « أنه قانوني بامتياز».

يستند سلهب في قراره إلى «تناقض بين مصور التحديد الرقم 80/عين دارة ومحضر التحديد الأساسي للعقار 4314/عين دارة»، فضلا عن استناده الى تقرير المسّاح المكلّف سيمون ساسين الذي يوصي بتصحيح مصور تحديد العقار4314. المفارقة أن «التناقض» الذي يلفت اليه القرار يتمثل في عدم شطب الاعتراض على المصور وفق ما ينص الحكم عليه الرقم 171 الصادر في 2003/12/15 الذي أوصى بشطب إشارة الاعتراض من محضر التحديد، ولا يعد هذا الأمر مرتبطا بإثبات أن مصور التحديد الرقم 80 الذي يتضمن تدوينا لكلمة مشاع على قطعة الأرض غير صحيح. اللافت أن المساح الذي وقّع هذا المصور (عبدالله حداد) هو نفسه من وقّع كتابا يفيد بأن مشاعات عين دارة بعيدة جدا (علما انها متلاصقة وفق ما تظهره الخرائط)، وأشار الى أن كلمة مشاع المدونة هي «من بين الأخطاء العادية الفنية»،

كيف وصل الكتاب إلى وزير الداخلية؟

بعد تنازل البلدية عن الدعوى، توجّه أسعد حداد بكتاب الى محافظ جبل لبنان فؤاد فليفل اعترض فيه على قرار البلدية، مستندا الى وقائع تثبت أن فتوش عمد الى ضم مساحة المشاع الى عقاره وألغى الطريق الكائن بين العقارين وضمها للعقار المذكور، فضلا عن اسباب الاعتراض المتمثلة في الضغوط التي يمارسها فتوش على البلدية، فناشده «لتأخذوا علما كيف تسلب الأراضي المشاعية في عين دارة»، الا ان فليفل رد الكتاب «لإبلاغ الجهة المستدعية مراجعة القضاء المختص»، فما كان من حداد الا ان توجه بكتاب مماثل الى وزارة الداخلية. وقال حداد إنه تلقى اتصالا من رئيس هيئة التحقيق في المجالس المحلية خالد أبو شقرا يفيده بأنه تلقى الكتاب، وبأن الهيئة ستتابع التحقيق. من جهته، أكد أبو شقرا لـ«الأخبار» أن «الملف لا يزال قيد التحقيق»، وأن بته لن يستغرق وقتا طويلًا.

رحيل

باسم شيت... لماذا أتعبت قلبك؟

محمد همدر

لم يهدأ باسم شيت (34 سنة) منذ عشر سنوات. كان في كل مكان، يناضل ويحاضر ويدوّن ويمشي ويعتصم ويشارك في كل مناسبة تنادي بحقّ، بدءاً مع جمعية «صامدون» التي انطلقت بهدف دعم صمود المدنيين خلال عدوان تموز 2006، وصولاً إلى مشاركته مع مجموعة يسارية شابّة في «التجمّع اليساري من أجل التغيير» وإصدار «المنشور»، وهو نشرة ماركسية ثورية، علماً أنّه المدير التنفيذي لمجموعة «دعم لبنان» منذ عام 2007، ويحمل شهادة في المعلوماتية من «جامعة البلمند» عام 2002.

تحوّل «المنشور» أو «المنتدى الاشتراكي» كما سُميّ في ما بعد الى نشرة إلكترونية. كانت آخر مقالة لباسم على الصفحة بعنوان «اليسار الميكانيكي والثورة» وختمها بجملة تشبه الوصيّة أو صارت تشبهها بعد رحيله، قائلاً: «المهمة الاكثر ضرورة اليوم هي الابتعاد من الثرثرة الشعبوية، والعمل على بناء التنظيم الثوري وتجهيزه سياسياً وفكرياً وعملياً لمواجهة الواقع الذي نعيشه والتحضير للمواجهات القائمة، وليس إلى تحويل الطبقة العاملة إلى جماهير من المصفقين لرجعية وتطرف البرجوازية الصغيرة، وبطش وفاشية البرجوازية الحاكمة!».

آخر ما نشره على فايسبوك آراء يشترك مع أصحابها برفض الحرب الجديدة على العراق وسوريا، وبرفض منطق أنّ صانع «داعش» أتى ليخلصنا منها، وتذكير بأن كل طرح يدعو الى تحرير فلسطين ولا يتطرق الى ضرورة اسقاط الأنظمة العربية الحاكمة هو طرح كاذب.

أول من أمس، وصل الخبر الأسود. تسرّب طبعاً على صفحات الشؤم، على فايسبوك، «توفي باسم شيت منذ قليل بسكتة قلبية». بالرغم أنه لم يعدْ مستغرباً أن يرحل أحد باكراً في هذا البلد، خصوصاً إذا كان السبب ذبحة قلبية، إلا أنّه لا بدّ من وقع الصدمة. بعض الأصدقاء أعادوا السؤال أكثر من مرة: كيف ومتى؟ لا يريد أحد أن يصدّق، انطفأت تلك الطاقة الكبيرة وذهبت معها الحنجرة التي لطالما صدحت في مسيرات بيروت.

لماذا كل هذا التعب يا باسم؟ لماذا أتعبت قلبك؟ هل كنّا نستحق منك كل هذا الجري؟

لا مكان ولا مناسبة إلّا وظهر، كان بعضهم يتضايق من راديكاليته، لكن التطرّف في الآراء لا يعني أن تكون الآراء خاطئة. نحن فقط تعوّدنا التسويات والحلول الوسطى والمسايرة التي لا تنتج إلا من تراكم مشاكل أكبر وأضخم.

هل كان يستحقّ هذا البلد وشعبه كل هذا التعب والصراخ؟ تارة من أجل إسقاط النظام الطائفي، وأخرى من أجل دولة مدنية وانتخابات حرّة، وحقوق مدنية وحقوق المرأة وحقوق المثليين وحقوق الشعوب العربية في أن تقوم وتثور.

منذ أيام وتحديداً في 12 أيلول (سبتمبر) الماضي، احتفل باسم بعيده الخامس والثلاثين. وأمس رافقه أصدقاؤه ورفاقه الى مثواه الأخير في كفركلا. وغداً ستفتقده جلسات النقاش والجدال الحامية وساحات الاعتصام، ولكن لن يتغيّر شيء، ربما لو عرفنا أنه سيرحل باكراً، لكنّا طلبنا منه أن يستمتع بدنياه أو أن يهاجر، أو أن يعفي نفسه من النضال من أجل أي تغيير، مع أنّنا على يقين بأن باسم العنيد لن يقبل ولن يرتاح.

الديالكتيكي الغاضب دائماً

باسل ف. صالح

هو باسم شيت، رفيقي منذ حملة اسقاط النظام الطائفي، خصمي منذ ما قبلها. هو الذي اشتبكت معه بشأن عدد من التكتيكات في اجتماع الحملة الأول، لأعود وأكتشف أننا كنا نتحدث عن أفكار متطابقة تتمحور حول ضرورة الربط بين النضالين الوطني والاجتماعي والا تقاطعنا مع يمين من هنا، أو مع طروحات برجوازية من هناك.

منذ تلك الحملة وعلاقتي بباسم تصاعدية. علاقة صداقة وسياسة وفكر وتسلية، علاقة رفاقية حافظت على طابعها الديموقراطي النقدي، التجريحي حيناً، التوافقي أحياناً، والشرس دائماً.

باسم هو المحرك الذي لا يتعب، والذي ستفتقده كل الحملات التغييرية الثورية المستقبلية. فمن يختلف مع باسم كمن يتفق معه، يحترم وجهة نظره والصدق في كلامه. فالاختلاف مع باسم ليس صداماً بالضرورة، بل من الممكن أن يكون سحابة صيف عابرة يتبعها تقاطع، لا بل تحالف وتوافق لاحق.

من لا يعرف باسم بالاسم يعرفه بالشكل، بالوجه، بالنظرة المركزّة في عينيه في أي تحرك مطلبي، أو تظاهرة تغييرية، أو حركة تحمل طرحاً ثورياً. وهو الممتد إلى خلف الحدود، المتشعب بعلاقاته مع رفاق منتشرين في انحاء العالم، دون أي مراعاة لطروحات «وطنية» ضيقة، أو طروحات قومية، على حساب أي طرح تغييري في أنحاء العالم، وإن على نحو مرحلي.

هو «التروتسكي» المحب للعبة «الريسك» التي لا تفارق سيارته، والتي يطبّق من خلالها، لا بل يسائل، تكتيكاته ومخططاته، فيختبرها ويعدّل فيها وفق التجربة، ووفق الواقع القائم.

هو باسم، «أخطبوط» التحركات التي تنادي بالعلمانية وبالمساواة وبالعدالة الاجتماعية وبالحرية، والذي يستطيع التغلغل في عدة جبهات يخوضها بإصرار وثبات دون كلل أو تعب، ودون الانزلاق إلى السطحية في إحداها. هو باسم الذي لا تستطيع مهاتفته، في يوم من الأيام، الا تجده في اجتماع، أو في لقاء، أو ندوة، أو عمل، أو في تحرّك.

كنت أنتظر رده على نقدي لنص له بعنوان «نقد اليسارية الميكانيكية»، يبدو أنني سأنتظر طويلاً.

بعيدا عن التفاؤل والتشاؤم كان يعمل، فهو الديالكتيكي في فكره وفي ممارسته اليومية. هو الغاضب دائماً، وهل هناك ما يدعو إلى الرضى؟

يا ليتك اهتممت بقلبك أكثر

عبد الرحيم العوجي

اسمع يا باسم،

عندما توفي الكاتب غابريل غارسيا ماركيز، سألت صديقة مشتركة بيننا على الفايسبوك مستهزئة بمشاعر الحزن التي اصابت الكثيرين منا: لماذا كل هذا الحزن لرحيل كاتب لا نعرفه، لماذا لا تشعرون بهذا الحزن لرحيل ابو محمد الفوال مثلا وهو اقرب اليكم؟ حينها كان جوابي أن غبريال غارسيا ماركيز توفي وهو يفكر بالبسطاء كأبو محمد الفوال، فيما ابو محمد الفوال مات وهو لا يفكر الا في نفسه. ولهذا السبب حزننا اكبر، واليوم نشهد خسارة مناضل لا يعرفه معظم اللبنانيون لانه من الفئة القليلة النادرة غير المرحب بها، فئة الاشخاص الطيبين الذين يفكرون بغيرهم دائما.

ففي بلاد يهتم سكانها بمصلحة طوائفهم وقادتهم، لا مكان لاصحاب القلوب بيضاء، كباسم شيت.

باسم يا صديقي.

الجميع هنا حزين لرحيلك، الا الناس الذين ناضلت من اجلهم. الطائفيون الذين ساعدتهم يوما، اليوم اصبحوا اكثر طائفية وكرها لك وللناس الذين يشبهوننا.

والعمال الذين كتبت عن حقوقهم في المنشور اليساري، ونظمت واصدقاءك التظاهرات لاقرار قوانين تحميهم، اصبحوا اليوم يفضلون اطعام زعمائهم على اطعام اطفالهم. والحركة الطالبية التي آمنت بها، اصبحت اليوم عبارة عن ميليشيات مثقفة.

والنظام الطائفي التي حلمت بإسقاطه، اصبح اليوم اقوى، لأن اللبنانيين يحمونه بدمائهم وبلحم اطفالهم.

اما لبنان، الذي كنت أخيرا تدافع عن مياهه في وجه رأس المال المتوحش القاضم لكل شيء، فلم يقدم إليك سوى داء القلب.

كيف بعد هذا كله نرفض رحيلك؟

لا يا باسم، انا لست حزينا لانك رحلت. بل حزين لان قلبك توقف قبل ان يتوقف نضالك.

يا ليتك اهتممت بقلبك اكثر من اهتمامك بنا وبهم.

اصيب باسم شيت، اول من امس، بنوبة قلبية، انهت حياته الكئيفة (34 سنة)، من بلدة كفركلا الجنوبية. كان اشتراكيا ثوريا، تشهد له ساحات النضال الكثيرة من اجل الحرية والعدالة والتقدم.

وأن الحفريات المقامة قديمة وليست جديدة، «كأنه لا كسارات ولا مقالع جرفت حوالي 20 الى 30 الف متر مربع من العقار 4489» يقول اسعد حداد، مضيفا « هذه الاستنادات يمكن اثبات مغالطاتها فور الكشف الميداني»، فيما يقول أحد المتابعين لملف الكسارات في البلدة إن « هدف فتوش من الاستيلاء على المشاع هو توسيع نطاق الكسارات».

الجدير ذكره، أن ثمة خرائط مقدّمة من فتوش نفسه (مسح اختياري) تبرز مساحة عقاره 4314 قبل قرار الضم ولا تتجاوز هذه المساحة الـ200 ألف متر. يلفت أسعد حداد في هذا المجال، الى وجود الكثير من المستندات المبرزة في الدعوى التي أقامتها البلدية ضد ساسين وفتوش، التي تؤكد «مشاعية» العقار، و«التي كان من شأنها أن تمكّن البلدية من ربح الدعوة فإذا استمرت فيها»، وفيما يصر فتوش على اتهام أسعد حداد «بالافتراء والابتزاز»، لافتا الى انه رفع دعوى قضائية ضد حداد بتهمة التشهير والقدح، يؤكد حداد حجم الضغط الذي يتعرّض له للتراجع عن مواقفه المصرة على مقاضاة فتوش، لافتا الى أن الدعوة المقامة ضده أقفلت لأنها خالية من أي اثباتات، مضيفا إنه وقع «تعهّدا بعدم المساس بالأحكام القضائية المبرمة فقط».

أخبار

الجيش تسلم مساهمة مالية من «اللبنانية»

سلّم رئيس الجامعة اللبنانية عدنان السيد حسين قيادة الجيش المبلغ المقتطع من رواتب الأساتذة في الجامعة لعوائل شهداء الجيش اللبناني، بموجب شيك يحمل الرقم 053122 المؤرخ في 2014/9/4. وذلك تنفيذا للتعميم الصادر عن رئاسة الجامعة اللبنانية. ولفتت إدارة الجامعة أنها تلّقت كتاب شكر من قائد الجيش العماد جان قهوجي في شأن هذه المساهمة المالية.

أسراب من الحشرات في طرابلس

تدفقت أسراب عديدة من الزراقط والدبابير على مدينة طرابلس والمناطق الساحلية آتية من المرتفعات الجردية والجبلية. ورأى البعض أن هذه الحشرات تتمتع بأجهزة استشعار مسبق باحتمال حصول متغيرات مناخية في المناطق الجبلية مع حلول فصل الشتاء، ويدل انتقالها إلى الساحل على إمكان تدني الحرارة في المناطق الجبلية، إلا أن جهاز المكافحة في اتحاد بلديات الفيحاء أكد أنه لم يتلق أي شكاوى أو بلاغات عن وجود أسراب من الدبابير او الزراقط او النحل، لا من المواطنين ولا من البلديات أعضاء الاتحاد.

عودة التيار إلى وادي جيلو

أعلنت مؤسسة كهرباء لبنان أنه أُعيد التيار الكهربائي الى جميع القرى الـ 13 ومضخات المياه التي تأثرت جراء احتراق محطة وادي جيلو. وأكدت المؤسسة أن هذه التغذية تبقى موقتة واستثنائية ووفق الطاقة المتوافرة، بالتزامن مع مواصلة الإجراءات من أجل إعادة محطة وادي جيلو الى الخدمة، وبالتالي توفير تغذية كهربائية أكثر استقرارا لأبناء القرى.

ضحايا الطائرة الجزائرية

دعت المديرية العامة للمغتربين اهالي ضحايا الطائرة الجزائرية التي سقطت فوق مالي مؤخرا، وذلك عند الساعة 11 قبل ظهر يوم الخميس في التاسع من تشرين الاول الحالي في مقر المديرية الجناح، للبحث في ما آلت اليه الاتصالات في شأن الضحايا اللبنانيين واطلاعهم على آخر التطورات في هذا الملف.

درباس: لنقل المخيمات خارج عرسال

شدد وزير الشؤون الاجتماعية رشيد درباس على أن «مسألة إقامة مخيمات مسألة خلافية، لذا أخرجت من التداول، والمطروح اليوم نقل المخيمات من داخل عرسال الى خارجها، اولا بسبب احتراق خيم النازحين، وثانيا بسبب الأخطار الأمنية الناجمة عن وطأة وجود النازحين في البلدة»، لافتا الى «ان هذا الأمر لا يحتاج الى قرار مجلس الوزراء، فهو من ضمن صلاحيات وزير الداخلية».

غازي يوسف: لا سلسلة قريباً

اعلن عضو كتلة «المستقبل» النائب غازي يوسف ان «اللجان النيابية المشتركة ستأخذ وقتا طويلا لإعادة درس السلسلة»، مشيرا إلى أن موضوع السلسلة سيُطوى «إلى ان يعود الاستقرار الأمني والسياسي إلى البلد». ولفت إلى ان «احداً ليس مستعداً لفتح هذا الملف في مجلس النواب، وخصوصا في ظل ما يمرّ به لبنان».

سوراقيا وإيران... ضرورتان لمواجهة «شرق أوسـ

صفية أنطون سعاده *

يغادر رؤساء الولايات المتحدة مناصبهم، ويحلّ مكانهم رؤساء جدد إلا أنّ الخطة الاميركية للشرق الاوسط لا تتغيّر، بل تبقى هي هي، لأن لا خطة للولايات المتحدة الاميركية مختلفة عن الخطة «الاسرائيلية»، فكل من يهدد «إسرائيل» يمثل تهديداً للولايات المتحدة، ومنذ أربعين عاماً لا يهدّد «إسرائيل» الا سوراقيا وإيران، ومعهما المقاومة في لبنان وفلسطين.

باشر جورج بوش الابن الى احتلال العراق عسكرياً، أي ممارسة استعمار كلاسيكي وجدته إدارة بوش ملائماً كون الاتحاد السوفياتي قد دُحر وأصبحت الولايات المتحدة القطب الاوحد في العالم.

توقع الجيش الاميركي أن يتم الترحيب به بنثر الورد والياسمين كما أدلج فؤاد عجمي ودانيال بايبس وبرنارد لويس، لكن ذلك لم يحصل بالرغم من القضاء على الجيش العراقي تحت شعار التخلص من البعث، وبرزت مقاومة شعبية ما جعل الإقامة الاميركية في بغداد مكلفة ودفعها للانسحاب، إنما بعد أن نجح بريمر في «لبننة» العراق وتحويله الى نظام يمثل الطوائف لا الشعب ما فتح الباب واسعاً أمام الصراعات المذهبية والاثنية التي سرعان ما تحولت الى نزاع دموي قاتل. إن دخول داعش الى الموصل واستيلائها على مساحات شاسعة من الاراضي العراقية في أقل من أسبوع دليل على نجاح الولايات المتحدة الاميركية في سياسة «فرق تسد»، وإخفاق الدولة العراقية في لم شمل مواطنيها.

بعد تدمير الجيش العراقي، تحول الاهتمام الاميركي باتجاه المقاومة في لبنان. ففي عام 2006 حاولت إدارة بوش القضاء على حزب الله ومحاصرة سوريا. أفصحت كوندوليزا رايس في ذلك الصيف عن أن الخطة الاميركية لا تتمحور حول لبنان فقط بل تريد إعادة صياغة الشرق الاوسط ليصبح كلياً في قبضتها. ولت رئاسة بوش ولم تنجح أميركا في الوصول الى مراميها. وانتخب الشعب الاميركي باراك أوباما لأنه وعد أن يعيد الجنود الى أرض الوطن ويوقف الحروب، خصوصاً أن الاقتصاد الأميركي وصل الى حافة الانهيار عام 2008، وتم تلافي إفلاس المصارف بالاستحواذ على مدخرات الاميركيين، الا أن ذلك لم يمنع الادارة الاميركية ومراكز الابحاث من استنباط وسائل جديدة للهيمنة على الشرق الاوسط.

أذكر أنني تفاجأت حين إعلان البيت الابيض أن أوباما وبعد تبوئه للرئاسة بفترة وجيزة، سيقوم بزيارة رسمية إلى مصر، ويلقي خطاباً موجهاً للعالم الاسلامي من على منبر جامعة القاهرة وبالاشتراك مع جامعة الازهر. تساءلت لماذا يريد رئيس دولة علمانية تفصل الدين عن السياسة التكلم بشؤون دينية، ولماذا اختار جامعة القاهرة تحديداً؟ تمحورت كلمته حول الاشادة بالدين الاسلامي، وفي التشديد على أن الغرب ليس ضد الاسلام، وتلا العديد من الآيات القرآنية لمعرفته بأن ذلك سيترك انطباعاً حسناً لدى مستمعيه.

تبيّن أن زيارة أوباما للقاهرة وخطابه الموجه الى الاسلام السني ما هو إلا مقدمة للخطوات التي تلت الخطاب، إذ أن بعدها بعام سقط مبارك، ووصل الاخوان المسلمون الى السلطة بترحيب ودعم أميركي.

مشروع الهيمنة الاخوانية الذي وضعته إدارة أوباما قيد التنفيذ، مشروع طموح للغاية يرمي الى السيطرة الكلية ليس فقط على الشرق الاوسط، بل على كامل القارة الآسيوية، عبر:

أولاً، القضاء على الجيوش العربية العقائدية قضاء مبرماً كما في حالتي العراق وسوريا، وإضعافه في مصر. وحين يسقط الجيش تسقط الدولة تلقائياً وتصبح ألعوبة بيد القوى الخارجية، فالجيش في النهاية هو حامي الدولة وحدودها الجغرافية.

ثانياً، بدلاً من دول سايكس بيكو، يُبنى عالم سني إخواني، واسع الارجاء، موال للولايات المتحدة الاميركية، تحميه قوات حلف شمال الاطلسي ويمتد من تركيا الى المغرب، وهي المنطقة نفسها التي حكمها الاتراك العثمانيون لمدة خمسة قرون.

ما تريده الولايات المتحدة الاميركية هو إعادة تشكيل المنطقة لا تقسيمها كما يخيل للبعض. ينتج من التشكيل الجديد إلغاء الدولة الوطنية والطموحات القومية ما يتماشى مع مشاريع العولمة التي تقودها، فتكسر سيادة الدول على أراضيها وتقيم مكانها تياراً إخوانياً جارفاً موالياً لها سياسياً واقتصادياً، يضع ولاءه الديني فوق ولائه الوطني.

ثالثاً، يقف هذا العالم السني الاخواني سداً منيعاً أمام التمدد الروسي تماماً كما فعل قبله التكفيريون الوهابيون حين حاربوا الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، وباستطاعته لاحقاً التغلغل والانتشار في مناطق شرق آسيا.

من هنا نفهم لماذا تخلت الولايات المتحدة الاميركية عن حلفاء موثوقين لديها كمبارك وزين العابدين في تونس ومصر، فأمثالهما من رؤساء دول أعجز من لعب أدوار عابرة لدولهم.

رابعاً، يواجه هذا الطوق الإخواني تلقائياً إيران على أسس ظاهرها ديني، إنما باطنها الهيمنة والتسلط، ويغلق الدائرة حول إيران من الجهات كافة بما فيها آسيا الوسطى.

حاربت الولايات المتحدة الاميركية إيران باستعمالها صدام حسين والعراقيين كأدوات في الثمانينيات من القرن الماضي، بينما أشعلت إدارة أوباما حرباً دينية إخوانية أشمل، وتقوم بمهمات أوسع بكثير من حرب بين دولتين جارتين.

خامساً، يُصفى الفلسطينيون بعد إلغاء هويتهم القومية القائمة على الارض، إذ لا هوية قومية أو وطنية من دون أرض، ويُدرجون تحت عناوين دينية: يتوجه ما تبقى من المسيحيين الى الغرب، والمسلم الى دار الاسلام في المنطقة الممتدة من جنوب تركيا الى الاطلسي، فيما اليهودي له أرض فلسطين التي تصبح حصرياً أرضاً له ولأبنائه من بعده.

المفارقة الكبرى هي أن هدف الصهيونية في صراعها الممتد منذ قرن تحويل الدين اليهودي الى «قومية» يهودية أرضها «إسرائيل» يصبح بعدها كل يهودي في العالم قومياً «اسرائيلياً»، ذلك ان الاشكنازي الصهيوني يعي جيداً بسبب تراثه وجذوره الغربية أن لا سلطان له، وأنه سيظل مجرد فرد ينتمي الى المجتمعات التي يحيا ضمنها إن لم يتحول دينه الى قومية، ولبلوغ هذا الهدف استولى الصهيونيون على فلسطين أو سوريا الجنوبية. لقد تم تمزيق سوراقيا كما لم يتم تفتيت أي بلد آخر إبان الحرب العالمية الاولى فقط لجعل وجود «اسرائيل» ممكناً، ومع ذلك عجزت «اسرائيل» عن السيطرة على المنطقة. وجدت إدارة أوباما أن الحل الأفضل يكمن في انتشار التيار الاخواني في أرجاء العالم العربي، ما يؤدي الى تجاور العالمين اليهودي والسني من دون حروب، خصوصاً أن التيارات السلفية تعتبر الشيعة العدو الرئيسي. فمن كان يصدق أن مصر برئاسة مرسي ستطالب بالجهاد ضد سوريا؟

وهكذا تستميت الصهيونية لتحويل دينها الى قومية غير آبهة للفروقات الاثنية في مجتمعها، بينما نستميت نحن لتحويل القومية الى صراعات دينية.

كادت خطة أوباما أن تنجح لولا ثورة الشعب والجيش على الاخوان المسلمين في مصر، ولولا صمود سوريا. سقط النظام في تونس ومصر وليبيا؛ ولم تكن أميركا في حاجة إلى تغيير أنظمة دول الخليج بما أنها ملتزمة التزاماً تاماً بدعمها، فتقدّم السعودية المال والرجال والعقيدة الوهابية، بينما تتكفل قطر بتمويل الاخوان المسلمين بالتنسيق مع تركيا. تتفوق خطة إدارة أوباما على خطة جورج بوش الابن لأن إدارة أوباما أدركت أنه من المستحيل تطبيق النموذج الكلاسيكي للاستعمار واحتلال البلدان فذلك مكلف للغاية وسيواجه بمقاومة ستطرد المحتل آجلاً أم عاجلاً. الحل الأنسب إذا إيجاد طرف محلي يستطيع أن يلعب هذا الدور.

لا شك في أن أردوغان، رئيس وزراء تركيا آنذاك، ووزير خارجيته أحمد داوود أوغلو لعبا دوراً مركزياً في التخطيط بما أنهما خبيران بشؤون وشجون السلطنة العثمانية، وحزبهما يمثل تيار الاخوان المسلمين في تركيا ويحظى بمباركة الولايات المتحدة الاميركية.

استبدال دول يحكمها الجيش في العراق ومصر وسوريا وليبيا - والتي بالرغم من أخطائها حافظت على مكونات أوطانها - بتيارات اسلامية سلفية متشددة تصبو ليس فقط الى تبوء السلطة، بل الى تغيير شامل للحضارة العربية، يقضي عليها وعلى أديانها ومذاهبها وتراثها الفكري الممتد منذ بداية التاريخ والذي لا يزال حيا يرفد المنطقة بالغنى والفرادة، يندرج تحت باب «إعادة هندسة المجتمعات» (Social Engineering).

فشل اللاعب الاخواني المحلي، وخروج الحركات الجهادية الوهابية المتطرفة والعنيفة عن السيطرة، دفع إدارة أوباما الى العودة الى المسار الذي سلكه جورج بوش الابن، أي استعمال عذر محاربة الارهاب للتدخل في أي مكان في العالم، هذا التدخل الذي كان قد رفضه أوباما ووعد ناخبيه بعدم تكراره.

سوراقيا ضرورة بقاء

كان من المفترض بدول سوراقيا أن تتضامن وتتحد أمام التحدي الصهيوني، ولكانت انتصرت، لو فعلت، واسترجعت فلسطين، لكن بعض هذه الكيانات قررت بأنها مستقلة استقلالاً تاماً عن محيطها، ما دفعها الى الارتماء في أحضان الغرب علّه يؤمن لها الحماية في مقابل الوصاية.

اليوم تواجه هذه الدول نفسها خطرين يؤديان الى زوال حضارتها كما نعرفها: الخطر الصهيوني، وخطر التكفير الوهابي القاتل. ولا تزال بعض كيانات سوراقيا كلبنان والاردن تتبعان السياسة نفسها بعدم المؤازرة والهروب من مواجهة الامر الواقع عبر سياسة النأي بالنفس، ولولا تدارك حزب الله للوضع واستنتاجه الصائب بأن الحرب ستطاول الجميع، واستباقه للتطورات، لكان نصف لبنان على أقل تقدير قد نزح الى الخارج.

عجز العراق عن الدفاع عن نفسه أمام هجوم الدولة الاسلامية التي أغارت على أراضيه واستولت على ثلثها في أقل من أسبوع. أحد أسباب نجاح الدولة الاسلامية، سياسة الولايات المتحدة الاميركية بعد احتلالها العراق في بث الفرقة بين العراقيين الذين أخذوا ينظرون الى أنفسهم كشيعة وسنة وأكراد. تحاول الولايات المتحدة الاميركية استعادة العراق تحت شعار محاربة الدولة الاسلامية بعد أن فقدت القيادة العسكرية أجزاء واسعة من العراق، وبعد أن أصبح الشرخ واسعاً ما بين الشيعة والسنة والاكراد بسبب تطبيق المبدأ الطائفي والاثني في تقاسم السلطة. والمضحك في الامر أن كلاً من هذه الاطراف الثلاثة يطلب الحكم الذاتي وهو عاجز عن التحكم بمصيره، فما إن أطلت طلائع الدولة الاسلامية حتى سارع المالكي رئيس الوزراء العراقي السابق، كما الأكراد الى طلب المساندة العسكرية من الولايات المتحدة الاميركية!

لم يتأخر اهتزاز إقليم الكرد الطامح للانفصال التام عن العراق، فإذا بمقاتلي الدولة الاسلامية يصلون حدود أربيل، وكادوا يدخلونها لولا تدخل الطيران الاميركي. تبين أن البيشمركة لا تستطيع الدفاع عن أرضها، وبالتالي مطالبة الاكراد بالاستقلال والسيادة وهم بدّده الواقع الاليم، وتبيّن أن من صالح هذه «الاقلية» كما غيرها، أن تطالب بحقوقها ضمن سوراقيا لأن ذلك يحفظ وجودها

> ما تريده واشنطن هو إعادة تشكيل المنطقة لا تقسيمها كما يخيل للبعض

بدلاً من الانفصال الذي يجعلها أكثر ضعفاً وبحاجة إلى تدخل خارجي دائم لحمايتها كما هي الحال في الوضع اللبناني.

لا يعي العديد من المثقفين العرب خطورة الوضع الذي نحن فيه، ويظنون أن بإمكان دويلات سايكس - بيكو، كل على حدة، أن تجابه الاعصار الهائل الذي يلفنا والذي ظاهره الارهاب الوهابي، لكن باطنه إعادة برمجة دويلات المنطقة على أسس مذهبية تحل الكثير من الاشكاليات للغرب الاستعماري. ويبدو أن هؤلاء المثقفين والسياسيين يوافقون على التعاون مع الاحلاف الدولية التي تدعي محاربة الارهاب، بينما يرفضون التنسيق مع جيرانهم لتدارك الدمار الآتي، أي أنهم يريدون أن يظلوا مرتبطين بالدول الغربية التي كانت السبب في تقسيمهم وإضعافهم.

العراق ممزق بين إثنياته ومذاهبه، الاردن وفلسطين تحت السيطرة «الاسرائيلية»، والمقاومة الفلسطينية تحاول الدفاع عن أرضها وناسها. تمثل سوريا القلعة الاخيرة في صمودها القومي، فهي تحارب دفاعاً عن نفسها ودفاعاً عن كل دول سوراقيا، وليس لنا إلا أن نتصور ما يصبح الوضع عليه في أرجاء سوراقيا في حال سقطت سوريا في يد التكفيريين الوهابيين. لذلك التعاون والتنسيق بين دول سوراقيا ضرورة بقاء.

سوراقيا وإيران

برزت إيران وسوراقيا كمركزين حضاريين متقدمين منذ القدم، وتداخل تاريخهما حرباً وسلماً بسبب تجاورهما، وظلتا تلعبان أدواراً ريادية خلال الحقبتين الاموية والعباسية، لا بل ان الحضارتين اندمجتا في الفترة العباسية وحلقتا إبداعاً في الشعر والفلسفة والأدب القصصي، وفي الطب والعلوم الطبيعية، في الفيزياء والكيمياء، في الرياضيات والهندسة. وامتزجت أسماء الأعلام الايرانية والعربية من إبن سينا الى إبن المقفع الى الخوارزمي وابي نواس وبشار بن برد، والقائمة تطول.

ما يجمع سوراقيا وإيران ليس فقط الاسلام كما يريد أن يروج البعض، بل تراث حضاري فكري، عقلاني يحيا في كل فرد منا بمعزل عن دينه أو معتقده. هو تراث مشترك أعلى من شأن المعرفة بينما كانت قوى مجاورة ترفل في تخلفها وتحكم بالسيف تماماً

المفارقة الكبرى هي ان هدف الصهيونية تحويل الدين اليهودي الى «قومية» يهودية ارضها «إسرائيل» (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب

■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، مهى زراقط، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم

■ صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس

■ تلفاكس: 01759500 01759597

■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات: الوكيل الحصري شركة بروموفيكس 01/788200

■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381

■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل

/AlakhbarNews

@AlakhbarNews

/alakhbarnewspaper

...ط جديد»

كما هو الوضع الحالي مع الارهاب الوهابي الذي يرفض مبدأ الاجتهاد، أي أنه في حال حرب دائمة ضد التطور، كل أشكال التطور من التكنولوجيا، الى العلوم، الى السياسة والاجتماع والاقتصاد.

تريد الولايات المتحدة الاميركية أن تختصر تاريخ إيران المتجسد في دولة قومية قوية ومتحضرة الى «دولة الشيعة»، كي تقسم المنطقة وتجعلها تتطاحن فيما بينها.

لقد عنون باراك أوباما محاضرته في القاهرة: «الغرب والاسلام»، واستعمال هذا العنوان فخ وقع فيه مثقفو منطقتنا الذين غالباً ما يناقشون موضوع «الغرب والاسلام» غافلين الخلل الفاضح في هذه المقولة التي لا يستفيد منها الا الغرب الاستعماري، لأن مقارنة الغرب بالاسلام هي كمقارنة الماء بالصخر، أو التفاح بالكرز، فهذان صنفان مختلفان!

الاسلام دين لا حدود جغرافية له، ينتشر في دول العالم كافة كما انتشرت المسيحية واليهودية، وبالتالي من الممكن المقارنة بين الاديان الثلاثة كما غيرها من الاديان، ولكن كيف نقارن بين دين (إسلام) وموقع جغرافي (الغرب)؟

يحتوي الغرب على مسلمين ومسيحيين ويهود، ويعود ذلك إلى التأثير الكبير لشرق المتوسط، منبع هذه الاديان، على الحضارة الغربية على مدى قرون عبر الحروب، وعبر التجارة لأن التواصل بين شرق المتوسط وغربه لم ينقطع يوماً منذ ما قبل ظهور الاسلام والمسيحية واليهودية.

دول الغرب دول قومية تبحث عن مصالحها ولا تحارب دينياً. فالحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية نشبت بين دول الغرب المسماة «مسيحية»، وتمحور صراعها حول المستعمرات في أفريقيا وآسيا. وبالتالي حين يستعمل أوباما مقولة التصالح بين الغرب والاسلام فلأنه بهذه الطريقة يلغي مصالح الدول القابعة في العالم الثالث! والغرب في الامر أن يستعمل بعض مثقفينا وسياسيينا هذا المنطق الذي لن يرتد إلا وبالاً علينا.

المسلمون المنتمون الى الهويات القومية الاوروبية او الاميركية يحاربون تحت علم دولهم لا علم الاسلام. العديد من المسلمين الاميركيين حاربوا في العراق وأفغانستان وسيحاربون أية دولة غالبية سكانها مسلمة باسم مصالح دولتهم القومية.

تنادت الدول الغربية والولايات المتحدة الاميركية للحرب على الارهاب لأن مصالحها وتزدهارها المادي يرتكزان على الاستيلاء إلى المواد الاولية الكامنة في جوف منطقة الشرق الاوسط، عدا عن مركزها الجغراسي بين شرق آسيا وغربها.

النداء الذي أطلقه أوباما في القاهرة أراد تحييد الدول الغربية من مرمى السلفية السنية، وتوجيه المقاتلين التكفيريين السنة نحو إيران الشيعية، لأن الولايات المتحدة الاميركية لا تريد أن تخوض حربا لإخضاع إيران، فيتكفل الصراع السني - الشيعي باستنزاف الاطراف كافة. أوباما هو الرئيس الاول للولايات المتحدة الاميركية الذي يتكلم عن حلف «سني»، فقبله، وخلال التحضير لحرب الخليج الأولى كان النقاش يدور حول أهمية التحاق الدول «العربية» بالحلف الدولي في مواجهة صدام حسين.

يناسب الولايات المتحدة الاميركية أن تتكلم عن «الاسلام» لا «المسلمين»، وعن السنة وكأنهم جسم واحد. فهل السني الاميركي يحيا كالسني السعودي أو الكويتي؟ التحاور حول الدين والمذهب بمعزل عن الحيز الجغرافي الذي يحيا ضمنه السني أو الشيعي أو المسيحي يقود الى خسارة الأرض والهوية القومية، فالبيئة التي يترعرع فيها الدين هي التي تقرر في النهاية شكل ومضمون ذلك الدين أو المذهب. فالاسلام في باكستان يتلون بثقافة وحضارة الباكستانيين التي تختلف عن حضارة تركيا أو إيران، لذلك حين نتكلم عن باكستانيين مسلمين فإننا نتكلم عن المشاكل التي يواجهونها كباكستانيين وكيفية مواجهتهم لها. تصبو أميركا في هذا الخلط المقصود والفاضح الى إلغاء أي فكر وطني أو قومي، فهويتنا إما يهودية أو مسيحية أو إسلامية. ونحن المسلمين إما شيعة أو سنة. ونحن السنة في العراق والشام والسعودية وتركيا وباكستان هويتنا واحدة، وبالتالي لا فرق بين سنة سوريا وسنة تركيا وسنة السعودية وسنة باكستان، ولا ضير في أن تحكم الولايات المتحدة الاميركية سوراقيا باسم السنة، كما لا ضير أن تغير الطائرات الاميركية والسعودية والاماراتية والاردنية شمال سوريا، ومعاذ الله أن يكون ذلك اجتياح للدول وسيادتها.

ساهمت الدول الغربية في إشعال هذا الحريق السني-الشيعي لأنه يناسب أهواءها ومراميها، الا أن مردوده سيكون سلبيا عليها، فبمعزل عن الدمار الهائل الذي تلحقه بالمنطقة، منطق الامور سيقودها الى الفشل وللسبب نفسه الذي أفشل مخططها الطامح لهيمنة الاخوان المسلمين، الا وهو حقيقة الواقع المعاش والذي يقوم على مصالح الدول لا الأديان. لقد شاهدنا كيف شب النزاع بين السعودية وتركيا وقطر بالرغم من أنها دول «سنية» لأن كل واحدة من هذه الدول الثلاث تريد أن تسيطر على سوراقيا، تماماً كما انشطرت «الدولة الاسلامية في العراق وبلاد الشام» عن القاعدة، وللأسباب الجغراسية ذاتها.

أمام هذا التحدي، لا بد من أن يكون الرد من قبل سوراقيا وإيران قومياً وطنياً في الدرجة الاولى، فأي رد طائفي أو مذهبي يعني انتصار المشروع الصهيوني. فلإيران مصالح قومية عليها أن تؤمنها كي يبقى قرارها مستقلاً، والوضع نفسه ينطبق على سوراقيا.

يتحد المطلبان السوراقي والايراني في المحافظة على سيادة بلديهما، ويساندان بعضهما من أجل الوصول الى ذلك الهدف من دون أن يشعر أحدهما بأن عليه أن يغير الآخر أو يسيطر عليه، فلديهما من القواسم التاريخية المشتركة، المنفتحة على كل التيارات الفكرية والدينية، ما يجعلهما أهلاً لريادة المنطقة وإخراجها من ظلمات التكفير والفناء والاستعباد.

* باحثة وأستاذة جامعية

في نهايات «الربيع السوري»

معتز حيسو *

حوّلت سنوات الصراع مصطلح «الربيع العربي» إلى جملة من الدسائس والمؤامرات. ومن يُدافع عنه يُتهم بالعمالة والتآمر والخيانة الوطنية والاجتماعية. واستخدام مصطلح الربيع بهذا المستوى يسيء إلى آلاف الضحايا الذين وجدوا أنفسهم رهينة صراعات بين حكّام متسلّطين ومعارضين متعطّشين للسلطة. لكن هذا يجب ألا يكون سبباً للانتقال من موقع إلى موقع نقيض، أو سبباً لاستبدال مشروع التغيير الوطني الديمقراطي بآخر محمول على جرائم أطراف ليس لها أية علاقة بالتغيير الوطني الديمقراطي السلمي. فالحراك في سوريا وقع بين جملة تناقضات: 1) اشتغال بعض الأطراف الدولية على دعم وتمويل فكر إيديولوجي جهادي متطرف لدفع العنف الطائفي إلى حدوده القصوى. 2) اشتغال السلطة على إجهاض الحراك السلمي والضغط على حواضنه الاجتماعية. 3) نظرة بعض الأطراف الدولية والإقليمية إلى موجات الحراك الشعبي كتهديد لها ولمصالحها، تحديداً إذا استطاعت الجماهير فرض تغيير ديمقراطي حقيقي. 4) انخفاض مستوى الوعي السياسي وقصور في الرؤية السياسية وضحالة الخبرة العملية والميدانية للقوى السياسية والحوامل الاجتماعية. هذه العوامل ساهمت في إفشال الحراك السلمي وسرقته من أصحابه الحقيقيين وتشويهه، وإدخال المجتمع في مستنقع العنف والإيديولوجيا التبسيطية والتعميمية والأحادية التي تختزل الواقع في إطار مانوية قاتلة ومدمّرة. وتجلت هذه المظاهر في تأجيج صراع طائفي يراد منه إسقاط النظام السائد واستبداله بنظام سياسي آخر يقوم على محاصصة طائفية، مذهبية، عشائرية. وذلك في سياق استغلال التنوع الاجتماعي لتذرير المجتمع وتقسيمه عمودياً.

فالتدخلات الإقليمية والدولية واحتلال التنظيمات السلفية والحركات الجهادية للمشهد العام، وضحالة الفكر السياسي والوعي الثقافي وتراكم التخلف واحتكار السلطة للحقل السياسي والثقافي وإغلاقها آفاق العقل السياسي وتجفيف تربته، ساهم في تقويض أركان الحراك السلمي، وإغلاق أبواب الإصلاح والتغيير الوطني الديمقراطي السلمي، وازدياد تأثير وعي إيديولوجي يرفض الثقافة الديمقراطية، والسياسة العقلانية المنفتحة على التغيير السياسي السلمي. مع هذا يجب ألا تكون هذه العوامل إضافة إلى الخوف والعجز عن المواجهة، سبباً لطعن الضحية وتخوينها، أو سبباً لاستبدال حلم التغيير الديمقراطي بإيديولوجية السلطة أو إيديولوجيات تكفيرية، كأن سلبيات الواقع ومشاكله وتناقضاته بدأت لحظة الحراك، متجاهلين بذلك مرحلة كان عنوانها الأساس تغييب العدالة الاجتماعية وتجفيف ينابيع الحياة السياسية.

إن العوامل الإقليمية والدولية المتقاطعة مع أسباب وعوامل الأزمة الداخلية، تعيد إنتاج الصراع بأشكال طائفية ومذهبية تكفيرية تُجهض أي توجه سياسي وطني عقلاني. هذا في وقت يدخل المد الجهادي التكفيري مرحلة التهديد الوجودي للسوريين. فالموجة الجهادية التي يتقدمها داعش محمولة على قوى دولية وإقليمية، وتحمل خطورة متعددة الأبعاد والمستويات. فهي لا تقف عند حدود تهديد عسكري يقوم به مقاتلون يتجاوزون الحدود والجنسيات والقوميات، بل تحمل في عمقها التكويني عقيدة أحادية استئصالية تدفع إلى تعميق التطرف ضد الأقليات المذهبية والعرقية والمعتدلين من المسلمين السنّة. وهذا يؤكد أن التكفيريين نتاج واقع اجتماعي متخلف وعقائد إيديولوجية مغلقة وسلطات أحادية قهرية وعوامل دولية وإقليمية. وهذا يعني إن استئصال الفكر الجهادي والقضاء على داعش وباقي المجموعات الجهادية التكفيرية يجب أن يتعدى الآليات العسكرية إلى إصلاحات سياسية واقتصادية جوهرية تعيد تماسك مكونات المجتمع كشرط لازم لمواجهة خطر الإرهاب الجهادي وتجفيف منابعه. ومهما حاول البعض ربط القضاء على داعش بالتدخل الأميركي، سواء كان بغطاء دولي أو من دونه، بتنسيق مع الحكومة أو مع «المعارضة المعتدلة»، أو بدونهما، فإنه سوف يُدخل المجتمع أطواراً جديدة من صراع مفتوح يزيد من تفتيت النسيج الاجتماعي، وتدمير ما بقي من مقومات الدولة. وهذا يعني أن تجاوز المحنة السورية يلزمه التمسّك بالقيم الأخلاقية والوعي السياسي التشاركي وثقافة المواطنة. ويحتاج من المكونات الاجتماعية كافة وبشكل خاص المسلمين، إلى مناهضة التنظيمات الجهادية ومواجهة الفكر المتطرف، والاشتغال على مد جسور التواصل من أجل الشروع في بناء نهضة حقيقية في مجالات السياسة والدين والاجتماع والثقافة والتربية. ويجب أن يكون أساس هذا التحوّل تحقيق العدالة والمساواة، وضمان حرية التعبير واحترام الحريات الدينية وتمكين ثقافة المواطنة. إن العالم ينتظر تشكيل تحالف دولي يترجم واقعياً قرار الحرب ضد الإرهاب العابر للحدود السياسية. ذلك نتيجة للفوضى التي تعيشها المنطقة، والتي أصبحت تشكّل مناخاً خصباً لنمو البذرة الإرهابية. لكن بالرغم من ضرورة إقامة هذا التحالف، إلا أن مشاركة دول داعمة للإرهاب يقلل من فاعلية التحالف، هذا إضافة إلى أنه يعتمد معايير مزدوجة، ويهدف إلى إجهاض أي أمل في التغيير الوطني الديمقراطي. وهذا سيفتح سوريا على صراع مفتوح يزيد من احتمالات تفكيك النسيج الاجتماعي وينذر بتحلل كيانية الدولة والجيش. فالتحرك الدولي الداعي إلى مكافحة الإرهاب يذكرنا بالسياسات الاحتلالية والتدخلية التي قادتها أميركا في العراق وليبيا. لهذا نتوقع ألا تكون نتائج التدخل الدولي في سوريا مختلفة عما آلت إليه الأوضاع في ليبيا. هذا في وقت لا تريد غالبية الدول المشاركة في التحالف منح النظام السوري فرصة لاستعادة قوته، بل تعمل على إسقاطه. وتتجاهل أنها من أسباب الأزمة، وأحد العوامل التي حطمت حلم السوريين في التغيير الوطني الديمقراطي. إن وقفة سريعة على تركيبة التحالف الدولي الذي يقوده الأميركيون لمواجهة داعش، تكشف هشاشة هذا التحالف، والتباينات التي تتخلله. هذا إضافة إلى الشكوك حول الأهداف الحقيقية الكامنة وراء سياسات التحالف المعلنة، وجديته في محاربة الإرهاب. فهل يريد الأميركيون القضاء على داعش أم احتواءه؟ ماذا عن المجموعات الإرهابية الأخرى كجبهة النصرة؟ ما هي أسباب تلكؤ تركيا، مع العلم أن دورها في تهريب السلاح والنفط ودعم مقاتلين داعش وغيره بات واضحاً؟ ما هي المكافئة التي تنتظرها

> **الإرهاب عموماً هو تصنيع رأس مال عالمي يقترن بأجهزة استخبارات دولية**

السعودية مقابل اندفاعها للمشاركة في حرب ضد إرهابيين تعود جذورهم الفكرية إلى الفكر الوهّابي؟ كيف ستُحسم خلافات أعضاء التحالف مع روسيا وإيران، في وقت يعلم الجميع خطورة وأهمية دورهما في سوريا والعراق؟ إن تاريخ الحكومات الغربية يدلل على أنها تشتغل على تشكيل مناخات تساهم في اضمحلال الهوية العربية والهويات الوطنية لمصلحة محميات طائفية وقبلية. وقد تقاطعت في هذا السياق جملة من العوامل التي حولت المجتمعات العربية إلى ركام من التخلف. وإلى شعوب ودول عاجزة عن حكم نفسها وإدارة علاقاتها الدولية، وأفقدها القدرة على حل مشكلاتها.

ومن المعلوم إن الإرهاب عموماً وداعش بشكل خاص، هما تصنيع رأس مال عالمي يقترن بأجهزة استخبارات دولية، ونتاج عوامل ثقافية، عقائدية، اجتماعية، سياسية. لكنه بات يُقلق الغرب لاحتمالات خروجه عن السيطرة، أو لكونه أصبح يهدد مصالحها في المنطقة. ونكاد نجزم إن الهدف من إعلان جبهة دولية لمكافحة إرهاب داعش، هو إعادة توضيب وترتيب المنطقة، وفرض واقع جديد يكون فيه للأميركيين الدور الأساس والمباشر. لكن طبيعة وتركيبة التحالف الدولي يجعلانه عاجزاً ليس فقط عن القضاء على جذور الإرهاب، بل عاجز حتى عن القضاء على مظاهره. وهذا يدلل على أن آفاق التدخل الدولي ونتائجه غير محسومة. لذا فإنه قد يساهم في نشوء أزمات وتحولات جديدة. ومن الوارد أن يساهم في ظهور أشكال ومستويات جديدة من التطرف. أي إننا سنكون في مواجهة سياسات دولية تعمل على تعميق الأزمة السورية وفتحها على صراع طائفي عرقي عشائري متعدد الأبعاد والمستويات، وتركها عرضة للاستنقاع والتعفن ريثما تتم حلحلة التناقضات الدولية والإقليمية التي تُعيق التوصل إلى صيغة سياسية توافقية. في المقابل يرى البعض أن تقليم أظافر داعش وإضعاف النظام، وتمكين «المعارضة المعتدلة» لملء الفراغ الذي سيتركه داعش، سيفضي إلى فرض حل سياسي. إضافة إلى أن تحقيق هذا السيناريو دونه صعوبات كثيرة، فإنه مرهون بالمواقف المتناقضة للدول الداعمة لأطراف الصراع.

وأياً تكن السيناريوهات المطروحة. فإن التمدد الداعشي والتدخلات الدولية المتوقعة، سيكون لهما دور في القضاء على آخر أجنّة الربيع العقلانية. ومن الممكن أن يشكّلا مدخلاً إلى تفتيت ما بقي من تماسك اجتماعي، وتدمير الدولة الكيانية. وهذا يعني واقعياً ضرب عوامل القوة في الدولة والمجتمع وتركهما لمصير لا يمكن التنبؤ بمآلاته التاريخية. ومرد ذلك هو تقاطع مصالح أنظمة وممالك وإمارات وحكومات رأسمالية مع الحركات الجهادية والتنظيمات السلفية والأشكال الطائفية. أخيراً نؤكد أن استمرار الصراع يعني مزيداً من التطرف.

* باحث وكاتب سوري

على الغلاف

اليوم اسمها «كوباني»

إيلي حنا

لم تبدأ الحكاية بجملة مصطفى كمال أتاتورك الشهيرة «هنيئاً لمن يقول أنا تركي» «مكافأة» للكرد الذين حاربوا إلى جانبه لاسقاط اتفاقية «سيفر». ولن تحلّ المسألة الكردية على طريقة رجب طيب أردوغان ومبادرته (الانفتاح الكردي). اليوم في قصر شنقايا من يبحث عن مجد سلطان عثماني. بالأمس، أجاز البرلمان التركي التدخّل العسكري ضد «داعش» في العراق وسوريا. واليوم الأكراد «تفصيل» أمام مجابهة كبرى أقطابها دول كروسيا والولايات المتحدة وإيران والسعودية وتركيا. أنقرة تريد «اللعب مع الكبار»، وتريد أيضاً أن تبادر وتفرض خيارات. يتلو رئيسها «فرمان» رؤية بلاده بوضوح وشفافية: إسقاط النظام السوري أولوية.

في آذار الماضي كُشف «سيناريو» تدخّل عسكري في بلاد الشام بعد تسريب صوتي لمسؤولين أتراك يقول خلاله رئيس جهاز الاستخبارات، حقان فيدان: «إننا لسنا في حاجة لأي حجج أو مبرّرات للتدخل العسكري في سوريا... (نرسل) أربعة أشخاص يطلقون ثمانية صواريخ نحو الأراضي التركية، أو عناصر من الاستخبارات للقيام بعمل استفزازي ضد ضريح سليمان شاه (...)، ثم نقول إنّ «داعش» هي التي قامت بذلك، وبعدها يتدخل الجيش التركي».

اليوم لدى الأتراك «سيناريو» جاهز لا يحتاج لجلسة سرّية وذرائع خبيثة.

«داعش» على الحدود وعشرات الاف الأكراد السوريين لاجئون في تركيا. طائرات واشنطن في الأجواء وأردوغان يردّد صلاته اليومية على مسامع باراك أوباما: أنا الورقة الرابحة الأخيرة ضدّ بشار الأسد.

في هذه المعمعة تقف اليوم عين العرب تنتظر تقديمها قرباناً لآلهة خلف الحدود.

في اليومين الماضيين، ودّع أهالي عين العرب منان سمير، ولو كارو سيني، وهيلين باكوك، وجانسو يلدز والعشرات غيرهم. هؤلاء حملوا السلاح في صفوف «وحدات حماية الشعب» دفاعاً عن أرضهم وكرامتهم. عين العرب اليوم لا تبحث عن «إدارة ذاتية». 20 ألف مواطن يحمل المئات منهم السلاح دفاعاً عن النفس، يقاومون على جبهات أربع. قد لا تصلهم أخبار التظاهرات المتضامنة معهم، وقد لا يجدي «النفير العام» الذي أعلنه حزب العمال الكردستاني دعماً للمدينة المحاصرة.

غيّرت الحكومات التركية منذ عام 1940 حتى عام 2000 أسماء ما يزيد على 12 ألف قرية كردية إلى التركية. وعام 1965 أقرّت الحكومة السورية مشروع «الحزام العربي» الذي فرّغ منطقة الجزيرة من السكان الأكراد و«زُرعت قرى عربية» بين الكردية.

اليوم، عام 2014، يقف المغول على أبواب «عين الاسلام» حسب تسميتهم، وفي أنقرة من ينتظر انتصار الوحش ليشهر سيفه معلناً أنه مبارزه الأوحد.

في بحر الدم الكردي الذي سال وسيسيل، وانتصاراً لأبرياء يُستخدمون لطموح غاز جديد... عين العرب اليوم اسمها يشبه أسماء شهدائها... هي اليوم «كوباني».

اقترب التدخل العسكري التركي في سوريا والعراق من أن يصبح أمراً واقعاً. البرلمان فوض، أمس، الجيش شن عمليات عسكرية في الخارج. اليوم لدى أنقرة «شماعة» أكراد عين العرب لتبرر تدخلها في سوريا الذي حضرت له مطولا

تركيا تدخل الحرب لـ«إسقاط الأسد»

على وقع الأنباء عن اقتراب «داعش» من مدينة عين العرب (كوباني) الحدودية، وافق البرلمان التركي، مساء أمس، على تفويض الجيش بشنّ عمليات عسكرية في سوريا والعراق.

التفويض الرسمي جاء بعد بذل حكومة «العدالة والتنمية» جهداً استثنائياً لاسقاط النظام في سوريا، إذ ضرب رئيس الوزراء، حينها، رجب طيب أردوغان، مواعيد لرحيل الرئيس بشار الأسد، وتمنيات بقرب موعد صلاته في الجامع الأموي في دمشق.

«السلطان» دعم المعارضة السورية بالأسلحة والتدريب والايواء، مجنداً أجهزته الأمنية في سبيل تحقيق هدفه الذي كرّره قبل أيام: اسقاط حكومة الأسد أولوية.

اليوم بعد تراجع واشنطن ومعظم حلفائها عن اسقاط النظام السوري بالقوة ودعوتهم لإيجاد حلّ سياسي، وجدت أنقرة نفسها أمام فرصة لخوض مغامرة جديدة قربانها دماء السوريين، والسوريين الأكراد تحديداً، الذين يواجهون قوّات «داعش» المحاصرة لمدينة «عين العرب».

وصوّت البرلمان، بغالبية 298 صوتاً مقابل رفض 98، على مذكرة قدمتها الحكومة تقضي بتفويض القوات المسلحة التركية إرسال جنود إلى خارج البلاد، للقيام بعمليات عسكرية وراء الحدود، «إذا اقتضت الضرورة ذلك»، والسماح للجنود الأجانب باستخدام القواعد العسكرية الموجودة على الأراضي التركية.

وبعد إعلان التفويض، أكد وزير الدفاع التركي عصمت يلماز إن من غير المتوقع القيام «بخطوات فورية» عقب الموافقة على المذكرة. وأوضح يلماز أن الغرض من مذكرة التفويض بشأن سوريا والعراق «هو الحدّ من التأثيرات السلبية الناجمة عن الاشتباكات الدائرة قرب حدودنا»، مضيفاً «لقد فتحنا أبوابنا أمام أولئك الذين خسروا كل شيء والذين بالكاد استطاعوا الفرار بأرواحهم بسبب الحرب، ولكنه يجب النظر إلى أن فتح أبوابنا لإنقاذ الناس لا يمكنه أن يحلّ المشكلة»، في إشارةٍ إلى اللاجئين الأكراد.

> «الشعب الجمهوري»: هذا التفويض يراد منه ورائه النظام السوري

جلسات البرلمان التركي التي تواصلت ثلاثة أيام، تزامنت مع تصاعد حدة المعارك على مشارف عين العرب، ما دفع زعيم حزب «العمال الكردستاني» عبدالله أوجلان إلى الخروج عن صمته أمس، حين أعلن أن أي مجزرة تقع في كوباني ضد الأكراد على يد «داعش» تعني «انتهاء محادثات السلام» بين الحزب والسلطات التركية. وأضاف أوجلان، في بيانٍ أصدره وفد من قيادات «الكردستانيّ» بعد زيارته في سجنه في جزيرة أيمرالي، «إنه إذا نجحت محاولات تنظيم داعش في الاستيلاء على المدينة وارتكاب مجزرة فيها فإن ذلك يعني انتهاء محادثات السلام مع تركيا». ودعا الزعيم الكردي كل الأطراف التركية «التي تساند عملية السلام بين أنقرة والأكراد ولا تريد انهيارها»، إلى تحمل مسؤولياتها في كوباني ومنع حصول المجزرة.

وكان الصراع الداخلي قد احتدم

تقرير

أنقرة و«التحالف»: موسى في قـ

محمود مروة

طُبعت المتابعة العربية لتطورات الموقف التركي حيال أحداث دول المشرق العربي بكثير من التنميط الذي يجد جذوره في خفايا الذاكرة الجماعية المثقلة بصور العلاقات الشائكة مع أول جيران الشمال، الجمهورية التركية الحديثة المقامة على أنقاض إمبراطورية ولى زمانها، وذلك في وقت تتعاطى فيه أنقرة مع المتغيرات بدفع قوي تمتلك سياستها الخارجية الأدوات اللازمة لفرضه، بعيداً عن المخيال العثماني، إن وجد.

عربياً، قد تضفي مصطلحات تلصق بها صفة «العثمانية» إثارة ضمن أي مقاربة تتناول السياسة الخارجية التركية، إلا أن ذلك لا يساهم في متابعة تطورات المواقف التركية، ذلك أن الحديث يجري فعلياً عن عالمين مختلفين، ولأن تركيا الحديثة بنتها فعلياً قوى قومية بعيدة عن المسمى تصوراً عثمانياً، برغم ما ظل حياً من موروثاته.

راهناً، أعادت مسألة دخول تركيا ضمن «التحالف الدولي» طرح أسئلة مفصلية بشأن سياستها الخارجية، وخصوصاً أن مجمل المشهد، الذي طغت عليه مناوءة حكام أنقرة للريادة السعودية الإقليمية للتحالف، أكد أن عضو حلف الشمال الأطلسي (منذ منتصف القرن الماضي) يمتلك أدوات تسمح له بالتأثير على أي مشروع غربي مقبل وإدخال تعديلات تناسبه، ليكون كالوليد المرفوض لكن المطلوب ضمن «التحالف الدولي»، في رواية تشبه «ولادة موسى في قصر فرعون».

> السياسة التركية حذرة حيال الإفرازات الكردية الجديدة

اللافت أن مسألة الدخول في «التحالف الدولي» ترافقت، بشكل أساس، مع دور تركي مريب في الشمال السوري أعاد إلى الواجهة وهج الصراع بين أنقرة والقوى الكردية. وضمن المنظور التركي، فإن «الإرهاب» يشمل القوى الكردية التي صارعت سطوة أنقرة منذ ثمانينيات القرن الماضي، وأبرزها «حزب العمال الكردستاني». رؤى حاولت أنقرة تثبيتها في صلب سياساتها الخارجية.

جرت ترجمة الصراع التركي ـ الكردي في الشمال السوري ضمن معركة «داعش» للسيطرة على منطقة عين العرب الكردية (كوباني)، في مشهد برزوكأنه رسالة تركية بأن التداعيات الميدانية لضربات «التحالف» لن تترجم بإقامة منطقة كردية عند حدودها. حتى أن البعض ذهب إلى القول بأن ما تريده أنقرة بشكل أساس من مطلب المنطقة الآمنة، أو العازلة، في الشمال السوري، هو تمكنها على المدى القريب من نقل مجموعات كبيرة من اللاجئين السوريين (يصل العدد إلى نحو 1،5 مليون) إلى داخل سوري تختاره، بطريقة تؤثر على التركيبة الديموغرافية وتقلل من الهيمنة الكردية في تلك المناطق.

وقد يكون خلف التبني السياسي التركي، القديم، لإقليم كردستان في العراق، برئاسة مسعود البرزاني، أهداف تتمثل بتقويته على حساب نفوذ بقية القوى الكردية. لكن الخطير بالنسبة لأنقرة يكمن في ما يبدو في تبدلات باتت تشهدها توجهات القوى الكردية اليوم، تماشياً مع المتغيرات الإقليمية. وبالتالي فإن السياسة التركية قد تكون حذرة حيال الإفرازات الكردية الجديدة الناشئة على أنقاض قوى شكلت توجهاتها سابقاً في أعقاب فشل مشاريع الزعيم الراحل مصطفى البرزاني.

عموماً، من غير المعروف كيف سيؤثر التلاعب التركي بالمشهد الكردي بين شمال العراق وشمال سوريا على

صوت البرلمان التركي على التفويض بغالبية 298 صوتاً مقابل 98 (أ ف ب)

حول المذكرة، فبعد الموافقة المبدئية لكلّ الأطراف الداخلية على المشاركة العسكرية لأنقرة ضد «داعش»، باستثناء حزب «ديموقراطية الشعوب» الكردي، أعلن حزب «الشعب الجمهوري» موقفه الرافض للمذكرة، بعد اطلاعه عليها. وأكد زعيم أكبر حزب معارض في تركيا كمال كليتشدار أوغلو أن حزبه سيصوت بـ«لا» على مذكرة التفويض. وقال «بكل تأكيد نحن لا نريد لجنودنا دخول أراضي دول أجنبية، فالشرق الأوسط نعرفه على أنه مستنقع، وبالتالي ليس هناك أي منطق لإدخال جنودنا في مستنقع كهذا».

وبعد هذه المداخلة النارية، ما كان من رئيس الوزراء أحمد داوود أغلو إلا أن اتهم «حزب أتاتورك» بالوقوف في صفّ «داعش»، حين قال: «إذا صوّت حزب الشعب الجمهوري بالرفض على مذكرة التفويض الخاصة بالأحداث في سوريا والعراق، فسأعتبره مع داعش».

من جهةٍ أخرى، وعلى نحو غير معتاد، نشر قائد الجيش التركي، أمس، رسالة دعم للجنود المكلّفين بمراقبة «الجيب التركي الصغير» في سوريا، أي المساحة التي تضمّ ضريح جدّ مؤسس السلطنة العثمانية سليمان شاه، في منبج في ريف حلب الشرقي، حيث كثر الحديث في الأسبوع الماضي عن اقتراب عناصر «داعش» من الضريح وأسر الجنود، ما نفته أنقرة لاحقاً. وكان أردوغان قد ندد، أول من أمس، «بمعلومات خاطئة» حول هذه المسألة، مؤكداً في الوقت نفسه أن بلاده سترد بشكلٍ «واضح» في حال تعرّض الموقع لهجوم. كذلك، كان وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو قد أكد في حديثه إلى الدبلوماسيين الأتراك الذين حُرروا بعد اختطافهم على يد تنظيم «داعش» في الموصل، أن خاطفيهم «سيدفعون ثمن ما فعلوه»، وأن تركيا لن تتيح الفرصة للأيادي «الخائنة والقذرة» التي تمتد إليها.

في السياق، أعلنت وزارة الخارجية الأميركية، أمس، عن زيارة للمبعوث الخاص للرئيس الاميركي في «التحالف الدولي»، الجنرال جون آلن، ومساعده الدبلوماسي بريت ماكغورك، لتركيا ضمن جولة في المنطقة «في إطار الجهود لمكافحة داعش».

وأشارت المتحدثة باسم الخارجية الأميركية جينفر بساكي إلى أن المبعوث الخاص ومساعده سيبحثان مع المسؤولين الأتراك انضمام المقاتلين الأجانب إلى «داعش»، ودور تركيا في التعامل مع الأزمة الإنسانية الناجمة عن الأوضاع في المنطقة، «والدور الذي يمكن أن تقوم به في مكافحة تمويل الإرهاب وانتشار الإيديولوجيات المتطرفة، وطبيعة الدور العسكري الذي يمكن أن تقوم به تركيا في مواجهة التنظيم».

وردّاً على سؤال حول ما إذا كانت واشنطن تدعم قيام منظمة «بي كا كا» الكردية بمحاربة «داعش» قالت بساكي إن المنظمة «لا تزال مدرجة على لائحتي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للمنظمات الإرهابية»، مؤكدة أنه لا يوجد تغيّر في الموقف بهذا الخصوص.

وحول مجموعات «المعارضة السورية» التي تتواصل معها الولايات المتحدة، قالت بساكي إن بلادها على اتصال وثيق بـ«الجيش الحر» وبعدد من المجموعات «المعارضة المعتدلة» الكبيرة والصغيرة، مثل حركة «حزم»، ضمن جهود مكافحة «داعش».

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول)

مشهد ميداني

«داعش» يخنق عين العرب

أيهم مرعي

ضيّقت «الدولة الإسلامية» الخناق على مدينة عين العرب في ريف حلب الشمالي بعد سيطرتها على قرية حلنج، 2 كم شرقاً، وميناس جنوبها بحوالى 3 كم، وسط تصدي مقاتلي «وحدات حماية الشعب» لتقدمه بالقرب من مطعم سيران من الجهة الجنوبية، فيما لا تزال «الوحدات» تستوعب الهجمات من الجهة الغربية. الناطق الإعلامي باسم «وحدات حماية الشعب»، ريدور خليل، قال لـ«الأخبار» إنّ «اشتباكات عنيفة في محيط المدينة مستمرة»، مؤكداً «أنّ مقاومة الوحدات بأسلحتها المتوسطة والخفيفة تعمل على وقف تمدد داعش في المنطقة والدفاع عن كوباني حتى آخر عنصر فيها، وأن لا خيار إلا المقاومة والصمود». وكشف خليل أنّ «الوحدات أنهت استعداداتها لكافة أشكال حرب الشوارع التي قد تضطر لخوضها في عين العرب»، لافتاً إلى أنّ «مئات الاكراد الأتراك وصلوا إلى عين العرب لكنهم لا يملكون إلا أسلحة خفيفة لن يكون لها دور كبير في تغيير المعادلة». وبيّن خليل «أن ضربات قوات التحالف لا تزال ضربات رمزية لا تؤثر أبداً على سير المعارك».

مصدر إعلامي أكد، بدوره، لـ«الأخبار» أنّ «أقل من 20 ألف من سكان المدينة ما زالوا داخلها فيما شهدت المدينة خلال الايام الثلاثة الماضية نزوحاً كبيراً للنساء والأطفال وكبار السن باتجاه الحدود التركية، وكان أكثر من 100 ألف نزحوا إلى المدينة من مناطق مجاورة ولا سيما من ريف الرقة الشمالي». وفي الحسكة صدّت «الوحدات» هجوماً لـ «داعش» على قرية رميلة صغيرة وقتلت ثلاثة منهم وأصابت آخرين، وقتلت آخرين في صد محاولة تسلل من قرة الدهماء باتجاه الريف الغربي لمدينة رأس العين.

صر فرعون!

القلب التاريخي لكردستان، ديار بكر في تركيا، وخصوصاً بعد تفكك علاقة التعاون الثلاثية الأبعاد في الشأن الكردي بين «أصدقاء» الماضي (تركيا وسوريا وإيران) لكن الأكيد أن سياسات أنقرة أعادت طرح المسألة الكردية في قلب شرق أوسط يزداد اضطراباً.

على صعيد آخر، فإن البلاد، التي وضعت نفسها تحت غطاء السياسات الغربية منذ منتصف القرن الماضي، تنازعتها في ظل حكم «العدالة والتنمية» بشكل عام رغبتان: بين الانفتاح على جوارها المشرقي وعدم الالتحاق المطلق بسياسات القوى الغربية النافذة. ويقول سفير الاتحاد الأوروبي السابق لدى أنقرة، مارك بييريني، إن تركيا في ظل حكم «العدالة والتنمية»، «لم ترغب على الإطلاق في أن تظهر منحازة إلى السياسات الغربية»، مضيفاً، في حديث إلى موقع «دايلي بيست» الأميركي، أن «أنقرة غير مستعدة للظهور اليوم كأنها عضو فاعل في حرب ضد ما تعده فعلياً حركة انتفاضة سنية في سوريا».

يفتح حديث السفير الأوروبي باباً للنقاش بشأن إن كانت تركيا تستطيع تحويل مناوءاتها إلى رفض تام لأي مشروع غربي مقبل على الشرق الأوسط، في وقت أطر فيه كلام أردوغان أخيراً حراك بلاده في ظل العباءة الغربية: «سنجري محادثات مع المؤسسات المعنية ... وسنكون بالتأكيد في المكان الذي يجب أن نكون فيه ... لا يمكننا البقاء خارج هذا الأمر».

إلى حد بعيد، فإن حقيقة الموقف التركي يوضحها الصراع المبطن بين محاولة أنقرة تعزيز نفوذها الإقليمي في مقابل النفوذ السعودي .الخليجي؛ صراع يتنقل بسلاسة إلى جانب الحضور الغربي في قلب المشرق العربي، فيما يبدو أن منتهاه، يكمن في مخيلة هؤلاء، بإطباق النفوذ على دمشق، المثقلة بدلالاتها التاريخية، كما على مدينة حلب، عروة طرق الشمال الوثقى.

وينسحب هذا الصراع إلى داخل البلاد العربية بسبب ما يتأكد عن قيادة تركيا، برفقة دور قطري محدود، لمشروع الإسلام السياسي وجماعة الإخوان المسلمين، وتصديرهما.

عموماً، قبل أيام ذكرنا تقرير إخباري بما أعلنه رئيس الوزراء التركي الحالي، أحمد داود أوغلو، قبل أربعة أعوام، عندما قال: «لا تسقط ورقة شجر في الشرق الأوسط من دون علمنا»، ليكون السؤال الأهم اليوم: هل يشرع الدخول في التحالف الأبواب أمام أحلام حكام أنقرة لإمبراطوريتهم الجديدة؟

تقرير

لقاءات نتنياهو بأوباما وبان لم تسر على ما يـ

الانتقال من «السلام» مع الفلسطينيين أولاً، إلى «السلام» مع العرب أولاً. والضريبة وفق نظرة بنيامين نتنياهو هي الوعد بتحريك مسار التسوية مجدداً، ويبدو أن جون كيري سيدفع بها أيضاً

بعد رحيل كاميرات الإعلاميين بدا لقاء نتنياهو بأوباما وبان أشد توترا واختلافا في الآراء (أ ف ب)

علي حيدر

كشفت وسائل إعلام إسرائيلية أنه برغم التصريحات الأخيرة الصادرة عن قادة إسرائيل والسلطة الفلسطينية، فإنهم في واشنطن لم يستسلموا حتى الآن ولم يرفعوا أيديهم عن استئناف المفاوضات. وقالت القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي إن وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، سيحاول مرة أخرى دفع العملية السياسية بين الجانبين في إطار خطة جديدة بادر إليها، وتنص على إجراء مفاوضات لمدة شهرين، «لكن هذه المرة ستشارك فيها دول أخرى في المنطقة».

ووفق ما رشح حتى الآن من هذه الخطة، فإن كيري حريص على أن تشارك في المفاوضات دول أخرى مثل مصر والسعودية والإمارات، أنهم، في السلطة، يرون أنه في ظل الضعف الأميركي في الشرق الأوسط يمكن المراهنة على خطوة جريئة نسبياً، لذلك يرفضون التراجع عن هذه الخطوة، إذ أعلن «أبو مازن»، أول من أمس، أنه تقدم بمسودة اقتراح إلى المجلس.

من جهة أخرى، وبرغم أن أوباما ونتنياهو افتتحا المحادثات بينهما بتصريحات إيجابية أمام الإعلام، فإن صحيفة «يديعوت أحرونوت» ذكرت أن الرئيس الأميركي انتظر خروج المصورين من الغرفة البيضاوية في البيت الأبيض كي يوجه توبيخاته إلى نتنياهو، وهو ما مثل بداية لأزمة جديدة حادة، في الوقت الذي تحتاج فيه إسرائيل إلى الفيتو الأميركي لعرقلة المساعي الفلسطينية في مجلس الأمن.

وأشارت الصحيفة إلى أن أوباما سأل نتنياهو: «ما هي رؤيتك للسلام؟»، مشيراً إلى أن استمرار البناء الاستيطاني يضع علامة استفهام على رغبة إسرائيل في التوصل إلى سلام. ونقلت عن مسؤولين أميركيين قولهم إنه بالنسبة إلى أوباما كان ذلك أشبه بـ«بصقة في وجهه»، وليست هي المرة الأولى. كذلك لفتت «يديعوت» إلى أن البيت الأبيض والوفد المرافق لنتنياهو ادّعوا بداية أن اللقاء جرى في أجواء جيدة، «لكن بعد ساعتين من انتهاء اللقاء تحولت المواجهة بينهما إلى علنية». وقالت إنه بينما كان نتنياهو في طريقه إلى البيت الأبيض، اكتشفت الإدارة الأميركية أن بلدية القدس صدّقت على بناء 2610 وحدات سكنية خارج الخط الأخضر. وهو ما دفعها إلى إصدار

> «التسوية لم تمت» وسبيك إحياء أميركي جديد سيقوده كيري

وربما قطر. يأتي هذا الكشف عن الخطة الأميركية بعد أربعة أيام على كلمة رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، في الأمم المتحدة، وكان قد دعا فيها إلى مصالحة بين إسرائيل والعالم العربي «قبل تحقيق السلام على المسار الفلسطيني».

نتنياهو أوضح فلسفته في هذا المجال بالقول: «كان كثيرون يرون منذ مدة طويلة أن السلام الإسرائيلي . الفلسطيني قد يساهم في دفع المصالحة الأوسع نطاقاً بين إسرائيل والعالم العربي، لكنني أعتقد حالياً أن الأمر يسري في الاتجاه المعاكس، إذ إن المصالحة الأوسع نطاقاً بين إسرائيل والعالم العربي قد تساهم في دفع السلام الإسرائيلي . الفلسطيني».

هكذا يكون نتنياهو قد قرر أن يقبض الثمن الذي كان مروّجو التسوية مع إسرائيل ينظرون إليه عبر التلويح بمكافأة فتح أبواب العالم العربي أمام إسرائيل، من أجل إغرائها لتقديم تنازلات على المسار الفلسطيني، فيما يريد نتنياهو الآن أن يقبض الثمن على وعد بأن يقدم البضاعة في وقت لاحق على المسار الفلسطيني!

واستنادا إلى ما أعلنته «العاشرة» عن التوجه الأميركي الجديد، فهي توقعت أن يطلب الرئيس الأميركي، باراك أوباما، من نتنياهو إطلاق «تصريحات إيجابية» تتعلق بالمبادرة العربية. فحتى لو كان لديه تحفظات اتجاهها، عليه أن يعلن مباركته المبدئية من أجل دفع دول عربية أخرى إلى المشاركة في هذه العملية.

مع أن القناة العاشرة توقعت أن تطلب الولايات المتحدة من «أبو مازن» الانتظار لمدة شهرين قبل التوجه إلى مجلس الأمن الدولي، فإنها أضافت أن الأميركيين سيفرضون الفيتو على أي اقتراح يطرح على مجلس الأمن، لكن عباس يبدو مصراً حتى الآن على الاستمرار في خطوته رغم الخلاف الشديد مع واشنطن. وقدرت القناة أن يكون الرهان الفلسطيني الذي يقف خلف هذا الإصرار يرتكز على

النووي الإسرائيلي لا يزال خطًا أحمر

> الترسانة النووية الإسرائيلية «المحصنة» وفق اتفاق أميركي ـ إسرائيلي. منذ عام 1969، كانت محط انتقادات وسخرية لأسباب تتعلق بـ«الرقابة العمياء» التي تنتهجها الإدارة الأميركية حول هذا الموضوع

نادين شلق

بعد عقود على ترجيحات الصحافة العربية وتقديرها لحجم الترسانة النووية الإسرائيلية وضخامتها، حان دور «الأقربون» للتطرّق إلى الموضوع. هم أولى بهذا المعروف، خصوصاً بعدما فتحت صحيفة «هآرتس» الباب أمامهم لذلك، في أواخر آب الماضي، بكشفها عن وثائق سرية أفرجت عنها الإدارة الأميركية، تشير إلى أن الخيار النووي الإسرائيلي موجود منذ أكثر من أربعة عقود، وهو محفوظ في «البئر الأميركية» منذ ذلك الحين.

«سرّ إسرائيل المحفوظ والأسوأ»، هكذا يُترجم إلى العربية الوصف الذي أطلقه الإعلام الأميركي على الترسانة النووية الإسرائيلية. ولكن هذه التسمية تدخل في سياق آخر أكثر جدلية، حين تُقرأ على صفحات مجلات أميركية معروفة كـ«ذي أتلانتك» و«فورين بوليسي».

في التقارير المنشورة حول هذا الموضوع، لم يقتصر الحديث عن السرّ المكشوف فقط، فالتعمية التي انتهجتها الإدارة الأميركية، طوال 40 عاماً، للتغطية على وجود هذه الترسانة، كانت محلّ انتقاد وسخرية أيضاً، وذلك أن الأمور وصلت مع واشنطن إلى حدّ التحذير والتهديد والعقاب بحق كل أميركي أو غربي مطّلع على هذا «السرّ الكبير» وتجرّأ أو حاول الحديث عنه.

«هل الصمت عن الأسلحة النووية الإسرائيلية يضرّ أكثر مما ينفع؟»، بهذا التساؤل بدأ الكاتبان دوغلاس بريتش وجيفري سميث تقريرهما في مجلة «ذي أتلانتك».

«إسرائيل لديها ترسانة كبيرة من الأسلحة النووية»، وبهذه العبارة لوزير الدفاع الأميركي الأسبق روبرت غيتس استهلّا نص الإجابة.

قال غيتس خلال جلسة الاستماع للتصديق على منصب وزير الدفاع في عام 2006، إن «إيران محاطة بقوى لديها أسلحة نووية»، من بينها «إسرائيل غرباً»، بحسب ما أضاف الكاتبان اللذان أشارا أيضاً إلى أن الرئيس الأسبق جيمي كارتر أكد ذلك في عام 2008 وخلال هذه السنة في عدة مقابلات وخطابات.

ولكن طبقاً لقواعد السرية الفدرالية، فإن ملاحظات كهذه لا يمكن التطرق إليها، عادة، من أشخاص يعملون لدى الإدارة الأميركية. ففي الحقيقة، «حتى الذين يعملون في مبنى الكونغرس يطلب إليهم بشكل روتيني عدم ذكر وجود ترسانة نووية إسرائيلية، وإلا تجري معاقبتهم»، بحسب بريتش وسميث.

ووفق وثائق أرشيف الأمن القومي الأميركي التي أفرج عنها أخيراً، فإن سياسة عدم تأكيد وجود «سرّ إسرائيل المحفوظ والأسوأ» تعود إلى اتفاق بين أميركا وإسرائيل في عام 1969، حين وقّع الرئيس ريتشارد نيكسون اتفاقاً مع رئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مئير، تضمّن اعترافاً سرياً بالحقيقة غير المعلنة للبرنامج النووي الإسرائيلي، وهي أن الولايات المتحدة ستقبل بهذا البرنامج ما لم تعترف إسرائيل بالأمر علناً. «نحن لن نقول بشكل قاطع إن إسرائيل تملك أسلحة نووية»، قال مسؤول سابق في وزارة الخارجية الأميركية لمجلة «ذي أتلانتك»، مضيفاً أنه «علينا أن نتحدث عن الموضوع على أنه مفترض أو أنه أُفيد بأن إسرائيل لديها هذه الأسلحة».

وحتى الكونغرس تطرّق إلى الموضوع بشكل خجول. فلجنة العلاقات الخارجية نشرت تقريراً في عام 2008 بعنوان «سلسلة من ردود الفعل: تجنّب سباق تسلّح نووي في الشرق الأوسط»، تضمّن فصولاً عن السعودية ومصر وتركيا، فيما تم التطرق إلى الترسانة الإسرائيلية في

…رام!

بيان وصفت فيه استمرار البناء في المستوطنات بأنه «يبعد إسرائيل عن حلفائها الأقرب إليها».
في سياق متصل، ذكرت «هآرتس» أن مواجهة حادة نشبت بين نتنياهو والأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، خلال اللقاء الذي جمعهما يوم الثلاثاء الماضي، على خلفية ضرب منشآت «الأونروا» في غزة، وقتل «فلسطينيين أبرياء كانوا يختبئون فيها أثناء عملية الجرف الصامد».
وذكرت «هآرتس» أن نتنياهو ومستشاريه طلبوا من بان ألا يعلن إقامة لجنة تحقيق تابعة للأمم المتحدة في تلك الحوادث، ونقلت عن موظف إسرائيلي رفيع قوله، إن «بان تحدث بانفعال كبير عن قضية ضرب المدنيين في غزة، وقال إنه لا يمكن كل بضع سنوات تكرار الأمر نفسه».
كذلك أكد موظفون إسرائيليون وديبلوماسيون في الأمم المتحدة أن الحديث تحول في غضون دقائق إلى جدال بينهما أسمع فيه كل طرف الآخر مواقفه، بل رفض موقف الجانب الثاني.
من جهة أخرى، رفض نتنياهو الانتقادات اللاذعة التي وجهها المتحدث باسم البيت الأبيض إلى الخطة الإسرائيلية لبناء 2600 وحدة سكنية جديدة في حي «غفعات هماتوس» الواقع وراء الخط الأخضر جنوب القدس المحتلة. وبرر ذلك بأنه تم إقرار هذه الخطة قبل عامين، وأن ما جرى في البلدية كان مجرد خطوة تقنية، مؤكداً أنه مصمم على رأيه ولن يقدم تنازلات.
أيضاً، شدد نتنياهو، في مقابلة مع الإذاعة الأميركية العامة، على أن هناك حاجة إلى وجود أمني إسرائيلي طويل الأمد في الضفة المحتلة، مركزاً على ضرورة الفصل بين «الاستقلال السياسي والترتيبات الأمنية على الأرض»، في إشارة إلى المطلب الإسرائيلي بترتيبات تبقي لإسرائيل يداً طليقة إضافة إلى قوات عسكرية على حدود الأردن، حتى بعد إقامة «الدولة الفلسطينية».

حاشية أو هامش، على أنها مجرّد «تصوّر». ولكن سياسة تحصين البرنامج النووي الإسرائيلي أثارت أخيراً جدلاً جديداً، من أحد أسبابه أحاديث عن أن الإدارة الأميركية لعبت دوراً في لوم باحث في المختبر الوطني للأسلحة في تموز الماضي، بعد نشره موضوعاً تطرّق فيه إلى الأسلحة النووية الإسرائيلية، الأمر الذي كان محطّ انتقاد في تقارير «ذي أتلانتك» و«فورين بوليسي».
ففي الوقت الذي تمكّن فيه المسؤولون الرفيعو المستوى في البيت الأبيض مثل غيتس من الإفلات من دون محاسبة، لم يفلت المحلل النووي جايمس دويل من العقاب «بعدما شرد قليلاً في نص نشره في عام 2013 في المجلة البريطانية سورفايفل».
قال دويل في المقال إن «الأسلحة النووية لم تمنع مصر وسوريا من الهجوم على إسرائيل في عام 1973، كما أنها لم تمنع الأرجنتين من مهاجمة الأراضي البريطانية في عام 1982 خلال حرب الفوكلاند أو العراق من مهاجمة إسرائيل خلال حرب الخليج عام 1991». كلام دويل الذي يعتبر تقييماً نقدياً حاداً للسياسة النووية الغربية، أغضب المسؤولين عنه في مختبر الأسلحة النووية وفي الإدارة الأميركية. وفي هذا الإطار، أشار بريتش وسميث إلى أنه رغم أن مسؤولي السرية في المختبر توصلوا إلى أن النص الذي كتبه لا يحتوي على أسرار، رفض مسؤولون آخرون أعلى شأناً ذلك، متحدثين عن مخالفة غير محدّدة بهدف إلقاء اللوم على دويل وإعلان المادة التي كتبها على أنها سريّة، بعد نشرها.
كانت تبعات ذلك أن تمّ خفض راتبه والبحث في حاسوبه إلى أن طردوه أخيراً، في الصيف. وفيما أعلن المختبر أن طرد دويل لا دخل له بمحتوى النص، إلا أنه ومحاميه قالا إنّ ذلك كان عقاباً على شكوكه حول مبادئ الردع النووي، من دون أن يؤكدا ما إذا كان الأمر مرتبطاً تحديداً بالمادّة التي نشرها.
جيفري لويس الذي انتقد في «فورين بوليسي» التصرّف الذي خضع له دويل، أشار من جهته إلى أن «الوضع مع إسرائيل غريب، فالمسؤولون الأميركيون يمكنهم ذكر وجود أي برنامج سلاح نووي آخر، حتى برنامج أحد الأصدقاء، ولكن وضع إسرائيل مختلف»، لافتاً الانتباه في هذا الإطار إلى أنه «كان لديهم الحرية لاختلاق برامج نووية لم تكن موجودة أصلًا، كالعراق مثلًا».

تقرير

«حرب الأنفاق 2,0»

إسرائيل تتحصن بالمجهول

النسخة الثانية من حرب الأنفاق تحمل عنوان «الحلول التكنولوجية» التي يسعى الإسرائيليون إليها لمحاولة تغيير المعادلة تحت الأرض. لكن الواقع العملي يؤكد أنها وسائل محدودة الفعالية. وليست أكثر من ترميم للداخل بعد صدمة الحرب الأخيرة

حمزة حرقوص

كالعادة أثبتت حرب تل أبيب الأخيرة على غزة تفوّقاً تقنياً في البحر والجوّ، لكن اثنين في إسرائيل لا يختلفان على أن جيشهم لم ينجح، رغم تسلحه بتكنولوجيا العصر، في المواجهة على البر، وتحديداً تحت الأرض. حتى أكبر الجيوش خلال الحروب العالمية تلقّت أذى كبيراً من هذه الأنفاق، ولعل تفجير مدينة «مايسن» البلجيكية في ربيع 1917 يمكن أن يعطي مثالاً واضحاً. فعشرة آلاف جندي ألماني قتلوا في لحظة بـ600 طن من مادة «TNT» زرعها الإنكليز في 21 نفقاً تحت معسكرات الألمان على مدى 18 شهراً.
في مدة تقارب تلك الشهور عملت المقاومة الفلسطينية على تكرار التجربة العالمية، وبجهد كبير يُكابر الإعلام الإسرائيلي في الظاهر أمام مثال معركة «مايسن»، ويتذرّع أنشيل فايفر في صحيفة «هآرتس» بأنّ ذلك الهجوم المباغت لم يحسم الحرب العالمية الأولى، لكن فكرة كهذه، وإن على نطاق أصغر بمئة مرّة، تقض مضاجع الإسرائيليين.
وأكبر دليل على جدّية هذا الخطر الداهم أنّ الاسرائيليين أنفقوا ملايين الدولارات على أكثر من 700 فكرة لكشف أماكن الأنفاق تكنولوجياً، وكلّها أخفقت في تحقيق النتائج المرجوة سابقاً. وحتى يومنا هذا، يعتمدون كثيراً على الحلول الاستخبارية التقليدية لكشف الأنفاق (العملاء، أو طائرات التجسس، أو اكتشاف صوت الحفريات)، وكذلك يعمدون إلى تعقّب حفّاري الأنفاق من حملة الهواتف الخلوية. فعند دخول الحفّار النفق ينقطع اتصاله ببرج الاتصالات. وعند خروجه بعد ساعات يعود الاتصال مجدّداً بالبرج، فيُعرف أنّه كان تحت الأرض، لكن هذا لا ينجح مع من يحتاط، فلا يحمل هاتفه ويستخدم شبكة الاتصالات الداخلية، وكذلك لا ينفع مع الأنفاق المحفورة سابقاً.
هذا الاستعداد «الفضيحة»، كما سمّاه الجيولوجي الإسرائيلي يوسي لانغوتسكي، نتج منه تفاجؤ إسرائيلي بعدد ونوعية شبكة الأنفاق المعقّدة التي بنتها المقاومة الفلسطينية، وهو ما سرّع الضغط الجدّي تجاه البدء بمشروع «المجرفة الحديدية» لكشف الأنفاق وتعطيلها، على غرار نظام «القبة الحديدية» المستخدم لاعتراض الصواريخ.

لم يُعلن الإسرائيليون تفاصيل «المجرفة» التي لم تنجز بعد، لكن صحفهم أوردت أفكاراً يُعمل عليها، وهي مستوحاة من الأبحاث الجيولوجية التي تعنى باكتشاف الآثار والمغارات في باطن الأرض. تحدّث بعضهم عن رادار لما تحت الأرض يُرسِل موجات وينتظر الإشارة العائدة، فإذا كانت مختلفة في منطقة ما عن باقي الأراضي، شُكّ في وجود نفق، مع أنّ هذه التقنية التي نجحت في حالة البحث عن الغاز والنفط لم تُختبر بعد جدّياً في اكتشاف الأنفاق.
في الحالة الغزّية، توجد أنفاق كثيرة يزيد عمقها على 10 أمتار، وتقلّ دقّة الرادار معها. وهناك تقنيات أخرى تعتمد على زرع أقطاب كهربائية في التراب أو

> 700 مليون دولار لانشاء نظام لاكتشاف الأنفاق وتعطيلها

تستخدم أمواج الصوت، لكن أيّ رقم عن دقّة هذه التقنيات في كشف الأنفاق لم يخرج بعد إلى العلن، ونقطة الضعف الأهمّ أنّ ما تحدّده جميعها هو هل يمر النفق في نقطة معيّنة أم لا، أمّا تعقّب فتحات النفق فيحتاج إلى جهد أكبر، كإجراء قياسات على طول الأماكن المتشعّبة من النقطة المشكوك فيها.
حتى شركة «Magna» الإسرائيلية التي تؤمّن جزءاً من مفاعل «فوكوشيما» الياباني قدّمت مقترحاً يقضي بزرع رادارات وحسّاسات (sensors) على عمق 30 متراً على طول 70 كلم من الحدود مع غزة، فتصبح الحدود مسيّجة من فوق الأرض ومن تحتها، وادّعت كذلك نسبة اكتشاف تفوق 99%.
رغم ذلك، فإن تقريراً من «صانداي تايمز» قال إنّ الحكومة الإسرائيلية وقع اختيارها على شركتي «إلبيت» و«رافايل» (ذات علاقة بالقبة الحديدية) لإنشاء نظام لاكتشاف الأنفاق وتعطيلها بكلفة 700 مليون دولار. ومن الملاحظ أنّ التقنيات التي يذكرها التقرير شبيهة جدّاً بما اقترحته «Magna»، مع إضافة تتلخّص بجدار حديدي تحت الأرض في المناطق الحسّاسة. وهو، إن صحّ، يعني أنّ التركيز سيكون على الأنفاق الهجومية التي تمتدّ إلى الأراضي المحتلة، إذ من الصعب أن يحفر جيش الاحتلال داخل القطاع كي يمنع الأنفاق هناك.
تبقى خيارات تقليدية أخرى كالقصف الجوّي أو الحفر بالجرّافات، وحتى إغراق الأنفاق بمياه المجارير، وهي وسيلة أخرى استخدمها الجيش المصري على الحدود الجنوبية لغزّة، لكن هذه الوسائل ليست فعالة في حالة الأنفاق الهجومية، فإغراق إسرائيل باطن الأرض المحتلّة بالمجارير مثلاً قد يلوّث مياهها الجوفية، ولو اكتشف الإسرائيلي أن نفقاً يمرّ تحته فهو لا يستطيع قصف مواقعه، لذلك كان الحلّ هو إغلاق الفتحات من جنود متخصصين، وأمثالهم أطلق عليهم اسم «جرذان الأنفاق» خلال حرب فيتنام، وهم اليوم وحدة «سمور» في الجيش الإسرائيلي.
تحت ضغط المواجهة الشرسة التي رآها هؤلاء في الحرب الأخيرة، وقّعت الحكومة الإسرائيلية عقداً مع شركة «Roboteam» لتزوّد الجيش بأكثر من مئة روبوت من نوع «MTGR»، وهو روبوت يُمكن حمله على الكتف، ومزوّد بخمس كاميرات، لكنّه معدّ لإعانة الجندي في استطلاع النفق وليس للهجوم بعد.
في النهاية، يبقى الإسرائيلي يلجأ إلى حلّ تقني غير كامل، لكن بعض ما يريده هو تأمين رعب مضادّ يحتاج إليه أمام رعب الأنفاق الهجومية، ويريد به أن يزيد المخاطرة المادّية التي تتكبّدها المقاومة مع كلّ نفق يُحفر. كأنّه يرسي المعادلة الآتية: «إن كان كلّ نفق هجومي تقدّر كلفته من عمّال وموادّ بمئات الآلاف أو الملايين من الدولارات، فهو بعد إنشاء المجرفة الحديدية يكشف في دقائق من دون كلفة إضافية».
في المقابل، لا يمكن أن نتوقّع ردّاً بإيقاف الأنفاق، لأنّ ذلك يعني إراحة الإسرائيلي. بل على العكس، قد ينصبّ الجهد على مواجهة التقنية بما يضلّلها، أو الاعتماد على قصورها، كما ان الاحتلال نفسه يتحمّل مع الصواريخ معادلةً خاسرةً مادّياً، فلا تزال كلفة اعتراضه للصاروخ أكبر من كلفة الصاروخ نفسه. وحتى لو افترضنا نجاح تلك المعادلة، وعدلت المقاومة عن الاستثمار في الأنفاق الهجومية، فالأموال قد تتوجّه إلى وسيلة تزيد خسائره أكثر. أمّا إن لم تحقّق «المجرفة الحديدية» مبتغاها، وأدخلت المقاومة تقنيات دفاعية جديدة، فيمكن العمل على قول أحدهم: «إنّ آخر حديد إسرائيل، بعد القبّة والمجرفة، قد تكون الرُقية بسورة الحديد!».

مصر

ليس الجيش من «يكمن» وحده في سيناء

بسط السيطرة في المفهوم الأمني يحمل أبعادا نفسية كبيرة على المواطنين. وهو الأسلوب الذي استعملته «داعش» في العراق وسوريا عبر وضعها كمائن وحواجز على طرق رئيسية. في العريش تستغل «أنصار بيت المقدس» غياب الجيش لتكرار الأمر

حذرت الأجهزة الأمنية افرادها من استخدام وسائل المواصلات العامة (أ ف ب)

سيناء ـ **محمد سالم**

كأن سوريا والعراق صارتا في سيناء، يمكن إطلاق هذا التشبيه مع بروز ظاهرة جديدة يشهدها الطريق الدولي في الشيخ زويد شمال شبه الجزيرة الصحراوية. أسلوب جديد يظهر نفوذ إحدى أهم الجماعات الجهادية في المكان، وهي الكمائن الأمنية التي بدأت جماعة أنصار «بيت المقدس» تقيمها في الشوارع وتغطي الطريق الدولي بأكمله مع بعض الطرق الفرعية، وتحديداً وسط المساكن جنوب الشيخ زويد ورفح المصرية.

مصادر خاصة أكدت لـ«الأخبار» أن مسلحي بيت المقدس يفتشون في تلك الكمائن السيارات المارة على الطريق الدولي العريش ـ الشيخ زويد ـ رفح، باحثين عن أفراد الجيش والشرطة، وخاصة العائدين بالزي المدني من خدمتهم، وكذلك يبحثون عن مواطنين أخبر عنهم أنهم يعملون لمصلحة الجيش ويرشدون عن تحركات الجماعة وعناصرها.

وتؤكد المصادر أن عناصر التنظيم المسلح يختفون ليوم أو يومين، ثم يعودون إلى الطريق مرة أخرى وينصبون الكمائن فور رحيل قوات الأمن، والمثير أنهم يكشفون عن رخص السيارات وصلاحيتها، ويطالبون السائقين بتجديدها وإلا تسحب مركباتهم لحساب «بيت المقدس».

وبرز اسم «أنصار بيت المقدس» في شبه جزيرة سيناء والداخل المصري عقب عزل الرئيس محمد مرسي الذي ينتمي إلى جماعة «الإخوان المسلمين»، فقبل أحداث «3 يوليو» في العام الماضي، كان المسلحون يعملون تحت مسمى «مجلس شورى المجاهدين في أكناف بيت المقدس»، ويضم التنظيمات الإسلامية المسلحة في الجزيرة. واقتصرت نشاطات المجلس آنذاك على استهداف إسرائيل، لكن بوصلة «أنصار بيت المقدس» تغيرت لتشمل استهداف الاحتلال بجانب الأجهزة الأمنية والعسكرية المصرية.

ويقدر شهود عيان تعرضوا للتفتيش على هذه «الحواجز الطيّارة» أن الهدف من الكمائن المتتابعة «القبض على جنود قوات الأمن من أفراد الجيش والشرطة أثناء عودتهم إلى مهمات عملهم قادمين من الإجازات». كما نقلوا عن بعض مسلحي الجماعة أنهم يبحثون عن «مطلوبين» لهم يعملون مع جهاز الاستخبارات الإسرائيلي وينقلون معلومات وأرقاماً خاصة بعناصر «أنصار بيت المقدس»، الأمر الذي سهل عملية استهدافهم عبر طائرات من دون طيار إسرائيلية قرب الحدود المصرية ووسط سيناء. وسبق أن وجهت هذه الجماعة ضربات موجعة لقوات الجيش المصري والشرطة بعد تبنيها عدداً من العمليات؛ من بينها تفجير مدرعتين تابعتين للشرطة في قوات الأمن المركزي في رفح، وأسفر تفجير المدرعة الأولى عن مقتل عشرة جنود وضابط برتبة نقيب وإصابة آخرين، كما أسفر التفجير الثاني عن مقتل خمسة جنود وضابط برتبة ملازم أول وإصابة جنديين آخرين.

في ظل هذا الأسلوب الجديد، يشعر القاطنون هنا بأن هذه الظاهرة مؤشر خطير يوحي بنية تلك الجماعات فرض «نوع من السيطرة» على المناطق التي تقع قرب الحدود المصرية مع فلسطين المحتلة، وخاصة مدينتي الشيخ زويد ورفح، تماماً مثلما يفعل «داعش» في بعض مناطق سوريا والعراق.

من جانبها، حذرت الأجهزة الأمنية أفرادها من استخدام وسائل المواصلات العامة كالأوتوبيسات وسيارات الميكروباص عند ذهابهم إلى مقار خدمتهم شمال سيناء، مطالبة إياهم بضرورة استخدام الأوتوبيسات المخصصة لنقل الجنود ويجري تأمينها على وجه الخصوص.

وتفيد روايات شهود عيان بأن المسلحين يستقلون سيارات دفع رباعي تحمل راية سوداء، ويقتحمون أماكن تجمعات للأهالي. ويذكرون أنهم كانوا يستوقفون المارة ويطلبون منهم إبراز بطاقاتهم الشخصية، ثم يدققون في بطاقات المارين عبر الطرق الدولية والفرعية، وهو تطور نوعي في أسلوب التفتيش، ما دعاهم إلى اتهام قوات الجيش والشرطة بالتقصير وتخليها عن المهمة الأساسية في التصدي لمثل هذه الخروقات الأمنية. كما أشاروا إلى أن عناصر «أنصار بيت المقدس» يعنفون أي مواطن يبدي اعتراضه على إجراءات التوقيف والتفتيش. وأيضاً أفيد بأن المسلحين الملثمين صاروا ينصبون كمائن متحركة على طريق العريش ـ الجورة ومناطق أخرى جنوب رفح.

> تهديدات للمواطنين ممن لم يجددوا رخص سياراتهم!

أوكرانيا

بوتين يمهد للتخلي عن الدولار واليورو

مؤتمر اقتصادي روسي. استغله فلاديمير بوتين لإقناع المستثمرين بجدوى المخاطرة ووضع أموالهم في بلد يبدو مستقبله المالي ضبابياً. وللرد على العقوبات الغربية التي وصفها بالحمقاء

بذل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين جهده يوم أمس، من أجل بث شعور بالطمأنينة لدى المستثمرين، لإقناعهم بالاستثمار في روسيا على الرغم من الأزمة، حيث قال إن بلاده لن تفرض قيوداً على حركة رؤوس الأموال أو على العملات الصعبة.

ولفت، في كلمة ألقاها خلال الجلسة العامة في منتدى «روسيا تنادي!» الاستثماري السادس، إلى أن انتقال البنك المركزي الروسي إلى تعويم سعر صرف الروبل لا يعني تخليه عن التدخلات بالعملات الصعبة.

وأشار إلى أن بلاده تنوي الانتقال للتعامل بالعملات الوطنية في الحسابات الاقتصادية الخارجية مع الصين والشركاء الآخرين، مشيراً إلى أن شركة «غازبروم نفط» الروسية نفذت اخيرا أول صفقة تجريبية بتصدير النفط بالروبل إلى الصين.

وأضاف «لاحقاً ننوي استخدام العملات الوطنية بنشاط في تجارة موارد الطاقة، والقيام بغير ذلك من حسابات تجارية خارجية مع الصين وكذلك مع الشركاء الآخرين».

واضاف بوتين ان العقوبات الغربية التي فُرضت على روسيا ستنعكس سلبياً على الاقتصاد العالمي ككل، قائلاً إن «القيود، أو ما يسمى العقوبات، حماقة بالطبع، وتعد منتهى الحماقة من جانب تلك الحكومات التي تقيّد قطاع الأعمال في بلدانها وتعرقل عمله وتخفض من قدرته التنافسية، كما يجري إخلاء الأرضية للمنافسة في قطاع الأعمال في سوق واعدة مثل السوق الروسية».

كذلك أكد أن روسيا تتعامل مع هذه العقوبات بهدوء، معرباً عن أسفه لكون هذه العقوبات تنتهك المبادئ الأساسية لمنظمة التجارة العالمية، والاقتصاد العالمي، واقتصاد السوق والمنافسة، وتقوّض الثقة بالمؤسسات المالية الدولية والثقة بعملتي الاحتياط الدولار واليورو.

وفي ما يتعلق بالأزمة الأوكرانية، رأى أنه لا يمكن الحفاظ على وحدة أراضي أوكرانيا إلا بضمان حقوق كافة مواطني البلاد بعيداً عن أي تمييز على أساس لغوي أو أثني أو ديني.

وبالتزامن مع كلمة بوتين، شن الانفصاليون الموالون لروسيا أمس، هجوماً واسعاً جديداً على مطار دونيتسك الذي يسيطر عليه الجيش الأوكراني، مما يضعف الهدنة الهشة أصلاً.

وقالت متحدثة باسم الانفصاليين لوكالة «فرانس برس»، إن «قوات للمتمردين دخلت أمس (الأربعاء) أحد مباني المطار، لكن لا يمكننا أن نؤكد ما إذا كانوا هناك حتى الآن أو غادروا المكان».

إلى ذلك، أعلن الأمين العام الجديد لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ، عن عزمه على إجراء أولى زياراته إلى تركيا، وبولندا، مضيفاً أن الحلف يخطط لإبقاء منظومة الدفاع الصاروخي (باتريوت) في تركيا.

جاء ذلك في مؤتمر صحافي عقده ستولتنبرغ، عقب اجتماع مجلس الحلف شمال الأطلسي، بعد تسلّمه مهماته أمينا عاما جديدا للحلف، من الأمين السابق أندرس فوغ راسموسن.

(الأخبار، أ ف ب)

◄ وفيات ►

ينعى رئيس المجلس القاري الأفريقي رئيس الجالية اللبنانية في ساحل العاج نجيب زهر وأعضاء مكتب الجالية بأسف وحزن عميقين المرحوم

عزت زين

نائب رئيس الجالية في ساحل العاج الذي توفاه الله في 30 أيلول ووري الثرى في بلدته قانا ونتقدم باسمنا وباسم الاغتراب اللبناني والوطن بأصدق التعازي من عائلته وأبناء بلدته سائلين الله أن يسكنه فسيح جناته، له الرحمة ولذويه الصبر والسلوان.

◄ مبوب ►

مطلوب

شركة GT GROUP
INTERNATIONAL S.A.L
تطلب موظفين في إدارة الأعمال
والتسويق والسكرتارية
info@gtgi.com.lb

مطلوب آنسات جامعيات ذوات خبرة في مجال المحاسبة والكمبيوتر، للعمل في مار الياس بيروت، ارسال C.V.
FAX 01/704888. ext:133

مفقود

فُقد جواز سفر لبناني باسم زينة عفيف زيات، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم: 71/323339

فُقد جواز سفر فلسطيني باسم أيمن رميض الفارس، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/748724

فُقد جواز سفر لبناني باسم قاسم ابراهيم زعرور، الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/750755

فُقدت إقامة وهوية سورية باسم فادي بشار مولود، الرجاء ممن يجدهما الاتصال على الرقم 71/160121

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن استدراج للعروض لشراء وسائل الحماية والسلامة للعمال (قشاط حماية ـ خوذات ـ كفوف وغيرها)، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الإدارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ ثلاثماية ألف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من قسم الشراء في المصلحة الإدارية في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الاثنين الواقع فيه 27 تشرين الاول 2014 الساعة 12 ظهراً ضمناً.

مدير القاديشا بالإنابة
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 1682

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
رقم المعاملة: 2001/3902
المنفذ: البنك اللبناني ـ الفرنسي ش.م.ل.
وكيله المحامي محمد البابا
المنفذ عليه: عبد الرحمن فؤاد قصاب ـ طرابلس شارع الشيخ نديم الجسر بناية كرامي حالياً مجهول المقام
السند التنفيذي: عقد فتح اعتماد وتأمين وكشف حساب بقيمة الدين الإجمالية البالغة 248274,38 د.أ.م. إضافة الى النفقات والفوائد.
تاريخ قرار الحجز: 2010/7/8 تاريخ تسجيله: 2010/7/10
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقارات المدرجة أدناه وفقاً لمندرجات دفتر الشروط المنظم بتاريخ 2012/10/18
موضوع الطرح: العقار رقم 502 منطقة الميناء 11 العقارية يحتوي على شقة مخالفة ـ مساحة أرض العقار 467 م.م.
قيمة التخمين: 240500 د.أ.م.
بدل الطرح المخفض: 85208 د.أ.م.
موضوع الطرح: العقار رقم 291 منطقة الميناء 11 يحتوي على شقتين مخالفتين مساحة أرض العقار 302 م.م.
قيمة التخمين: 180750 د.أ.
بدل الطرح المخفض: 64039 د.أ.م.
مكان المزايدة: دائرة تنفيذ طرابلس ـ قصر العدل ـ غرفة الرئيسة رشا ابراهيم
تاريخ المزايدة: يوم الخميس الواقع فيه 2014/11/13 الساعة الحادية عشرة ظهراً.
شروط المزايدة: من يرغب بالاشتراك في المزايدة عليه أن يعين مكاناً مختاراً له يقع ضمن نطاق هذه الدائرة، وعليه قبل المباشرة بالمزايدة أن يدفع مبلغاً موازياً لبدل الطرح لدى صندوق الخزينة، أو بموجب شيك مصرفي مسحوب على مصرف لبنان باسم رئيس دائرة تنفيذ طرابلس، وعليه زيادة عن الثمن دفع رسوم التسجيل والدلالة.

رئيس القلم
ميرنا الحصري

تبليغ مجهول المقام

محكمة إيجارات بيروت برئاسة القاضي فاطمة جوني تدعو ميشال سليم سكاف لحضور جلسة 2014/11/4 واستلام أوراق الدعوى 2014/591 المقامة من ناهدة عضاضة ورفاقها وموضوعها فسخ إجارة المدعى عليه وإسقاط حقه بالتمديد القانوني للمأجور الكائن في الطابق التاسع غربي من العقار 849/ الأشرفية.

رئيس القلم بالتكليف
محمد ابراهيم

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
غرفة القاضي طارق طربيه
ينفذ أنطوان الياس الحاج بالمعاملة 2012/1064 بوجه إيزابيل طانيوس عواد قرار القاضي المنفرد الجزائي في كسروان رقم 2011/146 تاريخ 2011/1/27 تحصيلاً للمبلغ المحكوم به والبالغ /34,596,45/ د.أ. إضافة الى الرسوم والمصاريف.
ويجري التنفيذ على الحصة الإرثية العائدة للمنفذ ضدها إيزابيل طانيوس عواد البالغة 600 سهم في القسم 11/459 صربا وهو بموجب الإفادة العقارية ثلاث غرف ودار مقسومة ومطبخ وحمام ومنافع وغسيل مساحته 135 م.م. وبالكشف، تبين أن القسم يقع في بناية بعينو وطابع قديمة العهد مجهزة بمصعد كهربائي وبأنترفون ومواصفات القسم عادية باب المدخل حديد مشغول يليه باب خشب ماسيف البلاط سيراميك المنجور الخارجي ألومنيوم فضي وستور رمادي المجلى غرانيت وخزانات بلاستيك بلون الخشب شرفة المطبخ أقفلت بزجاج وألومنيوم وألحقت بالمطبخ. في الغرف مكيفات وخزائن خشبية في الحائط الحمامان سيراميك والأبواب الداخلية أكورديون والقسم مجهز بشوفاج وأن البناء يقع في حيّ البياض شارع مار الياس، وقد أفاد شقيق المنفذ عليها السيد جوزف عواد بأنه يوجد عقد بيع ممسوح منظم لمصلحته ومسجل بالرقم اليومي 1659/ 2002/5/17.
تاريخ قرار الحجز 2013/1/21 وتاريخ تسجيله 2013/1/22.
بدل تخمين حصة المنفذ عليها /47250/ د.أ. وبدل طرحها /28350/ د.أ.
يجري البيع يوم الأربعاء الواقع فيه 2014/10/22 الساعة 12 في قاعة محكمة كسروان.
للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شيك مصرفي منظم لأمر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان أو تقديم كفالة وافية من أحد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة، وعليه اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق الدائرة وإلا عد قلمها مقاماً مختاراً له، كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية العائدة للقسم موضوع المزايدة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي جورج مزهر وعضوية القاضيين محمد عبد الله ومحمد شهاب المستدعى ضدهم وسام محمد خشمان وإيمان نجيب صائغ وسمر نجيب صائغ وغزوى نجيب صائغ والمجهول محل الإقامة للحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2014/1293 المقامة من حياة حسن قبيسي ورفاقها بموضوع إزالة شيوع على العقار رقم 95 من منطقة مطرية الشومر العقارية، واتخاذ محل اقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم ابلاغكم بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة اعلانات المحكمة.

رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي جورج مزهر وعضوية القاضيين محمد شهاب ومحمد عبد الله ياسر وسعد محمد عفيف سعد الدين السنيورة والمجهولي محل الإقامة للحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحكم رقم 2014/100 تاريخ 2014/5/29 والمقامة من خضر محمد حمود ورفاقه والذي قضى باعتبار العقار 246 الوسطاني غير قابل للقسمة العينية وطرحه للبيع بالمزاد العلني أمام دائرة التنفيذ في صيدا وذلك خلال شهر من تاريخ النشر.

رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان قضائي

تدعو محكمة الأحوال الشخصية في صيدا من لديه ملاحظات على طلب حصر الإرث المقدم من فريال جودت ارناؤوط وكيلها سميح علي اسماعيل والمطلوب حصر ارثها هاشمية علي اسماعيل التقدم بملاحظاته خلال /15/ يوماً تلي النشر الى قلم المحكمة.

رئيس القلم
حسين حمود

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب عبد العزيز الحامدي بالأصالة ولموكليه محمد عمر وثناء ورجاء وعائشة وفاطمة آية (أمية) ورنا يمق لموكلها محمد بسام حامدي سندات تمليك بدل ضائع 5 و9 /41 القبة. و1/14 الحديد
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب بلال كردي لموكله علي رضا عاصم في العقار 55 وبصفة علي عاصم الشخصية وبصفته وريث نبيلة وعفاف عاصم في العقار 69 القلمون سندي تمليك بدل عن ضائع
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

اعلان

عن القاضي العقاري الاضافي في الجنوب طلبت نجيبة بشير شكر تصحيح اسمها على صحيفتي العقارين رقم 1984 و1989 منطقة عنقون العقارية بدلاً من نجية بشير شكر
للمعترض 20 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري الاضافي في الجنوب
محمد الحاج علي

إعلام تبليغ

الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات المصلحة المالية الإقليمية في محافظة عكار ـ الدائرة الإدارية المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه للحضور الى مركز الدائرة الكائن في مبنى مالية عكار ـ حلبا لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الالكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	الرقم الضريبي	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
الشركة اللبنانية لصناعة قطع غيار السيارات	183796	RR139277101LB	2014/08/12	2014/08/28

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.

رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة عكار
الدكتور كارلوس عريضة
التكليف 1676

اعلام تبليغ

الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية ـ مديرية المالية العامة ـ مديرية الواردات المصلحة المالية الإقليمية في محافظة عكار ـ الدائرة الإدارية المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول ادناه للحضور الى مركز الدائرة الكائن في مبنى مالية عكار ـ حلبا لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الالكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	الرقم الضريبي	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ اللصق
فادي كريم النهري	1305351	RR139276358LB	2014/08/14	2014/08/28
شركة تليستار للبث التلفزيوني ش.م.م	510562	RR139276980LB	2014/08/13	2014/09/1

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.

رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة عكار
الدكتور كارلوس عريضة
التكليف 1676

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

الكرة الألمانية

كريم بلعربي: دقات القلب ألمانية

هدف بلعربي امام دورتموند هو الاسرع هدف في تاريخ «البوندسليغه» (ارشيف)

باير ليفركوزن فريق افراد يصنعون الفارق اكثر منه مجموعة. عناصر تميزوا واوقفوا فريقهم على بعد 3 نقاط فقط من بايرن ميونيخ المتصدر عشية انطلاق المرحلة السابعة. المفتاح الاهم على هذا الصعيد حالياً هو كريم بلعربي الذي استدعي أمس الى صفوف منتخب المانيا

حول كريم ومنير بفعل تألقهما، واذ كان الثاني منتظراً على اعتبار ان صيته ذاع حتى قبل وصوله الى الفريق الاول في برشلونة، فان الثاني كان مجهولاً بالنسبة الى كثيرين، وعد ما قدّمه مفاجأة لم تكن متوقعة ابداً.

لكن 9 ثوانٍ كانت كافية لتعرّف العالم على بلعربي. هذه الثواني القليلة ادخلت الشاب الاسمر التاريخ من اوسع ابوابه عندما سجل اسرع هدفٍ في تاريخ «البوندسليغا» في مرمى بوروسيا دورتموند في المرحلة الاولى، محطماً رقماً (11 ثانية) حمله هدافان كبيران هما البرازيلي جيوفاني إيلبر والدولي السابق أولف كيرشتن.

وهذا الهدف كان نقطة تحوّل في مسيرة بلعربي، وفي نظرة ناديه اليه، اذ سرعان ما طفا اسمه الى الواجهة، وبات حديث المجتمع الكروي في المانيا لا بل عاد البعض الى استذكار بداياته مع ليفركوزن قبل تعرضه للاصابة وانتقاله للعب معاراً مع

> يبدو قرار بلعربي مبرراً بتفضيل الانضمام إلى المانيا

أينتراخت براونشفيغ، حيث سجل اول اهدافه في «البوندسليغا» في مرمى العملاق البافاري بايرن في اذار 2012.

وبالتأكيد ليس الهدف التاريخي هو من وضع بلعربي اليوم ضمن خيارات يواكيم لوف في المنتخب الوطني، اذ واظب، ومنذ المرحلة الاولى على تقديم شيء يلفت الانظار، اذ بعد تمريره هدفاً لشتيفان كيسلينغ في اللقاء امام دورتموند، لعب كرة حاسمة اخرى وهزّ الشباك مجدداً امام هيرتا برلين في الاسبوع الذي تلاه، لتكرّ السبحة، ويحتل الجناح السريع مركزاً شبه دائم في التشكيلة المثالية اسبوعياً.

ومن يتابع الدوري الالماني فلن يكون لديه اي شك بأن بلعربي يستحق أن يكون في صفوف «المانشافت»، وخصوصاً أنه يجمع بين ما يهواه الالمان اي القوة البدنية، وما يحبه اي مدرب في لاعبيه ألا وهو سرعة التصرف بالكرة والذكاء. من هنا كان نجاح صاحب القميص الرقم 38، فهو يلعب بأسلوب شبيه بما يتقنه لاعبو الاجنحة المميزون الذين مرّوا تحديداً في الدوري الانكليزي الممتاز، حيث لا يجد صعوبة في غربلة المدافعين وارسال كرة عرضية متقنة الى زميل تمهد لهدفٍ سهل على غرار ما فعل امام هامبورغ.

لا يكلّ بلعربي ولا يملّ في انطلاقاته على خط الملعب، وهو كما اضاف شيئاً جديداً الى ليفركوزن، سيعطي المنتخب بعداً آخر على طرفي الملعب بحيث تصبح مقاربة لوف مختلفة عمّا كانت عليه عندما يريد زيادة الضغط عند الرواقين حيث لديه اليوم شاب يافع وجائع لاثبات ان خياره لم يكن عبثياً.

برنامج البطولات الاوروبية الوطنية

اسبانيا (المرحلة السابعة)

- **الجمعة:**
خيتافي - قرطبة (22,00)

- **السبت:**
فالنسيا - اتلتيكو مدريد (17,00)
رايو فاييكانو - برشلونة (19,00)
ايبار- ليفانتي (21,00)
الميريا - التشي (23,00)
ملقة - غرناطة (23,00)

- **الاحد:**
اشبيلية - ديبورتيفو لا كورونيا (13,00)
سلتا فيغو - فياريال (18,00)
اسبانيول - ريال سوسييداد (20,00)
ريال مدريد - اتلتيك بلباو (22,00)

المانيا (المرحلة السابعة)

- **الجمعة:**
هيرتا برلين - شتوتغارت (21,30)

- **السبت:**
باير ليفركوزن - بادربورن (16,30)
بايرن ميونيخ - هانوفر (16,30)
بوروسيا دورتموند - هامبورغ (16,30)
هوفنهايم - شالكه (16,30)
فيردر بريمن - فرايبورغ (16,30)
اينتراخت فرانكفورت - كولن (19,30)

- **الاحد:**
فولسبورغ - اوغسبورغ (16,30)
بوروسيا مونشنغلادباخ - ماينتس (18,30)

فرنسا (المرحلة التاسعة)

- **الجمعة:**
ريمس - بوردو (21,30)

- **السبت:**
كاين - مرسيليا (18,00)
باستيا - لوريان (21,00)
ايفيان - متز (21,00)
نيس - مونبلييه (21,00)
رين - لنس (21,00)

- **الاحد:**
سانت اتيان - تولوز (15,00)
غانغان - نانت (18,00)
ليون - ليل (18,00)
باريس سان جيرمان - موناكو (22,00)

شريك كريم

تأرجح قلب كريم بلعربي طوال الايام الاخيرة بين المغرب والمانيا، لكن الاسمر الموهوب لم يكن بامكانه رفض تمثيل بلاد الولادة، اذ سبق ان فعلها على صعيد الفئات العمرية حيث لعب لمنتخبي دون 20 ودون 21 سنة. مبررٌ قرار بلعربي بعدم الموافقة على الانضمام الى المنتخب المغربي مفضلاً «المانشافت»، اذ بطبيعة الحال لا يمكن ان يكون قراراً ذكياً بعدم تفضيل اللعب مع ابطال العالم، ومع جيل حمل المانيا الى الذهب للمرة الرابعة.

هي الحالة المبررة نفسها ايضاً عندما اختار منير الحدادي المنتخب الاسباني على حساب المغرب ايضاً، ففي اوروبا يمكن للاثنين البروز، وهناك ستصبح قيمتهما الكروية اضعافاً فقط لانهما يرتديان قميصين عريقين، وهناك اصلاً نشأ كلٌ منهما، وبالتالي فان ارتباطهما الاول والاخير على المستطيل الاخضر هو للبلد حيث ولدا كروياً.

منذ اليوم الاول للدوري الالماني والاسباني سال الكثير من الحبر

يوروبا ليغ

«يوروبا ليغ»: الطليان يواصلون مشوارهم الجيد

عززت الفرق الإيطالية صدارة مجموعاتها بعدما تغلب نابولي على سلوفان براتيسلافا 2-0. وإنتر ميلانو على قره باغ 2-0. وفيورنتينا الإيطالي على مضيفه دينامو مينسك 3-0

حقق نابولي الإيطالي فوزاً سهلاً على مضيفه سلوفان براتيسلافا السلوفاكي 2-0 في الجولة الثانية من منافسات المجموعة التاسعة ضمن مسابقة «يوروبا ليغ» لكرة القدم. وسجل الهدفين السلوفاكي ماريك هامسيك (35) والارجنتيني غونزالو هيغواين (74). وفي المجموعة نفسها، خسر يونغ بويز السويسري أمام مضيفه سبارتا براغ التشيكي 3-1. سجل للأول الفرنسي غيوم هوارو (53)، وللثاني لوكاس فاشا (27) ودافيد لافاتا (29 و85).

وبات رصيد نابولي 6 نقاط، يليه يونغ بويز بـ3 وسبارتا براغ بـ3 أيضاً، ثم سلوفان براتيسلافا من دون أي نقطة.

وفي المجموعة الاولى، تعادل زيوريخ السويسري مع بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني 1-1. سجل للأول الكاميروني فرانك ايتوندي (23)، وللثاني النروجي هافارد نوردتفيت (25). وفي المجموعة عينها، تغلب فياريال الاسباني على ابولون القبرصي 4-0. وتصدر فياريال المجموعة بـ4 نقاط، يليه ابولون بـ3، ثم مونشنغلادباخ بنقطتين، وزيوريخ بنقطة واحدة.

وفي المجموعة الثانية، خسر هلسنكي الفنلندي أمام كلوب بروج البلجيكي 0-3. في المقابل، فاز تورينو الإيطالي على كوبنهاغن الدنماركي 1-0. وتصدر كلوب بروج المجموعة بـ4 نقاط، يليه تورينو بـ4 أيضاً، ثم كوبنهاغن بـ3، وهلسنكي من دون أي نقطة.

وفي المجموعة الثالثة، تغلب استيراس تريبولي اليوناني على بارتيزان الصربي 2-0. وتعادل توتنهام الانكليزي مع بشيكتاش التركي 1-1. وتصدر استيراس تريبولي المجموعة بـ4 نقاط، يليه بشيكتاش بنقطتين، ثم توتنهام بنقطتين أيضاً، وبارتيزان بنقطة وحيدة. وفي المجموعة الرابعة، خسر استرا الروماني أمام سالزبورغ النمسوي 2-1. سجل للفائز السلوفيني كيفن كامبل (36) والاسباني جوناثان سوريانو (42)، وللخاسر الياباني تاكايوكي سيتو (15). وفي المجموعة عينها، فاز سلتيك الاسكوتلندي على دينامو زغرب الكرواتي 1-0.

وتصدر سالزبورغ برصيد 4 نقاط، يليه سلتيك بـ4 أيضاً، ثم دينامو زغرب بـ3 أيضاً، واسترا من دون نقاط. وفي المجموعة الخامسة، فاز دينامو موسكو الروسي على ايندهوفن الهولندي 1-0، سجله يوري جيركوف (90). كذلك، تغلب استوريل البرتغالي على باناثينايكوس اليوناني 2-0. وتصدر دينامو موسكو بـ6 نقاط، يليه استوريل بـ3 نقاط، ثم ايندهوفن بـ3 أيضاً، وباناثينايكوس من دون أي نقطة. وفي المجموعة السادسة، تغلب انتر ميلانو الإيطالي على قره باغ الآذري 2-0، سجلهما دانيلو دامبروزيو (18) وماورو ايكاردي (85). كذلك، تعادل سانت اتيان الفرنسي مع دنيبرو الاوكراني 0-0. وتصدر إنتر المجموعة بـ6 نقاط، يليه سانت اتيان بنقطتين، ودنيبرو نقطة واحدة وقره باغ بنقطة أيضاً.

وفي المجموعة السابعة، تعادل إشبيلية الاسباني بصعوبة مع مضيفه رييكا الكرواتي 2-2. وبقي اشبيلية في الصدارة برصيد 4 نقاط بفارق نقطة واحدة أمام فيينورد روتردام الهولندي الفائز على ستاندار لياج البلجيكي 2-1. ويملك كل من فيينورد وستاندار لياج 3 نقاط مع أفضلية فارق الأهداف للأخير. أما رييكا فبقي في آخر المجموعة بنقطة واحدة. وفي المجموعة الثامنة، تعادل افرتون مع مضيفه كراسنودار الروسي 1-1. وفي المجموعة ذاتها، تعادل فولسبورغ الألماني مع ليل الفرنسي 1-1. وتصدر المجموعة إفرتون بـ4، يليه ليل بنقطتين، وكراسنودار بنقطتين أيضاً، ثم فولسبورغ بنقطة يتيمة. وفي المجموعة العاشرة، حسم دينامو كييف قمته مع ضيفه شتيوا بوخارست الروماني 3-1. أما البورغ الدنماركي فقد تغلب بصعوبة على ضيفه ريو افي البرتغالي 1-0.

وفض دينامو كييف شراكة الصدارة بـ6 نقاط، مع شتيوا بوخارست (3 نقاط)، يليه البورغ بـ3، ثم ريو افي من دون نقاط.

وفي المجموعة الحادية عشرة، سحق فيورنتينا الإيطالي مضيفه دينامو مينسك البيلاروسي 3-0، تناوب على تسجيلها البرتو اكويلاني (33) والسلوفيني جوزيب ايليتش (61) وفيديريكو برناردشي (67). بدوره، تغلب غانغان الفرنسي على باوك اليوناني 2-0. وانفرد فيورنتينا بالصدارة برصيد 6 نقاط يليه باوك بـ3 نقاط، ثم غانغان بـ3، ودينامو مينسك من دون أي نقطة.

وفي المجموعة الثانية عشرة، فاز لوكيرين البلجيكي على ميتاليست الاوكراني 1-0. كذلك تغلب ليخيا وارسو البولوني على طرابزون سبور التركي بنفس النتيجة. وتصدر المجموعة ليخيا وارسو بـ6 نقاط، يليه طرابزون سبور بـ3، ثم لوكيرين بـ3، وميتاليست من دون أي نقطة.

> تصدرت الفرق الإيطالية مجموعاتها بـ6 نقاط

امبروزو يحتفل مع زملائه بالهدف (أوليفر مورين ـ أ ف ب)

السلة اللبنانية

قرار نهائي لاتحاد السلة حول الأجانب اليوم

تعقد اللجنة الادارية للاتحاد اللبناني لكرة السلة اجتماعها اليوم لمناقشة موضوع عدد اللاعبين الأجانب في الدوري اللبناني، إذ كانت اللجنة قد قررت البقاء على لاعبين أجنبيين في كل ناد بعكس رغبة بعض أندية الدرجة الأولى، لكن الاتحاد سيعاود النقاش في الموضوع انطلاقاً من رغبته بالتعاطي بإيجابية مع مطلب الأندية من جهة، ومناقشة ما خلصت إليه ورشة العمل الموسعة التي أقيمت الأحد الماضي. وسيناقش أعضاء اللجنة خلاصة تلك الورشة على أن يتخذوا قرارهم النهائي حول الموضوع. وتشير المعلومات الى أن الاتحاد لن يتراجع عن قراره، ويرفع العدد الى ثلاثة لاعبين في كل ناد، بسبب ضعف طرح الأندية المطالبة بذلك، وهو ما ظهر خلال الورشة، إذ تبيّن أن مسألة رفع العدد لها العديد من السلبيات، وهو ما ظهر واضحاً في الدراسة التي قدمها عضو الاتحاد مارون جبرايل.

من جهة أخرى، تنطلق في 10 تشرين الأول منافسات دورة حسام الدين الحريري الرياضية العربية الرابعة والعشرين برعاية رئيسة لجنة التربية والثقافة النيابية النائب بهية الحريري، التي تنظمها مؤسسة الحريري بالتعاون مع نادي الفداء الرياضي- صيدا تخليداً لذكرى المرحوم الشاب حسام الدين رفيق الحريري.

وتقام الدورة هذا العام في قاعة الرئيس صائب سلام في النادي الرياضي في المنارة، بمشاركة ثمانية فرق من لبنان وعدد من الدول العربية، ويتضمن حفل الافتتاح الذي يقام عند الخامسة مساء كلمة لكل من النائب الحريري ورئيس الاتحاد اللبناني لكرة السلة وليد نصار، على أن تعلن اللجنة العليا المنظمة للدورة بعد عيد الأضحى المبارك اسماء الفرق وبرنامج المباريات.

في الشانفيل، عُقدت الجمعية العمومية لنادي المريميين الشانفيل في مقر النادي لانتخاب لجنة ادارية جديدة. وفاز الأعضاء بالتزكية وجاءت اللجنة الادارية على الشكل التالي: إيلي فرحات (رئيساً)، زياد الخازن (نائباً للرئيس)، خالد مجاعص (اميناً للسر)، أنطوان صفير (أميناً للصندوق)، كمال الهاشم (محاسباً)، جاد دعيبس (مسؤولاً إعلامياً)، جان مامو (رئيساً للجنة كرة السلة)، المحامي شادي سعد (مستشاراً قانونياً)، توفيق شيباني، نسيب قزي، جان اسطنبولي، توفيق مطر وأرمين كالوتسيان (أعضاء مستشارين).

أصداء عالمية

تشكيلة المانيا لتصفيات «يورو 2016»

اختار مدرب المانيا يواكيم لوف تشكيلة ابطال العالم لمواجهة بولونيا وجمهورية ايرلندا في تصفيات كأس اوروبا 2016، وقد ضمّت:

- لحراسة المرمى: مانويل نوير (بايرن ميونيخ) وورومان فايدنفيلر (بوروسيا دورتموند) ورون - روبرت تسيلر (هانوفر).

- للدفاع: جيروم بواتنغ (بايرن ميونيخ) وإيريك دورم وماتياس غينتر وماتس هاملس (بوروسيا دورتموند) وشكودران مصطفي (فالنسيا) وانطونيو رويديغر (شتوتغارت) وسيباستيان رودي (هوفنهايم)

- للوسط: كريم بلعربي (باير ليفركوزن) وجوليان دراكسلر (شالكه) وكريستوف كرامر (بوروسيا مونشنغلادباخ) وطوني كروس (ريال مدريد) وتوماس مولر (بايرن ميونيخ) ومسعود أوزيل ولوكاس بودولسكي (ارسنال) واندريه شورله (تشلسي)

- للهجوم: ماريو غوتزه (بايرن ميونيخ) وماكس كروزه (بوروسيا مونشنغلادباخ).

أخبار رياضية

اختبار صعب لبنك بيروت أمام طرابلس

يقف بنك بيروت حامل اللقب ومتصدر لائحة الترتيب العام امام اختبار قوي في المرحلة العاشرة من الدوري اللبنّاني لكرة القدم للصالات، وذلك عندما يحلّ ضيفاً على طرابلس الفيحاء الرابع، غداً السبت عند الساعة 20,30، على ملعب مجمع الرئيس اميل لحود الرياضي.

بدوره، فإن الميادين الوصيف سيحلّ ضيفاً على غانرز ليبانون، غداً أيضاً، على ملعب السد عند الساعة 19,30.

وتفتتح المرحلة اليوم الجمعة بمباراتين حيث يلعب بلدية الغبيري مع ضيفه الجامعة الاميركية للعلوم والتكنولوجيا عند الساعة 19,30، وجامعة القديس يوسف مع ضيفه القلمون في التوقيت عينه، بينما يلعب غداً، الجيش اللبناني مع ضيفه الربيع عند الساعة 18,30.

ختام مشاركة لبنان في الآسياد

اختتمت بعثة لبنان مشاركتها في دورة الألعاب الآسيوية الـ 17 بمدينة إنشيون بكوريا الجنوبية حيث تأهل اللاعب فادي بخعازي (68 كلغ) إلى دور ربع النهائي من مسابقة التايكواندو بعد فوزين، الأول على لاعب من طاجكيستان بنتيجة (10 – 5) والثاني على لاعب من نيبال (4 – 1) قبل أن يخسر أمام لاعب إيراني (0 – 9)، كما خاض اللاعب إلياس الحايك (63 كلغ) مباراته أمام لاعب من تايلاند وخسر(2 -12).

وفي الركبي، خاض فريق لبنان مباراته الأخيرة أمام ماليزيا وخسرها (5 – 35).

الكرة اللبنانية

العهد للحفاظ على الصدارة أمام الساحل اليوم

عبد القادر سعد

تفتتح اليوم منافسات الأسبوع الثاني من الدوري اللبناني لكرة القدم بمباراتين تجمع الأولى الأنصار مع الإخاء الأهلي عاليه عند الساعة 15,30 على ملعب بيروت البلدي، كما يلعب العهد مع ضيفه شباب الساحل في التوقيت عينه على ملعب العهد. ويستكمل الأسبوع غداً السبت بلقاءي الصفاء مع الراسينغ على ملعب صيدا، والغازية مع ضيفه السلام زغرتا في كفرجوز عند الساعة 15,30.

يحتاج الأنصاريون إلى التركيز على الأمور الفنية كي يكون الفريق منافساً كما قبل

ويختتم الأسبوع الأحد بمباراتي النجمة مع مضيفه التضامن صور، والنبي شيت مع طرابلس على ملعب برج حمود عند الساعة 15,30.

في لقاءي اليوم، يدخل الأنصار الى ملعب بيروت البلدي وهو يمنّي النفس بتحقيق أول فوز له حين يستضيف الإخاء الأهلي عاليه، الذي بدوره خسر أمام الغازية الأسبوع الماضي. الأنصار يأتي من تعادل سلبي مع الراسينغ في الأسبوع الأول، في لقاء شهد هدفاً للأنصار لم يحتسب بداعي وجود خطأ من المهاجم برنس. لكن المباراة عينها شهدت أيضاً خطأ تحكيمياً آخر جاء لصالح الأنصار حين ارتكب مدافع أنصاري خطأ داخل منطقة الجزاء وكان يستحق الطرد كونه منع فرصة هدف محقق حين عرقل لاعب الراسينغ.

ويحتاج الأنصاريون إلى التركيز على كيفية معالجة الثغر الفنية التي ظهرت على الفريق بدلاً من التلهي في أمور لا تساعد «الأخضر» في مشوار منافسته على اللقب، كما أعلن سابقاً رئيس النادي نبيل بدر.

الإخاء من جهته، يسعى الى محو الصورة الباهتة التي ظهر عليها أمام الغازية حين خسر 1 - 2، وهو سيفتقد لاعبه حسين نصر الله الموقوف اتحادياً لثلاث مباريات.

في المباراة الثانية، سيكون هدف العهد الأول تحقيق الفوز والحفاظ على الصدارة التي اعتلاها بعد الفوز على طرابلس 2 - 0، حين يستضيف شباب الساحل الخاسر في الأسبوع الأول 0 - 1 أمام السلام زغرتا. وقدّم العهد أداءً جيداً في اللقاء الأول وهو خاضه بلاعبين أجنبيين هما التونسي إيهاب المساكني والعاجي ريمي. لكن لقاء اليوم قد يشهد أول مشاركة للأجنبي الثالث وهو المدافع السوري باسل الشعار الذي تعافى من الإصابة التي أبعدته عن اللقاء الأول. وهو سيكون حاضراً ضمن تشكيلة الـ 18 لكن لم يحسم المدرب محمود حمود إمكانية مشاركته كأساسي. وسيستمر غياب المدافع عباس كنعان بسبب الإصابة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المدافع الجديد حسن ضاهر الذي يخضع للتمرين لرفع جهوزيته البدنية والفنية.

لاعبا العهد حسين دقيق وإيهاب المساكني خلال التمرين امس (عدنان الحاج علي)

نتائج اللوتو اللبناني

6	7	10	30	33	35	32

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1236 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 6 - 7 - 10 - 30 - 33 - 35 الرقم الإضافي: 32

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة:
- عدد الشبكات الرابحة:
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة:

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 203,934,270 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 5
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 40,786,854 ل.ل.

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 48,186,090 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 10 شبكة.
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 4,818,609 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (أربعة أرقام مطابقة):**

قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 48,186,090 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 825 شبكة.
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 58,407 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 113,088,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 14,136 شبكة.
- الجائزة لكل شبكة: 8000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 575,324,585 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الثانية والمنقولة للسحب المقبل:

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد رقم 1236 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 80759.

■ **الجائزة الاولى:**

- قيمة الجوائز الإجمالية: 26,915,153 ل.ل.
- عدد الأوراق الرابحة:
- الجائزة الإفرادية لكل ورقة:

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 0759.**

- الجائزة الإفرادية: 450,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 759.**

■ **الجائزة الإفرادية: 45,000 ل.ل.**

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 59.**

- الجائزة الإفرادية: 4,000 ل.ل.

المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 25,000,000 ل.ل.

استراحة

كلمات متقاطعة 1818

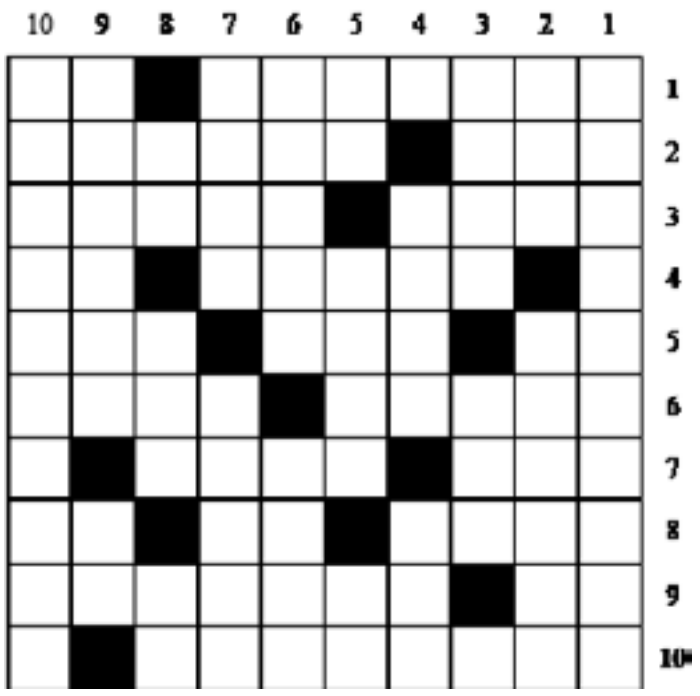

أفقيا

1- مدينة عراقية – من لا أخمص لقدميه – 2- مدينة سورية – من أيام الأسبوع – 3- بحر كبير – مضيق بين صقلية وشبه الجزيرة الإيطالية يصل البحرين الإيوني والتيراني – 4- زهرة بالأجنبية – عكسها عاصفة بحرية – 5- أغلظ أوتار العود – أقرع الجرس – مدخل – 6- أم الملك فاروق المصري – نهر في فرنسا من روافد السين عنده هزم الفرنسيّون الألمان خلال الحرب العالمية الأولى – 7- تهذيب – بيتي ومنزلي – 8- يمدّ طاولة الطعام على شرف ضيوفه – مناص ومهرب – للنداء – 9- واحد بالأجنبية – أهمّ نهر في أوروبا بعد الفولغا – 10- صانع تمثال الحرّية عند مدخل مرفأ نيويورك

عمودياً

1- سلطان أيوبي وأخو صلاح الدين وخلفه من آثاره المدرسة العادلية في دمشق – 2- أبصر بنظر خفيف أو إختلس النظر – فنانة عالمية – 3- جنب الطريق المبلط بصفائح الحجارة – سماد الحيوانات يُستعمل في الزراعة – 4- الإسم الأول لوالد ملك الأردن الراحل حسين – فقد الحياة – 5- متشابهان – أروم وأبغي – للتمني – 6- إسم عرفت به قديماً دولة البحرين – أغيّر السيارة – 7- ضد يربح – كتاب بالإنكليزية للأديب الراحل مخائيل نعيمه – 8- نوتة موسيقية – لقب يُطلق على حكام تونس بدأ من فترة الحكم العثماني – شحم – 9- عائلة رسّام فرنسي راحل من أعلام المدرسة الإنطباعية – أنت بالأجنبية – 10- شاعر مخضرم من أهل المدينة أسلم ولقبّ بشاعر النبيّ

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1-تيطس – سكودا – 2- امستردام – 3- غوغل – ابا – 4- ولو – سر – دال – 5- سكران – رق – 6- يو – ملاوي – 7- غمر – وا – 8- درز – كاري – 9- بدوي – رجن – 10- الإنتفاضة

عمودياً

1-تيغوسيغلبا – 2- ولكوم – دل – 3- طاغور – ردّوا – 4- سمل – اج – رين – 5- سن – وز – 6- ستار – ما – نف – 7- كرب – تل – 8- وداد – الأرض – 9- دا – آرو – رجة – 10- أم القيوين

sudoku 1818

	7		8			9	6	
		8	7			4	3	
	6		4	9				
8		6		5		1		
4				8				7
1				4	3			
			6	7	4			
	4	1				5		
	2	3		1	8		9	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 1817

5	2	6	4	7	8	9	3	1
1	7	4	9	3	6	2	5	8
9	8	3	2	1	5	6	7	4
3	4	9	6	8	7	1	2	5
2	5	8	3	9	1	4	6	7
7	6	1	5	4	2	8	9	3
4	9	5	8	6	3	7	1	2
8	1	2	7	5	9	3	4	6
6	3	7	1	2	4	5	8	9

مشاهير 1818

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مذيعة لبنانية من أبرز الإعلاميات في الوطن العربي. إنطلقت مع شبكة راديو وتلفزيون العرب في قناة آرت الموسيقى عام 1993 حيث حققت شهرة عربية. حاورت أبرز النجوم 9+3+6+5 = عاصمة عربية ■ 1+2+4+7 = رد على سؤال ■ 10+11+8+3 = يبقى ويستمر الى الأبد

حل الشبكة الماضية: **غي دو موباسان**

إعداد
نعوم مسعود

عجبي!

الاستقصاء على طريقة كلود تبييض للفساد والعمالة

لا تجد الإعلامية كلود أبو ناضر هندي أي حرج في إمرار تقارير ترويجية للعديد من الأطراف ضمن برنامجها «استقصاء»

زينب حاوي

«البرنامج التوثيقي الوحيد في لبنان والشرق الأوسط» الذي يغطي أهم المواضيع السياسية والاقتصادية والاجتماعية. عبارات كثيرة تطالع المتصفح لموقع mtv الإلكتروني للتعريف عن برنامج «تحقيق» (إعداد وتقديم كلود أبو ناضر هندي ـ الصورة). البرنامج الذي بدأ موسمه السادس الأسبوع الماضي، شكّل محط جدل منذ بدايته. تباشير الموسم الحالي الجديد حرّفت البرنامج عن مساره، أقله في الخط الذي يدّعيه. الافتتاحية كانت مع تقرير (50:27) عن TSC عُرض الأحد الماضي وأخذ صبغة التقرير التجاري المدفوع الأجر. وهو جاء رداً على تقرير آخر لرامي الأمين عرض على قناة «الجديد» في نشرة أخبارها المسائية (9/5). وكان هذا الأمين قد كشف بالصور غياب مراعاة الحدّ الأدنى من الشروط الصحية في المتجر، حيث القطط تقضم اللحوم ومشتقاتها ليلاً قبل أن يشتريها المواطنون صباحاً بحسب التقرير. إلا أنّ التقرير الذي عرضته هندي رّوج بشكل فاضح للمتجر، وتحديداً ذاك الذي طالته سهام «الجديد» أي فرع الجناح. ذهبت الكاميرا إلى هناك وحرصت على أن تظهر المعايير الصحية، بدءاً من الموظفين، وصولاً إلى المخازن، ولم تنس المرور على المستهلكين الذين أغدقوا عبارات المديح على المتجر. ومرت بالطريق على فرع الأشرفية المفتتح حديثاً. وبين التصوير الميداني والتنقل بين الفروع، كان مدير عام TSC بسام زنتوت حاضراً ليوضح «الحقيقة»: «الحادثة حصلت منذ سنة والبضائع بالفعل تم تصويرها من قبل الموظفين تحضيراً للإبلاغ عنها وتم تلفها في اليوم عينه» قبل أن يضيف إنّ إحدى الموظفات سرّبت الصور انتقاماً لطردها من المتجر.

إذا عدنا إلى الوراء، وتحديداً الى الموسم السابق من «تحقيق»، سنعثر على تقارير أخرى عرضها رداً على تقارير أخرى كفضيحة اللبنة الشهيرة التي كشفها برنامج «حكي جالس» على lbci وفي صحيفة «الأخبار». فماذا فعل «تحقيق»؟ ببساطة خصص ما يقارب ساعة لتقرير ترويجي أيضاً لأحد المتضررين من هذه الفضيحة أي «ديري خوري». استقبل صاحب مزارع «ديري خوري» عبد الله خوري وعرّج على المزارع والمصانع والمختبرات الخاصة به ليعطي أجمل صورة عنها ويظهر خوري بمظهر الحريص على جودة منتجاته، وخصوصاً عندما يدلل

الأغنام والأبقار لتعطي أفضل ما عندها!

ومن الترويج التجاري الى تبييض صفحة العمالة! فقد خصصت حلقة الأحد الماضي للحديث عن «العمالة». بالنسبة الى هندي، صارت «ترتكب باسمها أعمال ظالمة لأهداف سياسية وخدمة لمصالح السلطة». الحلقة استضافت رئيس بلدية سعد نايل سابقاً زياد الحمصي المتهم بالعمالة مع «إسرائيل» وسُجن وقتها 3 سنوات بدلاً من 15 بعدما أفرج عنه على يد القاضية آنذاك أليس الشبطيني. الشريط (34:10) صوّر الحمصي بصورة البطل المناضل الذي خاض معارك ضد العدّو الصهيوني و«نجح في الانتخابات البلدية رغماً عن أنف السوريين» آنذاك أي عام 1998. التقرير يسير برواية واحدة سردها الحمصي على الهواء من تحول عمله من تجاري مع الصين الى التعامل مع الموساد لأجل «قضية نبيلة يتوّج بها حياته»، أي مبادلة جثث القتلى الإسرائيليين في لبنان بالأسرى في السجون الإسرائيلية على حد قوله. ورغم ما نشره الشريط على لسان الحمصي بأن الأجهزة اللبنانية كانت على علم «بمهمته»، فإن القائمين على البرنامج لم يكلفوا أنفسهم عناء الوقوف عند وجهة نظر هذه الأجهزة لتحقيق التوازن أقله. عدا هدف تبييض صفحة الحمصي، فإن «تحقيق» رمى سهامه أيضاً باتجاه السلطة الحاكمة آنذاك و«صاحبة الهيمنة»، فختام الحلقة كان بصورة ثابتة تجمع الحمصي مع الراحل رفيق الحريري تحمل دلالات كافية لتأكيد مسار الحلقة.

حريات

الصحافة المصرية مصادرة ونص

القاهرة ـ **محمد الخولي**

«انتهاك واضح لحرية الصحافة، ورقابة بوليسية على حقّ تداول المعلومات». هذا تعليق «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» (مؤسسة قانونية مستقلة) على قرار السلطات المصرية بتعطيل صدور عدد الأربعاء الماضي من جريدة «المصري اليوم» بسبب حوار مع ضابط راحل في المخابرات المصرية. القرار جاء والجريدة في المطبعة (مطابع الأهرام) وتعطّل صدورها حتى وافقت إدارة الجريدة على حذف الصفحة السادسة التي كانت مخصصة لحوار أجراه الصحافي محمد السيد صالح مع الضابط السابق الراحل محمد رفعت جبريل الملقب بـ«ثعلب المخابرات». تلك الحلقة كانت تستكمل مجموعة من الحلقات التي كانت تنقل أسراراً تُروى للمرة الأولى عن مشاهير مصريين عملوا لصالح المخابرات المصرية، وكذلك عاملين سابقين في الجهاز؛ أشهرهم رأفت الهجان الذي قال عنه «الثعلب» إنّه أصبح عميلاً مزدوجاً بعد فترة من تجنيد جهاز المخابرات المصرية له.

صحافيون في الجريدة نشروا على حساباتهم على تويتر وفايسبوك أنّ جهات سيادية طلبت وقف طبع عدد الأربعاء بسبب ما تضمّنه من معلومات خطيرة. وأرجعت مصادر في الجريدة قرار التعطيل إلى ما قاله مستشار رئيس الجمهورية السابق أحمد المسلماني الذي طالب ـ قبل يوم واحد من هذا القرار ـ بالسيطرة على تصريحات العاملين السابقين في المخابرات. الصحافي محمد السيد صالح، معدّ الحوار، كتب على صفحته الشخصية مساء الثلاثاء الماضي: «أحبّ أن أطمن كل الزملاء والأصدقاء اللي كتبوا أو سألوا عن مصادرة عدد الغد من «المصري اليوم» بسبب حلقة «الثعلب» أقول لهم العدد في المطبعة الآن، وتمّ تأجيل «الثعلب» لأيام قادمة». «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» طالبت السلطات بعدم التعرّض مرّة أخرى للصحافة، والتوقّف عن تكرار وقائع المصادرة ومنع الصحف والقنوات التي قد تخالفها في الرأي، أو قد تنقل أخباراً تحاول السلطات التعتيم عليها. وتعدّ هذه المرة الثالثة الأشهر التي تتدخل فيها السلطة في عمل الصحف منذ عزل محمد مرسي. إذ سبق أن اعترضت أجهزة سيادية على خبر نشر في صدر صحيفة «الوطن» كان يتعلّق بثروة المرشح الرئاسي وقتها عبد الفتاح السيسي. كذلك، منعت السلطات الأمنية طبع جريدة «وصلة»

> تضمن العدد حواراً مع الضابط السابق محمد رفعت جبريل

التي تُصدرها بصفة غير دورية، «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان»، والقبض على عامل المطبعة. كما وجّهت إليه اتهامات بنشر مطبوعات «تحرّض على قلب نظام الحكم، وتروّج لجماعة إرهابية».

ويرى مراقبون أن هناك تردّياً لحرية الصحافة وتزايد الضغوط على الصحافيين في مصر. وأوردت مؤسسة «حرية الفكر والتعبير» في بيان لها قبل شهر أنّ السجون المصرية تضم حالياً أكثر من ثمانية صحافيين محبوسين احتياطياً على ذمة قضايا يواجهون فيها تهماً «بنشر وإذاعة أخبار وبيانات كاذبة» و«التظاهر والتجمهر وإتلاف الممتلكات الخاصة والعامة».

مرآة الغرب

«نيويورك تايمز» تشد الحزام وتضحي بالموظفين

فاطمة بزي

«كان من الضروري تسريح البعض للحد من المصاريف وضمان استمرار الاستثمار في المستقبل الرقمي لـ«نيويورك تايمز». نعلم أنه قرار أليم للموظفين الذين شملهم القرار ولزملائهم في العمل». هذا ما أرسله ناشر صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية آرثر سولزبيرغر جي آر ورئيسها التنفيذي مارك ثومبسون لفريق عمل الجريدة أول من أمس كما نشرت صحيفة الـ«غارديان» البريطانية. فقد أعلنت الصحيفة اليومية عن خطة لتقليص 100 موظف من غرفة الأخبار وإغلاق تطبيق صفحة الرأي بعدما فشلت في جذب القرّاء على مدى ثلاثة أشهر.

ولن يقتصر قرار الفصل على غرفة الأخبار، بل سيطال أيضاً وظائف إدارية وتحريرية، علماً بأن الإدارة ستعطي تعويضات للموظفين المفصولين وستلجأ إلى الفصل في حال عدم مبادرة البعض إلى تقديم استقالتهم.

يتألف فريق عمل غرفة الأخبار من 1330 موظفاً بعدما كان عددهم 1189 عام 2011. شكلت نسبة طرد 100 موظف 7,5% منهم. «نحن نقلص حجم التكاليف لإجراء حماية على المدى الطويل لأرباح المؤسسة وليس لصعوبات مالية قصيرة الأمد». أضاف سولزبيرغر وثومبسون. ولفت إلى احتمال إغلاق تطبيق الرأي مع ما يقدمه من خدمات بعدما أطلقته الصحيفة في حزيران (يونيو) مقابل 6$ في الشهر الواحد. إذ لم يحقق التطبيق هدفه في استقطاب قرّاء جدد، بل حافظ على القرّاء المعتادين. في المقابل، أشاد بالتطبيق الجديد NYT Now الذي يتوجه إلى جمهور شبابي، حيث استطاع استقطاب عدد كبير من القرّاء والمشتركين الجدد بـ 8$ شهرياً. أما التطبيق الخاص بالطبخ NYT Cooking فقد أطلق من دون رسم اشتراك، ولا يزال متاحاً مجاناً وقد تجاوز عدد المتصفحين له مليون مستخدم بعد أسبوعين فقط من انطلاقه.

وبعث رئيس التحرير التنفيذي دان باكيت رسالة منفصلة لموظفي غرفة الأخبار (ربما محاولة منه لطمأنة فريق العمل المتبقي) قائلاً: «سأستفيد من هذه الفرصة لإعادة النظر جدياً في ما نفعل انطلاقاً من الأقسام، وصولاً إلى ما نصرفه على المستكتبين». كما أشار سولزبيرغر وثومبسون إلى النجاح الذي حققته الصحيفة على أكثر من صعيد، معتبرين أنها تجارب «نتعلم منها، نديرها، ونتخذ قرارات بشأنها حينما يلزم. نؤمن بأن هذه المرحلة من الاكتشاف والتجريب مهمة لبناء مستقبل الـ«نيويورك تايمز» وسنكمل دعمها وتمويلها».

> خطة لصرف 100 شخص من غرفة الأخبار

لم يقتصر قرار فصل الموظفين على الصحيفة الأميركية. قبلها، استغنت صحيفة Libération الفرنسية عن ثلث موظفيها كما نشر الموقع الإلكتروني للإذاعة الفرنسية RFI. وقد وصل عدد الموظفين الذين فُصلوا إلى 93 من أصل 250. كذلك سيعاد تنظيم فريق المحررين على النسختين الورقية والإلكترونية، وتراجعت نسبة طباعة الجريدة بشكل كبير منذ عام 2012.

فنون بصرية

فريد بلكاهية عاد إلى «مدينة النحاس»

التشكيلي الذي أسهم في خلق الحداثة الفنية في المغرب، ظل واحداً من أسمائها التي جادلت الموروث والمركزية الأوروبية. «معهد العالم العربي» في باريس يوجه تحية له منتصف الشهر الجاري، بينما يطلق اسمه على قاعة في «متحف محمد السادس» في الرباط

الرباط ـ **محمد الخضيري**

يبدو أن فريد بلكاهية (1934 ـ 2014) يسخر من الموت. رغم رحيله المفاجئ قبل أسبوع، إلا أنّه لا يزال فاعلاً في عالم الفن المغربي. هكذا لن يسدل بلكاهية الستار على تجربته الفنية إلا بعد المعرض الذي يفتتحه «معهد العالم العربي» في باريس يوم 14 تشرين الأول (أكتوبر) الذي يحتفي بـ«المغرب المعاصر»، بينما يُطلق اسمه على قاعة في «متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر» في الرباط.

بين الحدثين والمساحتين الجغرافيتين، ينتزع الفنان البارز في التشكيل المغربي الحديث «الاعتراف» الأخير، بمنجز اختمر بين البلدين، وسافر في العواصم الدولية.

بيضاوية الأرض تصير أكثر وضوحاً في أعمال بلكاهية، وعيون تنبع في السماء تنظر إلى رقعة من اللوحة. تستحيل الأرض أحياناً إلى مثلثات وجغرافيات متشعبة، بينما الأيادي، الأكف، الأسهم والشموس تظهر كل تعقيدات النقش/ الوشم، الضاج بالألوان. من المحلي استخلص بلكاهية تشكيلاً معاصراً. لم يكن هذا الاختيار عابراً في تجربته، إنما وليد مقاربة فنية، ارتهنت إلى مقاربة نظرية طورها عبر الزمن.

رحيل الفنان أثار الكثير من المداد. من أول من نعاه موليم العروسي، مدير المعرض الذي ينظم في «المعهد العربي» في باريس تحدث عن «نهاية حكاية»، في إشارة إلى منجز الفنان الإبداعي الغزير. جاك لانغ وزير الثقافة الفرنسي الأسبق والمدير الحالي لـ«المعهد العربي» في باريس كتب رسالة في نعيه، قال فيها إن «فريد بلكاهية عاش كبيراً، رحل كبيراً، وسيظل كبيراً في تاريخ الفن. إنه واحد من كبار الفنانين المغاربة والعرب. هو جسر بين أفريقيا والغرب. إنّه فخر المغرب المعاصر». المهدي قطبي رئيس «المؤسسة الوطنية للمتاحف» تحدث عن أنّ المغرب «فقد مع رحيل فريد بلكاهية شخصية كانت من أرقى ممثلي الساحة الوطنية المغربية». نعي الفنان الرائد لم يقتصر على النقاد والرسميين، بل على فنانين شباب من ضمنهم الفنانة لالا السعيدي التي عبرت عن حزنها الشديد لرحيل بلكاهية «الذي لم يعد معنا. كان فنان رائعاً وموهوباً، سيفتقده جميع من التقوه».

لقاءات الفنان كانت إنسانية مع المواد أيضاً. ترعرع في قرية أمزميز المتاخمة لمراكش، واختبر الألوان الحمراء منذ البداية، وهي الألوان الذي تشكلت في مادته لاحقاً في حياته. رحل إلى باريس في بداية الخمسينيات لاكتشاف التيارات الجديدة في الفن المعاصر. هناك قرّبه صديق لوالده من الكاتب الفرنسي فرنسوا مورياك، لينغمس في الحياة الثقافية الباريسية ويتشبع بأكثر الأشكال الفنية حداثة داخل «معهد الفنون الجميلة» في باريس. لكن اليسار الذي اعتنقه جعله يغير أدوات تحليله وينتقد النبرة الطاغية للمركزية الأوروبية. هكذا عاود الترحال وهذه المرة إلى براغ. 1959 كانت سنة انتقاله إلى عاصمة التشيك لدراسة السينوغرافيا في «المعهد الوطني للمسرح»، حيث طور آلياته الفنية، ونحت تصوراً خاصاً للفضاء والأشياء.

وفي سنة 1962، عاد بلكاهية إلى المغرب، وأعاد معه كل هذا الوعي النقدي الحاد بطبيعة الفن في المغرب. كانت البوابة لتصريف هذا الوعي هي «معهد الفنون الجميلة» في الدار البيضاء. أدار الفنان المعهد حتى سنة 1974، وهي الفترة التي شهدت فورةً وصعوداً لأسماء فنية مغربية أي منتمية للسياق الثقافي المغربي، وتحاول خلق وعي بصري له خصوصية محلية. هكذا أصدر مع فنانين آخرين بياناً عام 1968. كان لحظة مؤسسة لهذا الوعي المخالف الذي يؤسس للحداثة المغربية. وبعدها مباشرة انتقل ورفاقه إلى تنزيل هذا الأمر إلى أرض الواقع عبر احتلال الفضاء العام الأكثر شهرة في المغرب. إنّه ساحة جامع الفنا. كان لهذا الحدث صدى «ثوري» في الفن المعاصر المغربي.

هذا العمل على فضاء جامع الفنا أعاد له مكانته الخاصة في الواقع المغربي. فعل جماعي كان أداةً لتفكيك الفكرة الكولونيالية الفولكلورية عن الفضاء، وإعادة تملكه من طرف المجموعة الفنية. هذا الحدث المؤسس الذي كان بلكاهية من مهندسيه مع فنانين وكتاب آخرين، أعاد تأويل الإبداعات المغربية المعاصرة. الباحث والمثقف إدريس كسيكس يؤكد على هذا الحدث المؤسس الذي يجد صداه في التجارب التشكيلية المعاصرة: «هناك أيضاً فكرة الإشعاع، بدءاً من هذا المكان الأسطوري، في اتجاهين اثنين: نحو الأمكنة المفتوحة للثقافة (في قلب المدينة العتيقة) حيث يقبل الجميع النقاش المُوَاطِن، ونحو أمكنة الإبداع الفني حيث يعاد تأويل الأعمال الأدبية على ضوء الفنون الحيّة والحضرية والبصرية كي تأخذ معنى مخالفاً». حدث مراكش لم يكن الفعل المخالف الوحيد في تجربة بلكاهية. فقد استعاد التقنيات التقليدية المغربية، وخصوصاً النقش على الجلد، ونقش النحاس. لكنه استخلص أشكالاً ورموزاً بصرية خاصة.

لم يتوقف الفنان المراكشي عن الحفر في التراث البصري المغربي. لازمته الألوان الفاقعة التي تحيل على مدينة مراكش. بحث بلكاهية طيلة عقود في الذاكرة. ذاكرة انتصبت كملمح أساسي في عمله الفني، وكانت كل الشموس والأسهم والأشكال اللولبية طريقه إلى «مدينة النحاس».

فلاش

■ اختتمت أخيراً فعاليات الدورة الرابعة من «**مهرجان ملمو للسينما العربية**» في السويد، متوّجة الشريط الوثائقي «**وحدن**» (سيناريو وإخراج **فجر يعقوب** ـ إنتاج «قناة الميادين») بجائزة لجنة التحكيم الخاصة ضمن «**المسابقة الرسمية للفيلم الوثائقي**» التي شارك فيها 13 فيلماً من مصر والعراق ولبنان وفلسطين والسعودية وسوريا وتونس. في شريطه، يتناول يعقوب ثلاث تجارب سينمائية لبنانية رائدة لـ**كريستيان غازي، ونبيهة لطفي، وجورج نصر**. هكذا نشاهد بعض لقطات أفلام هؤلاء المخرجين ونستمع إلى حوارات بينهم ضمن مزج درامي مع قصيدة «وحدن» إحدى أشهر قصائد الشاعر اللبناني الكبير **طلال حيدر** (الصورة)، التي غنتها فيروز. يقدم الفيلم قراءة جديدة للقصيدة، مختلفة عن تلك التي اشتهرت بها، لتمنح الفيلم مناخات مختلفة، علماً بأن رئيس لجنة التحكيم هو المخرج والممثل المصري المعروف هشام عبد الحميد.

■ ضمن مشروع «**صِلات: روابط من خلال الفنون**»، يطلق فريق «فبرك» كتاباً جديداً تحت عنوان «**لجوء مبدع**» (صياغة وتحرير ريم الشريف، محمد حافضة وجمانة الجابري/ دار تدوين) عند السادسة والنصف من مساء الجمعة 10 تشرين الأول (أكتوبر) في قهوة «**تاء مربوطة**» (الحمرا ـ بيروت). وقد جاء مشروع «لجوء مبدع» نتيجة ثلاث ورش عمل مع أطفال مخيم برج البراجنة في بيروت، تمحورت حول استكشاف أحلامهم في المخيّم، وممارساتهم أثناء اللعب بما يتناسب مع فضاء المخيم المديني المكتظ والمكبّل بالقيود السياسية. يصوّر كتاب «لجوء مبدع» قصص الأطفال وأحلامهم وأماكن لعبهم وتاريخ عائلاتهم، كما يشكّل وثيقة بحث في نتائج ورشات العمل. كذلك يؤدي خدمة تعليمية للمدربين في التعامل مع الأطفال، علماً بأن المشروع الجديد تلقى الدعم من «المساعدات الشعبية النروجية»، و«معهد فلسطين الدولي»، و«شركة أرامكس»، ومشروع «صلات: روابط من خلال الفنون» بالتعاون مع «مؤسسة عبد المحسن القطان» و«صندوق الأمير كلاوس».

■ أعلن رئيس «**مهرجان القاهرة السينمائي الدولي**» **سمير فريد** «منح جائزة نجيب محفوظ» (الهرم الذهبي الشرفي) للوزير الفرنسي السابق **جاك لانغ** (1939 ـ الصورة). وسيكرّم لانغ في الدورة الـ 36 للمهرجان التي ستنطلق في 9 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، وتستمرّ حتى 18 منه. ويعد لانغ الذي يرأس حالياً «معهد العالم العربي» في باريس من أبرز الوجوه الفرنسية الثقافية. أنجز مؤلفات عدة، وأطلق «اليوم العالمي للموسيقى» (21 حزيران/ يونيو). كذلك أسس «مهرجان دوموند»، وشغل منصب مدير مسارح عدة؛ منها «المسرح القومي في مدينة شايو»، وشارك في تأسيس اتحاد المسارح في أوروبا. وخلال مؤتمر الإعلان عن المهرجان الذي أقيم أخيراً في «مسرح الهناجر في دار الأوبرا»، قال فريد إن المهرجان سيعرض يومياً فيلماً مصرياً جديداً، موكداً أن شريط «باب الوداع» للمخرج كريم حنفي هو الفيلم المصري الوحيد الذي يشارك في المسابقة الدولية لـ«مهرجان القاهرة السينمائي».

فوتوغرافيا

هدى قساطلي: بحر بيروت إن حكى

بعدما رافقت زوال بيوت العاصمة في «بيروت: أيقونات غياب» و«جمال ودمار»، ووثقت «الشاحنات المرسومة في لبنان اليوم»، ها هي الفوتوغرافية اللبنانية تنصرف إلى التوثيق للطبيعة بالتعاون مع الباحثة نجاة نعيمة ناصيف

روان عز الدين

ركَضَ الوقت، وبقي بحر بيروت مكانه. حتى المدينة التي أغرتها الساعات ذات نهار في بداية التسعينيات، راحت تلهث خلف «دبي» جديدة. هل كان أحد يتوقع أن خيال بحر بيروت سينحسر يوماً بمجموعة يخوت لامعة مصطفة فيه؟ هل هذه النهاية العبثية مناسبة لحكاية الشاطئ؟ إنها مجرّد نوستالجيات، لأن ما كان في بحر بيروت ما زال مكانه، حتى الآن على الأقل. ولعل مبالغتنا في الإحباط أحياناً، تحجبه عن أعيننا. هذه الحقيقة سترافقنا طوال معرض هدى قساطلي الجديد «في البدء كانت بيروي» الذي تحتضنه «غاليري أليس مغبغب» حتى 10 تشرين الأوّل (أكتوبر). بعدما رافقت زوال بيوت العاصمة في «بيروت: أيقونات غياب» وفي «جمال ودمار»، ووثقت للشاحنات وأكسسواراتها في «الشاحنات المرسومة في لبنان اليوم»، ها هي الفوتوغرافية اللبنانية تنصرف عن الممارسات الإنسانية، نحو التوثيق للطبيعة؛ بحر بيروت، بالتعاون مع الباحثة اللبنانية نجاة نعيمة ناصيف.

ثمّة ما يميّز صور المعرض (صغيرة الحجم) التي التقطتها هدى قساطلي على شواطئ الرملة البيضاء والدالية والروشة. قدّمت قساطلي طرحاً مجرّداً لبحر بيروت، وهذا ما بدا لافتاً، في الوقت الذي تُهدَّد فيه شواطئه بالردم. جرّدت البحر من الوقت ومن المدينة الحالية، التي لولاه لبدت مجرّد صخرة ثقيلة. تجنّبت إقحام اللقطات المكرورة لهجوم الأبنية الطويلة على البحر، أو تلك التناقضات البديهية التي كأنها هي المبرّر للحفاظ على البحر. هنا الشواطئ لا تحتاج إلى مبرر لحمايتها، تقطع قساطلي هذا منذ البداية، وتعمل طوال المعرض على استعادة صورة الشاطئ الأولى الذي ولدت فيه أفروديت.

تلك الملامح النضرة والمكتملة والجميلة هي الصورة الأصل للمدينة التي تصف ناصيف «ملحمتها بأساطير التكوين»، وسمت أفروديت ابنتها «بيروي» أي بيروت على اسمها. إلى جانب هذا النص، تطالعنا أبيات للشاعر اليوناني ننوس من «ملحمة بيروت الميمونة» تمنح الصور طابعاً أسطورياً، كأن اللقطات بدت أحياناً قصيدة بصرية رديفة لقصيدته.

من المعرض

اعتمدت قساطلي على لقطات «كلوز آب» وكادرات ضيقة، فانحسرت العناصر تقريباً بالنبات والصخر والشمس والكائنات الحية. هكذا، بدت مجرّد تنويعات على الماء بالصخور في مشاهد قد تبدو مثالية بعض الشيء، هو ما يخلق الشعور بفقدانها وزوالها طوال الوقت. تعمّدت قساطلي تضخيم التفاصيل الصغيرة والعادية. مثلاً صارت الصورة المقرّبة لسمكة، مع الخلفية الصخرية أشبه بالأسماك المتحجرة التراثية. هكذا رصدت خصوصية شواطئ بيروت التي لم تتغيّر؛ رسومات صخوره ومتاهاتها، ولون المياه والورد الذي ينبت فيه ووجوه زواره. هذه الخصوصية تنسحب على علاقة الناس بالمكان أيضاً. التقطت قساطلي تلك العلاقة البدائية والمباشرة عبر الممارسات البشرية العفوية مع البحر كالسباحة، والتأمل، والصيد. أما الحضور غير المباشر للكائنات الحية، فقد تمثل في تلك الخيم الخشبية على بحر الدالية، المصنوعة من عناصر طبيعية. عملت قساطلي على تضخيم الأشياء، وعناصر البحر لتترك لدينا أثراً بالرهبة من التفاصيل العادية التي يخفيها عنا صخب المدينة. تعوّل في جزء كبير من الصور على جهلنا بالشاطئ، وتحديداً في بعض اللقطات التي تختفي فيها الخلفية المدينية، ليخسر المشهد هويته الزمانية والمكانية. وبما أنها تغاضت عن «الحاضر» عبر تغييب الشق العمراني الحديث، فقد بدا ذلك النص البحثي الذي يسترجع الماضي مقحماً في المعرض، ومخالفاً لتوجه قساطلي في صورها. فقد منح النص البحر طابعاً أسطورياً، بينما حرصت على تجريده من كل مبررات أو مسببات وجوده والحفاظ عليه. لدى دخولك المعرض، تطالعك صورة واحدة بحجم كبير يستثنيها عن باقي الأعمال. اللقطة التي تظهر مكعبات اسمنتية عملاقة تحجب عنا رؤية البحر، قبل أن ترتمي فيه وتحجبه فعلياً، هي نقطة البداية والنهاية. هي مصير البحر، ومصير كل لقطات الصور. كأنها تحذّرك: من الأفضل لك أن لا تصدّق ما ستراه في الداخل.

> منحت البحر طابعاً أسطورياً من خلال استعادة ملاحم وقصائد قديمة

> لقطة واحدة. أما جمود اللقطات، وتماهيها مع المنحى العلمي أو الترويجي السياحي أحياناً، فإنه لا يسقط الحميمية عن البحر. مثلاً التقريب على فعل عادي كارتطام

«في البدء كانت بيروي» لهدى قساطلي: حتى 10 تشرين الأول (أكتوبر) ـ غاليري «أليس مغبغب» (الأشرفية) للاستعلام: 01/204984

مشاركة

صلاح صولي: نزهة إلى «الأرض اليباب»

باريس ـ أحلام الطاهر

الحياة تستمر ببكاء مُؤجل في أعمال صلاح صولي (1962). أحذية عسكرية مستعملة وسترات طافية كأشباح من الماضي تقودنا إلى حالة فقدان توازن دائمة. الدخول في تصدّعات الحرب المخفية كان الخيار الأكثر وضوحاً في تجربته التي رافقتها أخيلة المخطوفين ومونولوجات السياسيين وذكريات يرويها مسنّون على شاشات الفيديو في وقت متزامن، كأنهم يقولون بصوت واحد «لم يخدعنا أحد، لم يخذلنا سوانا».

من خلال أبحاث استقصائية وميدانية شتى، يرصد صولي تغيّر إيقاع العيش والعمارة ويحلم بصورة افتراضية لبيروت لو أن الحرب الأهلية لم تحدث. «لو تفتح عمل الشيطان»، تُوقع المشاهد فريسة أسلحة وبورتريهات ومانشيتات صحف وألوان أكواريل مرهفة تذكّر بمنتجات إرفين بلومفيلد وراؤول هوسمان الدادائية. الولع بالتنويع والتهجين يكشف ضجره من رتابة الأكاديميا التي تضغط على الأفراد لتطبع منهم نسخة واحدة من القطط الأليفة. حين يمضي لإنجاز أعماله المفهومية خارج صالات العرض، نتوقع أن تُحيط نوتات موسيقية بأشجار الحدائق العامة وأن تهطل معاطف ماغريت على «دير الفرنسيسكان» في قلب العاصمة الألمانية. موضوعه الأثير قاده إلى مغامرة جديدة هذه المرة، إلى مدينة كومينز وارنتون البلجيكية حيث شهدت منطقة بلوغستريت معارك طاحنة خلال الحرب العالمية الأولى خلفت مئات الآلاف من القتلى بين صفوف الجيش الألماني وقوات التحالف. في مدينة تطاردها أشباح 17 مقبرة، نتساءل كيف يحافظ الفنان على مسافة حيوية بين أعماله وخصوصية المكان، بحيث لا يهيمن أحدهما على الآخر؟ وهو التحدي الذي دعت إليه فعالية art terre/ التي استمرت من 15 حتى 28 أيلول (سبتمبر) هذا العام كما يبدو. بين الهاجس الجمالي والبحث البيئي، أخذت المشاركين الـ 12 في نزهة إلى «الأرض اليباب». وبدل أطواق النجاة وبوصلة تقود إلى جهة الطمأنينة، لم تُمكّنهم سوى من خامات بدائية بسيطة لإنجاز أعمالهم الفنية في ظرف أسبوع. سرعان ما ارتفع بيت شبيه بكاتدرائية صغيرة فوق الطوب والركام، أطلّ من مدخنته رأس شجرة كبارقة أمل كأنها تأخذ نفساً عميقاً، وهو اقتراح قدمه ثنائي arno arts . في مواجهة

MMMMMMMM لصلاح صولي ـ 2014

نصب تذكاري نُقشت على أحجاره أسماء جنود الكومنولث القتلى، علّقت الفنانة البلجيكية آن موريتو

> إنشاءات Meteorite تقوم على خامات الطين والحجر البسيطة

> فساتين نسائية مزركشة راقصت الريح على حبال الغسيل، أخرجت النساء من موضع الضعف إلى حيث صرن فاعلات، ممرضات، عاملات في المصانع، حارسات الأرض في أزمنة الحروب. واستحضرت نصاً يروي كيف كنّ يتمددن على السكك الحديدية ليوقفن تقدّم مقطورات العسكر. ثمة من اختار أن يرصف جدراناً جديدة متهالكة ليقول «ما نشيّده يهرع إلى مسرى الذاكرة المتشعّب» لكن صلاح صولي لم يسع إلى المعنى فحسب، بل حاول الوصول إلى مرحلة متقدمة من الحرفية والدقة في العمل. وقلما نعثر على نزعة ارتجالية أو انفعالية لديه، كأن القسوة مطلب فني، الحدة، سرعة الالتفاف على دلالات المكان لخلق علاقة عضوية بينه وبين العمل. إنشاءات Meteorite تقوم على الطين والحجر، هذه الخامات البسيطة واليومية تأخذ هنا دوراً جوهرياً كوسيط بصري وتقني قادر على إظهار التنوع والغنى الشكلي والإيقاعي للتكوينات الهندسية التي تبدو هجينة، لكنها في وئام تام مع الطبيعة. تمدح قوتها الهائلة «بعيداً عن الحضارة المدمّرة وهوس الإنسان» وتضيء ثنائيات جدلية: الكتلة والفراغ، المرئي والمتخيّل، المادي والروحاني. يذكّرنا هذا المُقترح بعمارة الطوب الطينية في حضرموت وصنعاء، وبالجمال العذب لبيوت سوريا الشمالية ذات القباب الطينية وبـ«مهندس الفقراء» حسن فتحي الذي استلهم العمارة الريفية النوبية لبناء قرية القرنة بالطوب اللبن.

كي لا تخيم الحرب بوجهها الحائر وعينيها المسمولتين، نهرع إلى صور المدينة لنطمئن إلى عودة طيور تركوازية ممتزجة بضحك ورفاه وحيوات لينة. يخطفنا تموّج الأقواس، اللمعان، سحر كل الوجوه، وتجفل قلوبنا حين نحدّق في ظلمة بلداننا، نحاول أن نرى متى نخرج من تحت الأنقاض. وغداً لناظره بعيد.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 3 تشرين الأول 2014 العدد 2410

صورة وخبر

اختارت النجمة الأميركية مايلي سايروس Bangerz Tour اسماً لجولتها التي انطلقت من فانكوفر في كندا في شباط (فبراير) 2014، وتهدف إلى الترويج لألبومها Bangerz الصادر عام 2013. أخيراً، حطت سايروس في حلبة «موفيستار» في العاصمة التشيلية، وقدمت عرضاً أذهل الحاضرين وأثار ــ كالعادة ــ جدلاً واسعاً. (فرانشيسكو ديغاسبيري ــ أ ف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

أشقاء العدم

«إلى م. ك.»

لنعترفِ الآنَ يا صاحبي... لنعترفْ!
في الماضي، ماضي الفصاحةِ والأضاليل وضوضاءِ البطولاتِ والمكائد،
في ذلك الماضي الذي يَصعُبُ تَذَكُّرُهُ مثلما يَصعبُ نسيانه،
كان بيننا الكثيرُ ممّا يستحقّ التَذَكُّر والذِكر:
كان أحدنا يتبسّمُ بأسنانهِ الليّنةِ كأسنانِ الفراشات، ويقول: أحبك.
فيردّ الآخر بأسنانهِ ومخالبهِ وفولاذِ عظامهِ وقلبه:
ياه، كم أحببتُك!
ياه، كم أحبك!
الآن: أنتَ هناك، وأنا هنا.
ولا يزال لدى كلٍّ منا الكثيرُ مما يستحق أن يُذْكر أو يُتَذَكَّر.
فإذا ما سُؤِلنا عمّا كان بيننا
مِن أواصر الكراهيةِ وأسباب الجنون،
سيجيب كلانا دونما تردّد:
نعمْ، ونعم!
بيننا الكثيرُ الكثير
مِن الخبزِ والملحِ... والدماء.

2014/4/24

الورثة

أُصمُدي بعدُ أيتها الوردةُ الباسلة!
أُصمُدْ أيها العصفورُ المُلهَم!
أُصمدي يا فراشةُ!
أُصمدْ أيها الجمالُ الأعزل!
أُصمدْ ياشاعر!
أصمدي يا جميعَ الكائنات الضعيفةِ الخائفة.
واصمدوا يا «نحن»!...
ليس أمام الجبابرةِ إلا أنْ ييأسوا... أو يموتوا.
أما أنتم (أنتَ، وأنتِ، وأنتم ونحن...)
: أنتم وَرَثةُ الحياة.

2014/4/26

حق الرد

أمواج التطبيع (تابع) لينا علام: أكلنا الضرب!

فوجئت لينا علّام (الصورة)، فهي لم تكن تعلم بأنّ الأمور ستصل إلى هذه المرحلة. الرياضية اللبنانية التي شاركت في مشروع «ركوب الأمواج من أجل السلام» الذي حضر فيه رياضيون إسرائيليون أيضاً، تتحدث اليوم عن «خدعة» عاشتها ورفاقها خلال وجودهم في فرنسا بسبب «فخ» نصبه لهم الإسرائيليون على حدّ تعبيرها، خلال اتصال مع «الأخبار» تعليقاً على مقالة الزميل شربل كريّم «لبنان على أمواج التطبيع» التي تناولت المهرجان المذكور.

الشابة اللبنانية التي تهوى ركوب الأمواج ولا تتأخر عن المشاركة في أي حدث مرتبط بها أينما وُجد في العالم، روت لـ«الأخبار» كيفية وصولها إلى فرنسا واكتشافها أن إسرائيليين خلف المشروع واعتراضها على الأمر. وتقول علام إنّها علمت في بادئ الأمر بـ«ركوب الأمواج من أجل السلام» عبر مدرّبها في نادي Surf Lebanon علي الأمين الذي أخبرها بأنّ هناك مهرجاناً دولياً يُنظّم في فرنسا من دون أن يعطيها أي تفاصيل. إلا أنّ مشاركتها جاءت بعدما اتصل بها شخص فرنسي يُدعى سام جاك، وهو نفسه الذي اتصل بالأمين، داعياً إيّاه إلى المشاركة، قبل أن يعتذر الأخير (الأخبار 2014/10/2).

وتروي علام أنّها كعادتها تحمّست للمشاركة، وخصوصاً بعدما أبلغها جاك بأنّ مشاركة دولية واسعة ستكون حاضرة على الشواطئ الفرنسية، من دون أن يسمي لها البلدان.

وتسهب علّام: «على هذا الأساس سافرت إلى فرنسا، لكن عندما وصلت فوجئت بوجود مشاركين إسرائيليين خلال تقديمي إلى زملائي من قبل المدعو آرثر راشكوفين، الذي اكتشفت لاحقاً أنّه إسرائيلي». وتابعت: «أبلغته فوراً بأنّه لا يمكنني المشاركة في ظل وجود إسرائيليين، لكنه قال لي إن العلم الإسرائيلي لن يُرفع خلال المهرجان».

وأكدت علّام ما ذكرته «الأخبار» حول ذهابها على نفقتها الخاصة كما هي حال كل المشاركين اللبنانيين، وبالتالي ذهبت بإرادتها «ولهذا السبب أردت الاستمتاع بركوب الأمواج في فرنسا لكي لا أكون قد دفعت أموالاً من دون أي إفادة».

وختمت: «كنّا ضحية خدعة إسرائيلية لأنّ الفرنسيين كانوا في الواجهة فقط، واكتشفت بعدها أنّ إسرائيليين هم وراء المشروع، لذا حاولت قدر الإمكان الابتعاد عن المجموعة. رفعت العلم اللبناني شخصياً ولم أعر أي اهتمام لأي علم آخر كان هناك».

ماريو بارغاس يوسا يعتلي الخشبة مجدداً

كشف الروائي ماريو بارغاس يوسا في مقابلة مع جريدة «لاريبوبليكا» البيروفية أنه يعكف على كتابة عمل مسرحي، سيكون بعنوان «حكايات الطاعون»، مستوحى من كتاب «الديكاميرون» لبوكاشيو. ففي مقابلته من الجريدة، قال يوسا: «إنني أكتب عملا مسرحيًا عنوانه «حكايات الطاعون»، ومستوحى من «الديكاميرون»». وأضاف: «لقد أنجزت ثلاث صيغ من العمل المسرحي، وقد بدأت بالرابعة». **وعن** إمكانية أن يصعد مرة أخرى إلى منصة المسرح ويشارك في التمثيل مثلما فعل عام 2009، حين أدى دور شهريار في العمل المسرحي الذي استوحاه من قصص «ألف ليلة وليلة»، قال يوسا مازحًا وهو يضحك: «فلنر إن كنت سأتمكن من إقناع باتريثيا (زوجته) بألا تطلقني، لأنها قالت إنني إذا صعدت ثانية إلى منصة مسرح فسوف تطلب الطلاق، ولهذا يجب علي أولا أن أطمئن زوجتي». وستكون «حكايات الطاعون» العمل المسرحي التاسع لبارغاس يوسا، وليست هذه المرة الأولى التي يلجأ فيها بارغاس يوسا إلى استلهام أعمال كلاسيكية كبرى، في عام 2006 قدم مسرحية «أوديسيو وبينلوب» المستوحاة من «الأوديسة» لهوميروس، وفي عام 2009 قدم رؤية لـ «ألف ليلة وليلة». وقد تأكد خبر مشاركة يوسا في المسرحية الجديدة في مقابلة أخرى مع جريدة «التيمبو» الكولومبية، حيث أشار الروائي البيروفي إلى أن «التدريبات على المسرحية ستبدأ في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، وسيقام عرض الافتتاح في 15 كانون الثاني (يناير) 2015، في مسرح «تياترو إسبانيول» في مدريد. ولكن يوسا الذي صار في الثامنة والسبعين من عمره، لذا أعلن أن مشاركته النهائية في التمثيل تعتمد على حال ذاكرته، إن كان قادراً على تذكر دوره كاملا على المنصة، أما إذا لم يستطع، فسوف يلغي مشاركته». يذكر أن حامل «نوبل» للآداب الذي نشر روايته الأخيرة «البطل المتكتم» في بداية العام الجاري، قد شارك في عملين سابقين من تأليفه، هما «أوديسيو وبينلوبي»، وأدى دور شهريار في «ألف ليلة وليلة»، وقد عرض العملان في إسبانيا والمكسيك والبيرو. معلومة أخرى أضافها الكاتب هي أن الشخصية التي اختلقها مناسبة لقدراته البدنية ولما يمكنه القيام به، ولكن كل شيء سيظل رهناً بذاكرته.

(كلمات)

ذكرى

مئوية أوكتافيو باس: الشاعر في متاهته

مكسيكو ـ **شادي روحانا**

احتفلت المكسيك هذا العام بمئوية ولادة أوكتافيو باس لوسانو (1914-1998)، الشاعر، والمفكّر والسياسيّ صاحب جائزة «نوبل» للآداب لعام 1990. تخلّلت الاحتفالية قراءات شعريّة لباس في المكسيك وخارجها، وتُوجت بندوة دوليّة عن فكر الكاتب وخياله اللذين شغلا لا الحياة الثقافية والأدبية في المكسيك فحسب، بل الأوساط الثقافية في أنحاء عديدة من العالم أيضاً طوال سنوات حياته. هذا ما دلّت عليه قائمة المشتركين في الندوة بعنوان «بين أوكتافيو باس وعالم القرن الواحد والعشرين» التي شملت كلاً من الناقد والمفكر البلغاري تزفيتان تودوروف، والكاتب الإسباني خوان غويتيسولو، والنيجيري وولي سوينكا صاحب «نوبل» للآداب عام 1986، والفرنسي غوستاف لوكليزيو صاحب «نوبل» عام 2008 وآخرين.

كان باس ابن القرن العشرين بامتياز، ذلك «القرن المسعور» على حد قول إحدى أغنيات التانغو الأرجنتينيّة، الـ Cambalache. فهو المولود في السنة ذاتها التي اندلعت فيها الحرب العالميّة الأولى، والذي واكب في طفولته وشبابه

قصائد مختارة

إخاء

إنسانٌ أنا: لن أعمّر طويلاً
والليلُ عظيمٌ من حولي
أحدّقُ في الأعلى؛
فأرى النجوم تكتب
ودون أن أدرك،
أشعر أنّني كتابة أنا أيضاً ،
وفي هذه اللحظة بالذّات
ثمة من يتهجّاني

هذا الجانب

ثمة ضوء، نلمسه ولا نراه،
وفي وضوحه الخاوي
يرتاح ما نرى ونلمس،
أمّا أنا، فأرى بأطراف أصابعي ما تتقرّاه عيناي:
ظلالاً ، وعوالمَ
أرسم بالظلال العوالم،
أشتّتُ العوالم بالظلالِ
وأسمعُ الضوء ينبض في الجانبِ الآخر.

شجرة في الداخل

نبتتْ في جبيني شجرةٌ
نمت في الداخل
جذورُها شرايينٌ
وأعصابٌ أغصانُها

أوراقها المتشابكةُ أفكارٌ
نظراتُكِ تضرمُ النارَ فيها
فتغدو ثمارها التي من ظلال
برتقالاتِ دمٍ ورمّانَ ضوء

ويطلع النهار

في ليل الجسد،
هنا، في الداخل، في جبيني،
تتكلمُ الشجرة،
اقتربي، هل تسمعينها؟

انحدار

لم أكن دون كيشوت يوماً
لم أقوّمْ أيَّ اعوجاج
(مع أنّه حدث أنْ رماني بعض الساجين بالحجارة)
لكنّني أريد، مثله
أن أموت مفتوح العينين
أن أموت مدركاً أنّ الموت يعني الرجوع إلى هناك
حيث لا نعرف ؛ وحيث ننتظر بلا رجاء
أريد أن أموت متصالحاً مع الأزمنة الثلاثة
والجهات الخمس؛
حيث تغدو الروح (أو ما ندعوه كذلك) شفيفة

ليس الإشراق ما أطلب:

بل أن أفتح عينيّ، أن أنظر
أن ألمسَ العالم بنظرة شمسٍ تنسحب؛
أطلبُ أن أكون طمأنينة الدُّوارِ،
ضمير الوقت، ورفّةَ جفن الروح المحاصَرة؛
أطلبُ في وجه السعال، والقيء، والعبوس،
أن أكون نهار صحوٍ
ضوءاً مبْتَلاً على أرض مطرٍ جديد
وأن يكون صوتك أيّتها المرأة، فوق جبيني،
مناجاة نهر لنفسه بهدوء،
أطلبُ أن أكون وميضاً سريعاً، توقُّف الظلّ فجأة،
فوق موجة تلك اللحظة: ذاكرةَ و نسياناً،
وفي النهاية،
ذاتَ الضوءِ الخاطف.

ريح، ماء، صخر

الماء يحفر الصخر
الريح تبدد الماء
الصخر يصدّ الريح
ماءٌ، ريحٌ، صخرٌ
الريحُ تنحتُ الصخر
الصخرُ قدحٌ للماء
يتبخر الماء، فإذا هو ريح
صخرٌ، ريحٌ، ماء
الريح في أبراجها تغني
الماء ينسابُ هامساً،
جامداً، لا ينبسُ الصخرُ ببنتِ شفة
ريحٌ، ماءٌ، صخر
كلٌّ منها آخر، كلٌّ منها لا أحد
إنها تعبر وتختفي
ماءٌ، صخرٌ، ريحٌ

(ترجمة: وليد السويركي)

أحداثاً وتقلّبات وتحولات تركت بصماتها على جيل كامل من الأدباء في العالم. هذا ما تطرّق إليه باس في خطابه الأول بعد ساعات من تبليغه فوزه بجائزة «نوبل»، وكان ذلك أثناء وجوده في نيويورك عام 1990 وهو يعدّ لبعض القراءات الشعريّة في المدينة:
«كان هذا القرن قاسياً جداً علينا. هو قرن معسكرات الاعتقال النازية والستالينيّة؛ حربين عالميّتين؛ القنبلة النوويّة؛ والحروب الإقليمية، ولكن، كانت هناك لحظات تتسم بالعظمة. أولاً، هناك الشهداء، الضحايا. في كلّ مرّة نتكلم فيها عن الحريّة، علينا أن نتذكر أولئك الكتّاب الذين قاموا بالواجب وهم أسرى داخل معسكرات الاعتقال في ألمانيا، في روسيا، في سجون أميركا اللاتينية وفي إسبانيا فيديريكو غارسيا لوركا».
إن استحضار باس لاسم لوركا لا يعود إلى كون الثاني صاحب ديوان شهير بعنوان «شاعر في نيويورك» فحسب، بل يعود، أساساً، إلى مدى تأثّر شعر باس وفكره بشعر لوركا وحياته وظروف مماته (كذلك الحال بالنسبة إلى جيلٍ كامل من شعراء اللغة الإسبانية في إسبانيا وأميركا اللاتينية). بعد مرور عام واحدٍ على إعدام لوركا رمياً بالرصاص في غرناطة على يد جنود الجنرال فرانكو، ورمي جثته في أحد القبور الجماعية، زار باس إسبانيا الغارقة في أتون الحرب الأهلية بين فاشيين وجمهوريين عام 1937، وهو ناشط شيوعيّ ابن 23 عاماً، بدعوة من الشاعر التشيليّ بابلو نيرودا للاشتراك مع العديد من المثقّفين في أعمال المؤتمر الدولي للكتّاب ضد الفاشيّة. فور عودته إلى المكسيك، نشر باس أنطولوجيا بعنوان «تحية من المكسيك إلى شعراء إسبانيا في العام الثاني على نضالهم المجيد»، في مقدّمتها نعتَ لوركا بالشاعر الذي قُتل «لا بسبب أفكاره السياسية، بل بسبب أفكاره الحيّة البسيطة والعملاقة وشعره المُصان بالكرامة والعالمية بتعبيره عما هو الأكثر حلكة والأكثر ضرورةً في عمق الانسان».
نعود ونرى لوركا في شعر باس بعد 16 عاماً في شعره Escrito con tinta verde، أي «مكتوب بالحبر الأخضر»، في إشارة إلى قصيدة لوركا الشهيرة «خضراء أحبك خضراء»، Verde te quiero verde: «الحبر الأخضر يخلق حدائق، غابات، مروج/ وأوراق شجر حيث تغنّي الكلمات/ كلماتٌ هي شجر/ جُملٌ هي كوكبة من النجوم الخضراء/ اسمحي لكلماتي بأن تهطل وتغطّي بياضك/ مثل مطر من الأوراق على حقل من الثلج/ مثل ورق اللبلاب على تمثال/ مثل الحبر على هذه الورقة/ ذراعين، خصر، رقبة، ثديين/ الجبين طاهر كالبحر/ مؤخّر العنق هو غابة في الخريف/ الأسنان التي تعضّ هي ورقة عشب/ جسمك كوكبة من مشاهد خضراء/ مثل جسم الشجرة المغطى ببراعم خضراء/ لا يهمّك الندب، لا حجمه ولا مدى إشراقه/ بل أنظر نحو السماء ونحو وشمها الأخضر من النجوم». في هذه القصيدة يغذّي باس فعل الكتابة ويمتّنه؛ فالحافز على الكتابة قد يكون الإبداع الأدبي نفسه أو الحبيبة على حد سواء، والورقة والحبيبة كلتاهما تتلقى القصيدة كصفحة بيضاء. هذا هو حال العديد من قصائد باس ونصوصه، حيث من المستحيل التمييز بين فعل الحب وفعل الكتابة، والشاعرية فيها تمثل فنّاً من فنون الحب.
وبالرغم من سريالية هذه القصيدة وقصائد أخرى مستوحاة من لوركا، فإن شعر باس على مرّ القرن العشرين، كمواضيع كتاباته النقديّة، لا يمكن تصنيفه تحت أيٍّ من التسميات التي يمنحها النقّاد، وهذه المواضيع تراوح بين الوجودية، والسريالية، والروحانية التأملية. أما كتبه النقدية، فهي تشمل شتّى المواضيع، من تاريخ بلاده المكسيك وهويتها، إلى مفهوم الحب والإيروتيكية في الفكر الغربي، وحتى كتابه الأخير قبل مماته، عن حياة الهند الثقافية والفلسفية والسياسية، الذي يستند فيه إلى تجربته هناك، خلال عمله سفيراً للمكسيك بين 1962 حتى استقالته عام 1968، احتجاجاً على اضطهاد الحكومة والجيش للحركة الطالبية في ذلك العام.
بين الشاعر، وكاتب المقالة، والصحافي، والمترجم، والسياسي؛ بين اليساريّ الشيوعيّ الذي أعلن تضامنه مع الألوية الدولية في

> كان باس ابن القرن العشرين بامتياز، ذلك «القرن المسعور» على حد قول إحدى أغنيات التانغو الأرجنتينية

الحرب الأهلية الإسبانية، إلى المثقف العضوي الذي برّر السياسة النيوليبرالية للحكومة والحزب الحاكم واضطهادهما للحركات الاجتماعية في المكسيك في سنوات التسعينيّات، يجب تجنّب التعميم عند تقديم أوكتافيو باس إلى القارىء العربيّ، وخصوصاً أن عدداً قليلاً من أعماله تُرجمت إلى اللغة العربية. لكن يقول تلميذ باس المؤرخ المكسيكي إنريكي كراوزة في مقالته المنشورة في «نيويورك تايمز» في مناسبة مئويته: «كان باس وفيّاً لميراثه الرومانسي. كان باس واثقاً دوماً بالقوة الثورية الكامنة في الشعر وبمقدرتها على كشف العالم وتغييره»، وفي ذلك إشارة إلى كتاب «متاهة العزلة» الذي صدر عام 1950 ومثّل نقطة مفصلية في تجربة باس كشاعر وكاتب، وفي تاريخ الفكر المكسيكيّ المعاصر أيضاً.
وبخلاف الأنماط الفكرية الرائجة في أواسط القرن العشرين التي تعاملت، بشتّى تيّاراتها الأنثروبولوجية، والاجتماعية، والنفسية والأيديولوجية، مع الواقع المكسيكيّ من وجهة نظر عامّة (أي النظريّات التي أخذت تفسّر الواقع الاجتماعي والثقافي من منظور ثنائيات الحداثة-التخلّف، والتنمية-التأخر، وعلاقة التبعية بين دول الهامش والمركز)، أراد باس في كتابه «متاهة العزلة» استرجاع المكسيك إلى خصوصيّتها التاريخية ومكانتها اللتين تميّزانها عن سائر بلدان العالم. لذلك، فقد أُعيد نشر هذا الكتاب وتنقيحه وتحريره مرّات عديدة حتى وفاة الكاتب من أجل مواكبة الأحداث المهمّة التي حصلت في المكسيك خلال حياته، وكان لها أثرٌ كبير في حياة البلاد وهويتها، أهمّها مذبحة تلاتيلولكو عام 1968 التي اقترفتها السلطات بحق طلاب الجامعات والثانويات يوم الثاني من تشرين أول، وراح ضحيتها حوالى 300 طالب.
فيما بات يُعرف بـ«ليلة تلاتيلوكو»، كان باس يشغل منصب سفير المكسيك في العاصمة الهندية نيو دلهي، حيث استقال من منصبه فور وصول أخبار المذبحة. يقول باس في «متاهة العزلة»: «أيّ ردّ فعل مبالغ فيه أو مُفرط لأيّ كائن حيّ يكشف عن حالة الخوف وعدم الثقة بالنفس التي يعيش فيها. فالتصلّب، في علم الحيوان والنبات، يدلّ ليس على الشيخوخة فحسب، بل يدلّ أيضاً على عدم القدرة على التغيّر. تكشف لنا مذبحة تلاتيلولكو أن هناك ماضياً، ظننّا أنه مدفونٌ، لكنه لا يزال حياً يُرزق بيننا. في كل مرّة يطفو فيها هذا الماضي على سطح الماء، يظهر كرجلٍ مقنّع ومدجّج بالسلاح؛ لا نعرف من هو ذلك الرجل سوى أنّه يبحث عن الدمار والثأر».
عاد باس إلى المكسيك عام 1971 عند نهاية حكم دياز أورداز، أي بعد ثلاثة أعوام من المنفى الاختياري، قضى فيها حياته معلّماً في عدّة جامعات في الولايات المتحدة الأميركية. باستثناء خلافهِ العلني مع النظام عبر صفحات مجلة Plural، أي «التعددية»، التي كان باس مؤسّسها ومحرّرها، وفيها هاجم النظام على ازدواجية الموقف بين الإعلان عن «انفتاح ديمقراطيّ» واضطهاد النظام المستمرّ للحركة الطلابية والمواطنين من جهة أخرى.
عاد باس ليشغل محل المثقّف العضوي للدولة المكسيكية والحزب الحاكم. بالرغم من كتاباته السابقة حول ضرورة استقلالية المثقّف عن الدوائر الحاكمة، سرعان ما تحوّل باس إلى سلطة ثقافية في المكسيك بواسطة منصبه غير الرسمي كمستشار النظام للشؤون الثقافية، وصاحب اليد الطولى في كل ما يتعلّق بسياسة النظام الثقافية، كتخصيص الميزانيات وتوزيع المنح الرسمية على الفنانين في البلاد، وتعيين الكتّاب في مناصب سياسية، وممارسة سلطته للتدخل في مضامين شبكات الإعلام ودور النشر الرسمية وغير الرسميّة.
في ذكرى مئويته وفي بداية القرن الواحد والعشرين، تفرض متاهة أوكتافيو باس قراءة مسيرته الأدبية والسياسية على غرار قراءة باس لتاريخ بلاده، المكسيك: ككلٍّ نابض بالحياة، لا كميّت، وبالتالي فهو يحتوي على تناقضات لا نهاية لها. تناقضات امتزجت بالسياسة والمواقف الأديولوجية، وهي تفاصيل غابت عن معظم، إن لم نقل عن كل، الترجمات التي قُدّم فيها إلى القارئ العربي، حيث اكتفت تلك الترجمات بتقديم شعره والإضاءة على عوالمه ومناخاته الأدبية والشعرية.

فيسبوكيات

لا أحَدَ كفيصل القاسم يَصُحّ فيه القولُ إنه ممثّلُ كْلِيبات يَظُنّ نفسَه جيشاً!
أحمد بيضون
(كاتب لبناني)

ما فيش مرة الواحد يستيقظ مثل الآلهة القديمة، ولا الحاجات دي متحاشة للأستاذ يوسف زيدان وبس يا ظَلَمَة؟
محمد عبد النبي
(كاتب مصري)

ما في اليد حيلة... بل اثنتان
فوزي يمين
(شاعر لبناني)

المصابون باللوثة الدينية أكثر ما يعنيهم غشاء البكارة.
يشتَهون المرأة ويريدون تحطيمها في آنٍ واحد. ولا يستعبدونها فقط على الأرض بل يطمحون الى استعبادها أيضاً في الجنّة التي فَصَّلوها على قياس رغباتهم.
عيسى مخلوف
(شاعر لبناني)

هي زهرة وحيدة
منذ أول الصيف الى الآن
ولا أعرف من
أوحى لي بفكرة الحديقة
لمياء المقدم
(شاعرة تونسية)

لا أحد كان يسأل
لماذا تنمو الأشجار في الساحة
فيمَ الغربان
تحطّ على أسلاك الكهرباء
سعيد الباز
(شاعر مغربي)

على الهواء مباشرة .. اللبناني مازوشي يجلد ذاته قبل الظهر وسادي بعد الظهر ليجلد الآخرين ..العربي يمارس ذلك في الخفاء
يحيى جابر
(كاتب لبناني)

سيصلح حال الأدب عندما يقتنع الجميع أن لا عبر من القصص، ليس هناك هدف علينا استخلاصه في النهاية، قصص الأطفال ليست امتحاناً.
مايا أبو الحيات
(كاتبة فلسطينية)

يخافون المطر
كأنّهم رُسِموا
بألوانٍ
مائيةً
جمال علي الحلاق
(شاعر عراقي)

لا حل آخر... علي أن أجعل الأسباب التي تدفع الآخرين للسفر هي نفسها ما يشدني للبقاء
منذر مصري
(شاعر سوري)

مزيداً من غربة الحقول
وتساؤل التلال
وخيبة الأنهار
وحاجة الجبال للعواء
أحلام بشارات
(كاتبة فلسطينية)

ينبغي إصدار فتوى ضد كراسي الحكام العرب، الكراسي فقط لا غير. أين أنت يا يونيسكو؟
زاهر الغافري
(شاعر عماني)

نصوص

أربع قصص

توماس برنار *
ترجمة: جولان حاجي

هامسن

قرب أوسلو التقينا رجلاً عمره حوالى ستين سنة أخبرنا عن دار المسنين أكثر مما سبق لنا معرفته إثر قراءة أوراق هامسن للسنة الأخيرة من حياته، لأنه كان يعمل في الدار تحديداً في نفس الوقت الذي عاش خلاله هناك أعظمُ كتّاب النرويج. لفت انتباهنا الرجل الصموت في النزل قرب أوسلو - كثير الضوضاء عادة في أماسي الجمعة - حيث كنا نمكث بضعَ ليال. بعد جلوسنا إلى طاولته وتعريفنا بأنفسنا، علمنا أنّ الرجل كان في شبابه طالب فلسفة وقد أمضى، من بين أشياء أخرى، أربعَ سنين يدرسُ في غوتينغن. حسبناه ربّاناً نرويجياً وقصدنا طاولته لنسمع المزيد عن ملاحة البحر، لا عن الفلسفة التي هربنا منها في الواقع، شمالاً بعيداً عن وسط أوروبا، لكنّ الرجلَ لم يزعجنا بالفلسفة، وقال إنه قد هجر الفلسفة حقاً، بين ليلةٍ وضحاها، ليضعَ نفسه تحت تصرف العجائز وهو في عمر السابعة والعشرين. قال إنه لم يندمْ على قراره. أخبرنا أنّ مهمته الأولى كانت مساعدةَ عجوز على النهوض من السرير، وترتيب السرير من أجله، ثم إعادته إليه. كان العجوز هو هامسن. اعتنى بهامسن كلّ يوم طوال شهور عديدة، أخرجه إلى الحديقة الواقعة خلف دار المسنين، ومن أجله ذهب إلى القرية لكي يشتري أقلام الرصاص التي استخدمها هامسن في كتابة كتابه الأخير. قال إنه أول من رأى هامسن ميتاً. وبطبيعة الحال، قال، لم يكن بعدُ على يقينٍ ممّن كانه هامسن حين ردَّ على وجههِ الغطاء.

مقلد الأصوات

مقلّد الأصوات، الذي حلّ المساء الماضي ضيفاً على جمعية الجراحين، أعلن قراره - بعدما جرى تقديمه في قصر بالافيتشيني - بالقدوم معنا إلى كاهلنبرغ حيث كانت دارتنا المفتوحة دائماً أمام أي فنان يرغب في عرض فنّه هناك - ليس من دون مقابل طبعاً. طلبنا من مقلد الأصوات المتحدّر من أوكسفورد في إنكلترا المجيء، لكنه دخل المدرسة في لاندشات وعمل في البداية صانع بنادق في بيرشتسغادن، طلبنا منه ألا يكرّر نفسه في كاهلنبرغ بل أن يقدم لنا شيئاً مختلفاً كلَّ الاختلاف عما أدّاه من أجل جمعية الجراحين؛ أي أن يقلّد أشخاصاً مختلفين تماماً عن أولئك الذين قلّدهم في قصر بالافيتشيني، ووعد بأنه سيفعل هذا من أجلنا، لأننا سُحرنا بالبرنامج الذي قدّمه في قصر بالافيتشيني. في الواقع، مقلّد الأصوات قلّد حقاً أصوات أشخاص - جميعهم ذائعو الصيت بهذا الشكل أو ذاك - مختلفين تماماً عن أولئك الذين قلّدهم أمام جمعية الجرّاحين. سُمِح لنا بالإفصاح عن أمنياتنا التي لبّاها مقلد الأصوات برحابة صدر، لكن، عندما أزفت النهاية واقترحنا أن يقلّد صوته هو، قال إنه لا يستطيع ذلك.

فوراتي

في مونترو، قرب بحيرة جنيف، لاحظنا سيدة تجلس على مقعد حديقة عامة على شاطئ البحيرة، وتستقبل من حينٍ لآخر، على مقعد الحديقة هذا نفسه، زوّاراً متنوّعين جدا، ثم تصرفهم عنها من دون أن تحرك عضلة واحدة. توقفت سيارة أمامها على شاطئ البحيرة مرتين، ونزل شاب في لباس رسمي، أحضر لها الجرائد ثم انطلق بالسيارة من جديد؛ لا بد أنه سائقها الخاص، فكّرنا. كانت السيدة متدثرة بعدة بطانيات، وفي تخميننا قد تخطى عمرُها السبعين. كانت تلوّح أحياناً لأحد المارة. على الأرجح، فكّرنا، إنها إحدى السيدات السويسريات الثريات والموقّرات اللواتي يعشن قرب بحيرة جنيف في الشتاء بينما تتواصل تجارتهنّ عبر باقي أرجاء العالم. سرعان ما عرفنا أن السيدة كانت حقاً إحدى أثرى السيدات السويسريات الموقّرات اللواتي يمضين الشتاء قرب بحيرة جنيف؛ كانت مشلولة منذ عشرين سنة وقد ألزمت سائقها أن يقودها كل يوم تقريباً طوال تلك السنين العشرين إلى شاطئ بحيرة جنيف، وأجلست نفسها دائماً على المقعد نفسه، لتأتيها الجرائد هناك. ظلت مونترو لعشرات السنين مدينةً لها بخمسين في المئة من عائدات الضرائب. نوّمها المنوّم المغناطيسي الشهير فوراتي منذ عشرين سنة ثم عجز عن إيقاظها من التنويم. بهذه الطريقة، وكما هو معلوم جيداً، لم يدمّر فوراتي حياة السيدة فحسب، بل دمّر حياته أيضاً.

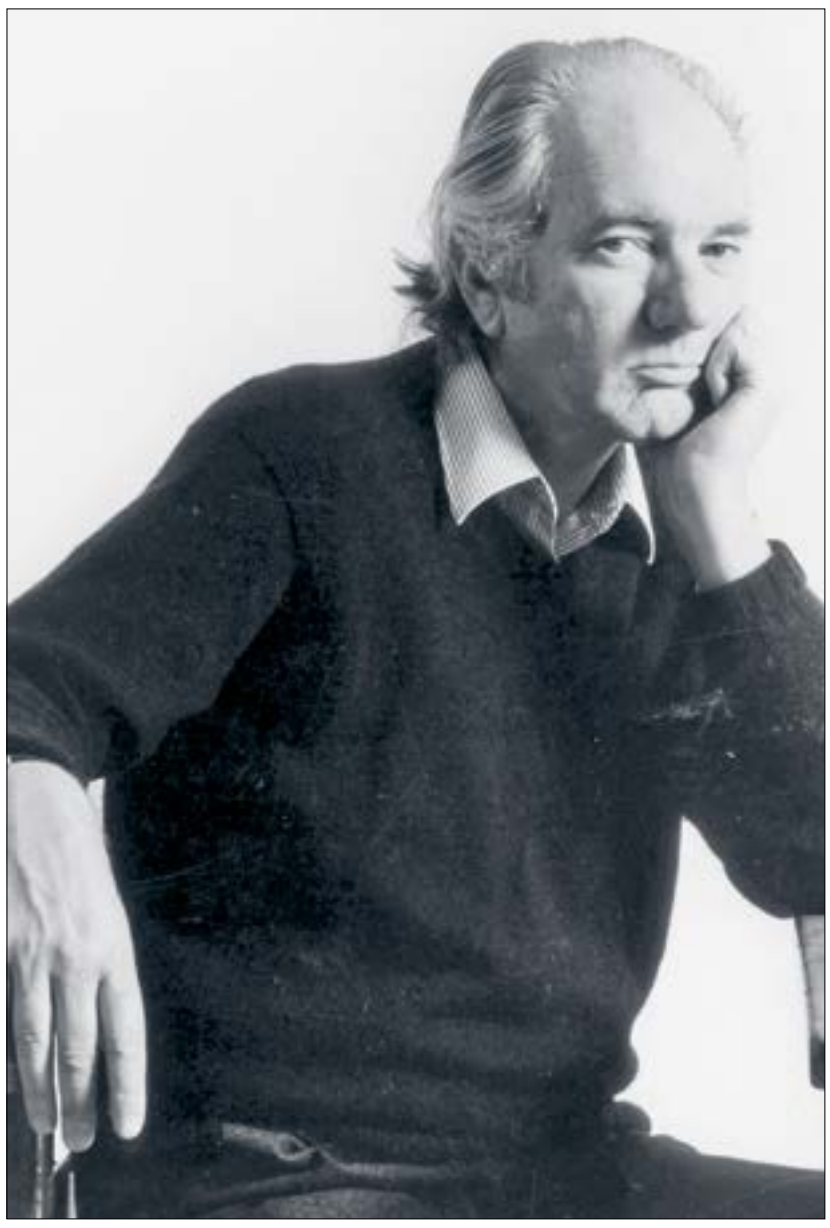

اكتشاف

أسفل جبال الأورتلس، جعل صاحب مصانع من تورينو مهندساً معمارياً عالميَّ الشهرة يبني فندقاً من أجل ابنه ذي الاثنين والعشرين عاماً وُصِفَ عند إكماله بالفندق الأحدثِ والأغلى، لا في سائر إيطاليا فحسب؛ كان ارتفاعه اثني عشر طابقاً واستغرق بناؤه فعلياً ثمانية عشر شهراً فقط، قبل الشروع بأعمال البناء، كان لا بد من شقّ طريق طوله تسعة عشر كيلومتراً داخل ما كان، حتى ذلك الوقت، ريفاً يتعذّر تماماً الوصولُ إليه، بقعةً من أقلِّ البقاع التي لم تتشوّه في كامل الألب كان صاحب المصانع قد لاحظها للمرة الأولى أثناء جولة مشي بدأها مع بضعة أصدقاء إنكليز فبدت على الفور ملائمة لبناء فندق كهذا. يُقال إن حوالي ألف عامل وجدوا عملاً في موقع البناء. في اليوم الذي سبق افتتاح الفندق، تعرض ابنُ سليلِ تورينو الطموح لحادثٍ مميت في مضمار سباق السيارات في مونتزا. بالنتيجة، لم تُجرَ احتفالات الافتتاح في الفندق. قرّر الأب التعس، يومَ جنازة ابنه، ألا تطأ قدمه مرة أخرى أبداً الفندق الذي اكتمل بناؤه للتوّ، وأن يتركه يتداعى مذاك اليوم فصاعداً دون أي تصليح البتة. سدّدَ مستحقّات كلِّ الذين وظّفهم كأشخاص ضروريين لإدارة الفندق ثم أقالَهم، أغلق الطريق المفضي إلى الموقع، ومنع الدخول، لأي شخص كان، إلى الوادي الذي ينتصبُ الفندق على طرفه. وقعت أعيننا على الفندق بعد مغادرتنا غوماغوي أثناء جولة مشي في جبال الأورتلس، بعد ثلاث سنين من تشييده؛ حتى في ذلك الوقت خلّف عندنا انطباعاً صادماً. سنواتٌ من العواصف كانت قد دمرت الشبابيك منذ وقت طويل واقتلعت أقساماً كبيرة من السطوح، وأشجارٌ طويلة، صنوبرات على الأرجح، قد سمقت في المطبخ الذي كان لا يزال مجهَّزاً بكامل أدواته.

توماس برنار (1931-1989): المتشائم الساخر، الروائي والمسرحي والشاعر النمساوي، شغف بالعمارة والموسيقى والفلسفة. بعض رواياته تستذكر سير غلين غولد ولودفيغ فتغنشتاين. يضم كتابه «مقلد الأصوات» 104 قصص قصيرة لا تتجاوز أطولها الصفحة الواحدة. أهجيات أو قصائد نثر، مفارقات عبثية، حكايات صغيرة استقى بعضها من تقارير الصحف والأحداث ويوميات المدن في الأزمنة الحديثة، واخترع ما تبقى لنرى كيف ينحدر العالم العادي إلى الكابوس. السياسيون وأساتذة الجامعات والكتاب والسياح وكثيرون سواهم، شركاء الكوارث وأجراؤها ونجباؤها، أبناؤها ومسبّبوها، ضحايا وجلادون، ينتهون واحداً تلو الآخر إلى الجنون أو الجريمة أو الانتحار.

قبل أن ينهرها البكاء

رنا التونسي *

أبحث عن كتب تتحدث عن آثار لم ترتعد
شتاء لن يأتي إليك
عائلات لن تظمأ.
أبحث عن كتب لأسند بها جداراً.
...
أحتاج كتاباً
لأذهب إليك
أتحدث بشغف عن الحرمان
عن المآذن والمنارات والأضرحة
التي ستتركنا نضحك ونلعب
عن الضوء الخافت في القلوب
والطريق الذي سيوصلنا حتماً إلى الله.
...
أبحث عنك
وأرجع دوماً بدونك.

■■■

بإمكاني أن أحمل شجرة في البيت
ألم بيدي ضوءاً تكسر
أقرأ لك أول قصيدة تكتبها
وآخر قصيدة تجمعنا
عشيقين في حديقة سرية.

■■■

بنفس اليد المرتعشة الصغيرة
سأمسك جريدة
أطلب من المطر النزول الآن
أن يسامح العالم
يسلم على الغرباء
ويبدأ فعلاً من جديد.
...
لن نصنع سلماً بوردة تختفي
حاجزاً بعصفور
لا أحد سيجبر المارة على الانحناء
وهم يعبرون في طرقات وحيدة
...
سنجلس على العتبات
نراقب البيوت وهي تضحك

■■■

أحتاج أن يقنعني أحد أن أغادر الهوة التي تسمى خيالي
أن أخلع العجلات القديمة من عيني
الدراجة التي وقع أطفال كثيرون من فوقها
جروح صغيرة في الركبتين
لم يسعفها الهواء الراكض بالجوار.
...
أحتاج أن أقف مرة وحيدة على الأرض
ولا أستند إلى الغياب.
...
أن أعرف أني إن سقطت
لن أجذب معي الحكايات الصغيرة
القصص بلا نهايات
والطفل الراقد بحب.
لن أتحول إلى نافورة ماء تروي عطشاً
يتصور حولها المحبون
تختلس منها الصغيرة قطرة ماء
قبل أن ينهرها البكاء
وترحل.

* شاعرة مصرية

ثلاث قصائد

تيودورو السقا
ترجمة احمد يماني

تيودورو السقا شاعر وفنان تشكيلي تشيلي، تعود أصول عائلته إلى فلسطين. ولد في سانتياغو دي تشيلي عام 1958. أصدر العديد من المجموعات الشعرية، نذكر من بينها: «تعلّم الموت» و«ريح دون ذاكرة». ديوانه الأخير «عبور البرق» صدر في مدريد أواخر العام الماضي. يستجيب عمل السقا لرؤية وبحث إبداعي متواصل حول الواقع، سواء في قصائده أو في أعماله البصرية. عمله يلخص حساسية ما لوقائع تاريخية وأمكنة يقدمها بصورة حادة من خلال كسر القوالب التي تسعى إلى الكمال في القصيدة.
يقول الشاعر الإسباني الكبير أنخل جيندا عن تجربة السقا في مقدمة كتبها خصيصاً لديوان «عبور البرق»: «نحن أمام واحد من أكثر الأصوات الشعرية في أميركا اللاتينية كثافة وكشفاً بين القرنين العشرين والحادي والعشرين»

عبور البرق

نتنفس فقط للحظة
في الاعوجاج البهيج للحياة.
عبور في الخط الحلزوني، تنهد في الرسوخ،
شعاع ضعيف أو طرفة عين ليعسوب، برق عابر.
من الطفولة إلى ثلج الجسد الفارغ،
بلا هواء، الدخول إلى ظلمة القبر.
كنا في العظمة اللجوجة،
في حرب كتفا بكتف مع اللغز،
نتقدم نحو الليل بالخيط المرتعش،
الذي على وشك أن ينقطع أمام الجدار الشاهق للوجود.

ندخر في فترينات مضاءة

عظاما صامتة. عظمة ظنبوب من العصر الحجري القديم،
شظية من الستونهنج،
يد إنسان النياندرتال.
أهرامات مصر المصنوعة من العظام،
تلمع مثل العاج في أور كلدان ونينوى.
آه! لو تكلمت تلك العظام الجليلة،
الملخص التام لتاريخ أسلاف الإنسان.
عبور غير منجز لفقرات غير مبررة.
كالأحجار الكريمة التي نأخذها من القواقع،
عظام المسينيين والسلكناميين تلك،
رجال سكارى يصيدون في الضباب.
معرض لعظام الكرومانيون،
نفحص عظمة فخذ قرد الجنوب الإفريقي،
نزن عظمة عضد بابيخية1
نرفع جمجمة الإنسان العاقل الاول،
أين سيكون عقله، الخلية العصبية الأخيرة والذكرى؟
كل تلك العظام المكسورة هي أجدادنا،
أسلاف الإنسانية، نسب الرئيسيات.
عظام قد اكتست لحما وأوتارا،
مرت مبتهجة بألسنتها وأعينها.
كنّا نحن هذه العظام المكسورة في حيوات أخرى،
ربما نكون نحن أنفسنا في الميتات المتعاقبة.
عود أبدي لجميع الأصوات والبصمات والأيدي.
ليجد العواء في الرماد عظامه الضائعة.

ربات القدر

أعتقد أن اليوم هو يوم موتي.
العباءة السوداء والمنجل
يلوحان في الأفق.
ربات القدر سيقطعن الخيط
الذي يربط الحياة الرهيفة بالغموض.
أعتقد أن اليوم هو ذلك اليوم
حينما أكتب قصيدتي الأخيرة هذه.
لكنني لن أهرب
من إبليس المخيف
في جنائزه وصفصافه،
من التحالفات الجهنمية في كورال كيمادو
لن يفزعني وجهه الكبريتي الحاد
طوال استدعاء أرواح الموتى،
لن أتفادى الصورة الإبليسية لإنجيل الشيطان،
مبحث الشياطين المظلم لحفلات الساحرات.
على العكس سوف أبقى بطلا في انتظاره.
لن أغلق الأبواب،
ولن أسأل المشورة
في العشية القاتمة
لحفلة الديدان.
لن أدعني أغوص في الأرض
ولن أسمح بارتداء الكفن الشاحب.
بحق كل الأحياء الذين سرقهم مني
سوف أظل هنا
كي أسلخ الموت،
سوف أنزع عينيه وأترك أحشاءه معلقة.
سوف أحطم كل عظمة من عظامه الملعونة
حتى أطحنها كطباشير ملقى بغضب في الريح.
الموت يمشي في هذه الأنحاء، لقد رأيته.

فلسطين

فردوس ألفي هي فلسطين
احتياط روحي للعالم.
مسحورة بأحلام العود
يعزف في الحقول، في البيوت،
في الشوارع المتعرجة الدائفة،
في المعابد العابقة بالبخور.
فلسطين
سيف الأزمان الأسطوري
فجأة تكتسين بأردية التراجيديا الحزينة
تقطرين دما جراء شرفك المدنس.
فلسطين
فلسطين
فلسطين
سيكون اسمك
متضاعفا أبدا
مدويا في السماء
حتى يصبح أكبر خطرا
من الرصاص
على جلاديك.
حتى يكون أكثر حلاوة من التمر
لنا نحن الذين نحملك في قلوبنا.

ستّ قصائد

غسان زقطان *

«الشيزوفرينيا تغلب تناول العشاء وحيداً» لزينة عاصي

امرأة غريبة في المقهى

المرأة التي لم تبعث لي رسالة واحدة ولا تتلفت نحوي
التي صادفتها في مقهى «اللاتيرنا» الدمشقي و«المودكا» البيروتي
والتي جلست في المقعد المجاور في «سيدي بوسعيد» في تونس
التي كانت تدير ظهرها وتحدق في المحيط في أغادير.
المرأة التي لا تعرفني ولا أعرفها
صادفتها اليوم من جديد، لقد فعل بها الزمن فعله،
كبرت قليلاً وسمنت عند الوركين، ثمة خطوط سوداء تحت عينيها،
ولكن صدرها ما زال فتياً،
يمكن ملاحظة ذلك من خلال قميصها الذي تركته مفتوحاً دون قصد،
كانت تجلس وحيدة تقلّب صحيفة اليوم، التي يوفرها المقهى مجاناً،
طلبت ماء بارداً وقهوة سوداء
ودخّنت ثلاث سجائر.

بنت في العباسيين

ما الذي حدث لتلك البنت في «العباسيين»
كانت خائفة من رجل المخابرات في الطابق الأول
وجلوسه المتوعّد على مدخل البناية
كانت خائفة من الولد في الطابق الثالث
الذي كان يهديها زهوراً من الحديقة العامة، أصبح «مجاهداً» فيما بعد،
أفكر بحُججها الصغيرة وخجلها وهي تصعد حافية عتمة الدرج الى السطح لترى دمشق من غرفتي،
والضوء في عينيها العربيتين واللكنة التي احتفظت بها من أمها اليونانية،
بينما تصل موسيقى من شقة العازبين الفلسطينيين
اللذين وصلا من بيروت بأسماء مزيفة وكوابيس من حرب الصيف،
الذي كان يحلق ذقنه على النافذة والآخر الذي يسهر في الليل،
والناس، الناس الذين كانوا يلوحون لها، كل ليلة، قبل أن يختفوا في الشقق الأخرى؟
لم أفكر بها منذ ثلاثين سنة
وها هي الحرب تأتي بها من جديد،
وها أنا أحدق بخطوط ظهرها الرائعة فيما تتشبث بحافة النافذة لترى المدينة.
ما الذي ستفعله الآن
وليس لديها سوى أخٍ مجنّد وثلاثة أضرحة في مقبرة المسيحيين!

لم تكن لك يد في ذلك

لم تكن لك يدٌ في ذلك
التي أبصرت كانت عيني
والتي لمست كانت أصابعي
والذي دقّ كجرس في بريةٍ كان قلبي
والذي اهتدى وضلّ كان جسدي
ولا ألومك على ذلك
فقط لو تطفيء الضوء
لأرى ما رأيت.

لا أنت ولا أنا

البياض هبط من الجدار ووصل البساط الفارسي
أضواء الحافلات ترج السرير والظلال
وثمة هسيس يأتي من لوحة الشتاء المعلقة على العتمة
الهسيس الذي يضيء الغابة في كوابيسنا.
دوريّات الحرس ونداءاتهم تقلق الحشائش والطيور الهاجعة
وتترك الفتى المختبئ في الحفرة مثل قطعة قماش ميتة.
المرأة التي يغتصبها زوجها، كل ليلة تقريباً، غفت على النافذة بانتظاره.
الولد البكّاء ابن جارتنا المسيحية ما زال يصرخ تحت الناموسية
بينما أمّه تشير بيديها الاثنتين نحو العتمة.
الأرملة تتفرج على الصور وتضحك من كل قلبها.
الرجل الذي يغتصب زوجته، كل ليلة تقريباً، رجع من شغله وأغلق النافذة.
جارتنا المسيحية، أم الولد البكّاء، تصلي أمام الناموسية حيث غفا الولد وهو يُنهنه.
في الحفرة تكوّر الفتى مثل جنين، وكان هناك من يصرخ بين الظلال.
نامت الأرملة، دون أن تتغطّى كالعادة، نهداها يتنفسان تحت الضوء الجانبي بقلق
وركبتها تلمع
بينما في الصورة
يضحك رجل سمين مثل طفل وهو يتفرّج عليها.
لا أنت ولا أنا
يمكنه الغناء وحيداً في هذه البرّية.

تمطر على الشارع القصير المشجر

أهبط الشارع القصير المشجّر
من مطعم «الأنجلو» إلى «البلدية»
هناك رأيت إدوارد سعيد للمرة الأولى
يتوكأ على إبراهيم أبو لغد،
وقتها، كانت تمطر تحت،
تحت مشيهما المتمهّل، في الشارع القصير المشجّر
كانت تمطر على الرواية، على القماش القديم الذي يغطي الأولاد المتروكين في القوارب المثقوبة
على الواقفين في المنعطف؛ المرأة التي ترتدي معطفاً رجالياً، والرجل الذي يغمر رأسه بيديه متكئاً على النافذة بعد منتصف الليل.
تمطر دون توقف وتتنبّأ

وتبرق
وترعد
على الشواهد والمنارات،
على حكماء البلاط والكهنة والشعراء،
على خطباء الساحات العامة والقضاة والممثلين،
والأئمة الجدد والوُعّاظ والأولاد الغرقى والبنت الموؤودة في الفتوى.
تمطر على منتظري البرابرة
وعلى البرابرة الذين وصلوا، دون انتظار، بعد الخاتمة
ونصبوا مخيمهم على حافة الجرفْ.
تمطر على حديث الرجلين وهما يواصلان ذهابهما
تحت قوس الكينيا وأكواز الصنوبر المبتلة،
ومن كل الأنحاء، التلال المحيطة بالمدينة على وجه الخصوص، كان يمكن سماع صياح البرابرة
ومشاهدة نارهم في الليل، كما يمكن، عندما يخفّ المطر قليلاً، التنصّت على تنهّد إناثهم وتمييز وسوسة الأساور والخلاخيل، وتهدّل شعورهن السوداء، وتنفّس ذكورهم وهم يتجشّأون في أحلامهم.
كانت تمطر على البرابرة وعلى خيولهم ومخيّمهم الغريب على تلك الحافة، بعد الخاتمة بقليل،
حيث الزمن مفتوح دون رعاية على الهاوية.
خارج تقاويم الكهنة وإيماءات القضاة وأعياد الملك وعجائب الممثلين، وأدعية الأئمة وأمثلة الوعّاظ، ونصائح الغرقى وسؤال الموؤودة الوحيد.
وحين كلّ شيء، كلّ شيء تقريباً
متعلّق بمكر الآلهة ومشاغلها
وكيدِ بناتِها الضَّجِراتْ.

بحكم العادة

الجندي الذي نسيته الدورية في الحديقة،
الدورية التي نسيها «حرس الحدود» على الحاجز،
الحاجز الذي نسيه الاحتلال على العتبة،
الاحتلال الذي نسيه السياسيّ في حياتنا،
السياسيّ الذي كان جندياً في الاحتلال .
«الميركافا» التي نسيها الجيش في المدرسة،
الجيش الذي نسيته الحرب في المدينة،
الحرب التي نسيها الجنرال في الغرفة،
الجنرال الذي نسيه السلام في نومنا،
السلام الذي كان يقود «الميركافا»،
ما زالوا يطلقون النار على رؤوسنا
دون أوامر،
هكذا،
بحكم العادة.

* شاعر فلسطيني

رواية

فواز حداد أسير لعنة الشهرة

منذ باكورته «موزاييك: دمشق 39»، اختار الحفر في التاريخ السياسي لسوريا، وجعله مجرد خلفية للمشهد الاجتماعي. إلا أن عمله الجديد «السوريون الأعداء» (دار «رياض الريس») أشبه بـ «البيان رقم واحد» الذي يريد شن انقلاب عسكري عن طريق... رواية!

يزن الحاج

تكاد لا تخلو رواية سورية من عكّاز تاريخي تستند إليه. يصح هذا الكلام، على نحو خاص، على الروايات المكتوبة منذ السبعينيات. كانت الرواية السورية آنذاك تنافس ماردين كبيرين، هما الشعر والقصة القصيرة، للدخول إلى المشهد الأدبي. وكذلك، كان على أي كاتب جديد أن يمر بمرحلة حنا مينة، إما مُريداً أو مُحطِّماً، لينتقل التركيز منذ الثمانينيات إلى هاني الراهب كبوصلة روائية وحيدة، في ظل غرق كتّاب الرواية الآخرين (أو الحكّائين بالأحرى) في متاهة المؤسسات الرسمية أو دور النشر شبه الرسمية. وبالرغم من هذا الإيغال التاريخي الكبير، إلا أن المرحلتين التاريخيتين الأكثر حضوراً انحصرتا بالاحتلالين العثماني والفرنسي، وبشكل أقل، مرحلة الانقلابات العسكرية، من دون أن تجرؤ أيّ رواية على كسر تابو مرحلة الحكم البعثي الممتد منذ الستينيات.

اختفى التشويق الذي تتسم به معظم أعماله

كان علينا أن ننتظر عام 2005، بكل سياقاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، المترافق مع تعاظم مساهمة دور النشر اللبنانية في نشر الروايات «المُغايرة»، ليكون عام انطلاقة طوفان «الرواية السورية الجديدة»، ليولد بعده جيل كامل من كتّاب الرواية مختلفي التوجّهات الفكرية، ولكن متشابهي الأسلوب إلى حد التطابق. بدأت هنا عملية تصفية الحساب مع التاريخ الراهن، بحيث تفجّر بركان الصمت، ولتبدأ شخصيات المُخبِر ورجل الأمن والعسكر والسجون السياسية والحضور الطائفي في الظهور في هذه الروايات الجديدة، من دون أن تكون لتلك الروايات سويّة فنيّة عالية بالضرورة. كانت كسراً للصمت؛ ولا يُشترَط بالصرخة التي تكسر الصمت أن تكون «مدوزنة». ولكن المشكلة كانت في استمرار نشاز هذه الصرخة حتى بعدما أصبحت هذه الحكايات ذاتها، حكايات مكرورة في الشارع والتلفزيون ونشرات الأخبار والصحف الرسمية. ما معنى «الجرأة» إن كانت الميديا الرسميّة وأدباء السلطان أكثر اقتحاماً من المعارضة؟

لم يكن فواز حداد ابناً لهذه الموجة الروائية الجديدة رغم أن شهرته انطلقت بالتزامن معها. كان الروائي الهادئ بعيداً من شللية المشهد الثقافي السوري، وبالتالي بعيداً من دائرة الضوء. وهنا كان يكمن تميّزه. كان يكتب رواية سورية جديدة قبل تكريس الاصطلاح النقدي. وكان يكتب رواية مغايرة قبل تحوّل البوصلة الروائية في السنوات الأخيرة. وكان صوتاً روائياً جاداً قبل ظهور الأصداء الكثيرة ذات الإيقاع المتماثل. مأساة فواز حداد أنه رُشّح لجائزة «بوكر» العربيّة. أن تخرج إلى العلن بعد عزلة طويلة، وضمن بؤرة تركيز أضواء أكبر جائزة روائية عربية يعني استنزاف قدراتك وانتهاك عزلتك. كانت عزلة فواز حداد هي نقطة قوته في الكتابة الروائية، وحين جاءت لعنة الشهرة، بدأ التراجع وصولاً إلى الإسفاف. اندفع فواز حداد إلى الأضواء بدلاً من زيادة المسافة عنها. وهنا بدأ تأثير لعنة الشهرة القاتلة.

فواز حداد ابن للرواية التاريخية - الاجتماعية، لو جاز التعبير. منذ روايته الأولى «موزاييك: دمشق 39» (1991)، اختار الحفر في التاريخ السياسي لسوريا، وقرر بذكاء شديد جعل التاريخ مجرد خلفية للمشهد الاجتماعي. كانت الأسماء التاريخية الكبيرة مجرد ظلال لشخصيات «أبطال» روايات فواز حداد الأولى. لم يعطهم الكاتب دوراً مبالغاً فيه، كانوا مجرّد شهود، وسيبقون كذلك. كانوا ضحايا، وسيبقون كذلك. أما الأسماء الكبيرة، فستبقى هي صاحبة السطوة الكبرى، وسيبقى لوطأة السلطة الأثر الثقيل ذاته، إنما تحت عيون جديدة لقارئ جديد. أصبح هناك شهود للجرائم التي ارتُكبت في الماضي، وقُيّدت ضد مجهول. هذا ما كان فواز حداد يسعى إليه، ونجح فيه إلى درجة كبيرة، في رواياته الأولى.

لا تخرج روايته الأخيرة «السوريون الأعداء» (دار «رياض الريّس») عن هذه البوتقة السياسية - الاجتماعية. الفارق المهم هو أن الحضور الروائي قد كرّس خفوته لصالح الصراخ السياسي. كسر فواز حداد المسافة بين المقالة والرواية، بحيث يكاد القارئ لا يفرّق في معظم صفحات الرواية إن كان يقرأ كتاباً سياسياً أم عملاً أدبياً. اختفى التشويق الذي تتسم به معظم روايات حداد، وترسّخ الحضور الفجّ للمواقف السياسية وتصفية الحسابات. تلاشى الحضور المُبهر للكواليس الاجتماعية والسياسية في الرواية، لنبقى أمام مشاهد وصفية لا تليق إلا بالصحافة الصفراء. ليس للشخصيات، برغم عددها المعقول، حضور في الرواية، إذ كانت مجرد إيقاعات مختلفة لصوت أوحد ينقل «البيان رقم واحد» للروائي الذي يريد شنّ انقلاب عسكري عن طريق رواية!

لا يجد القارئ في «السوريون الأعداء» سوى صور نمطية كرّستها ميديا «الثورة». المجتمع قسمان: قسم عسكريّ علويّ، أو مُتعَلْون؛ وقسم مدني مسحوق، سنيّ بالضرورة، من دون أن نجد ألواناً أخرى في هذه المتاهة الجحيمية التي يضعنا فيها الكاتب. بدأنا بحماة 1982، وانتهينا بحماة 2012. ثلاثون عاماً مرت في الرواية من دون أن نجد ولو قصة واحدة يمكن أن تستند إليها الرواية لتبقى رواية لا بياناً سياسياً منحازاً. حتى قصة الولد الحمويّ الذي أصبح في الثلاثين، كأنه يجسّد الحياة الأخرى لحماة، لم تنجُ من عسف الضربات السياسية المتلاحقة التي يشنّها الكاتب على شخصياته، مثل قاضٍ في محاكم التفتيش. غيّر فواز حدادٌ لعبته الروائية الأثيرة وأفرد للشخصيات السياسية الكبيرة حضوراً طاغياً، وترك الشخصيات المسحوقة في رحلة هرب مستمرة من طاغية سياسي إلى طاغية روائي. تسلّلت شهوة السلطة إلى الروائي بعد شهرته ليكرّس نفسه مستبداً آخر يمسك بتلابيب الجميع، بمن فيهم القراء، ليلقّنهم دروساً وعظية في السياسة.

لا يمكن لنا فصل تغيّر الأسلوب الروائي عند فواز حداد عن شهرته بعد القائمة القصيرة لـ «بوكر 2009». من يذكر عنوان رواية له بعد «الضغينة والهوى» (2001)؟ ربما يمكننا تذكّر «مرسال الغرام» (2004)، لنضعها في الكفة الثانية لميزان المقارنة مع هذه الرواية الأخيرة. هناك، كان للسياسة معنى، وكان للفن الحضور. أما هنا، فقد ابتلعت السياسة المعنى والحضور وجفّفت كل شيء. ربما كان لقرب المسافة التاريخية دور في الاندفاع الغاضب للروائي في الكتابة. إذ كان حدّاد «أهدأ» حين تناول فترات تاريخية أبعد، بخاصة في روايته الأهم «تياترو 1949» (1994).

في «السوريون الأعداء»، يشارك الكاتب في المذبحة السورية التي لن تُبقي لها جمهوراً بعد سنوات قليلة. سينفضّ عنها معجبوها وكارهوها، على حد سواء، كما انفضّ القرّاء عن روايات المحرقة في أوروبا. قد تفوز الرواية بجائزة «بوكر» أو «كاتارا»، ولكنها لن تكون أكثر من بيان سياسي - روائي لتصفية الحسابات في ملف الروايات السورية الـ «بوكريّة» التي اختلفت في أسماء الكتّاب، وتماثلت في النبرة الوعظية لشرح تاريخ مجازر حماة.

لمحات

شاكر نوري

في روايته الجديدة «جحيم الراهب» (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر)، يكتب الروائي العراقي شاكر نوري رحلة بطله الهارب من الموصل إلى بيروت، وإقامته في دير للرهبان، في سرد يستثمر التاريخ ومروياته لصالح الواقع الملتهب الذي يشهد صراعات في الهوية والدين.

باتريك كوكبيرن

في «داعش ـ عودة الجهاديين» (دار الساقي ـ ترجمة ميشيلين حبيب)، يحلّل مراسل صحيفة The independent في الشرق الأوسط باتريك كوكبيرن الأحداث التي أدت إلى استيلاء «الجهاديين» على مناطق في العراق وسوريا. ويعتبر أنّ هذه التنظيمات باتت تشكل قوة مهمة على الأرض.

عبد الله بن محمد

تنهمر هذه الأيام الإصدارات التي تفكّك آلية تفكير وعمل التنظيمات الأصولية. أخيراً، أعادت «دار التمرد» (سوريا) نشر «المذكرة الاستراتيجية ـ المنهج الأساسي لعمل القاعدة» بعد نحو ثلاث سنوات من نشرها لأنّ معظمها تحقق على الأرض أولها تمدد «داعش» سواء كان صاحب المذكرة اسماً مستعاراً أو حقيقياً.

غلين غرينوالد

اشتهر الصحافي الأميركي غلين غرينوالد بأنّه كان وراء نشر الوثائق السرية لوكالة الأمن القومي الأميركية التي امتلكها ادوارد سنودن. «لا مكان للاختباء» (الدار العربية للعلون ناشرون) انتقل إلى لغة الضاد حيث يستعيد غرينوالد كل تفاصيل لقاءاته مع سنودن ويكشف أسراراً إضافية.

لواء يازجي

«بسلام نخرج من البيت»، هو عنوان المجموعة الأولى الصادرة عن «الدار العربية للعلوم ناشرون»، للشاعرة السورية لواء يازجي، وفيها نجد لغة تحتفي بمشهديات الحياة العادية من خلال استعارات وصور تسعى إلى إدهاش القارئ ببساطتها الحميمة والمؤلمة.

ميخائيل بولغاكوف

عن «دار الجمل»، وبترجمة هفال يوسف، صدرت رواية «حياة السيد موليير» للكاتب الروسي ميخائيل بولغاكوف الذي تعرف إليه القارئ العربي في عمله الأساسي «المعلم ومارغريتا»، حيث سنجد أسلوبه الغرائبي والساخر في إعادة كتابة سيرة جديدة للمسرحي الفرنسي الشهير.

شهادات

وجيه كوثراني: المؤرخ القلق

ضمن سلسلتها «اسم علم»، أصدرت «الجامعة الأنطونية» كتاباً للمؤرخ اللبناني «وجيه كوثراني مؤرخ البنى والتحولات» اتسم بميزتين: الأولى ذاتية تكشف البعد الإنساني بين صاحب «مشروع النهوض العربي» وأصدقائه في المعرفة. والثانية اكتنفت نوعاً من الطواف السريع بين أعماله

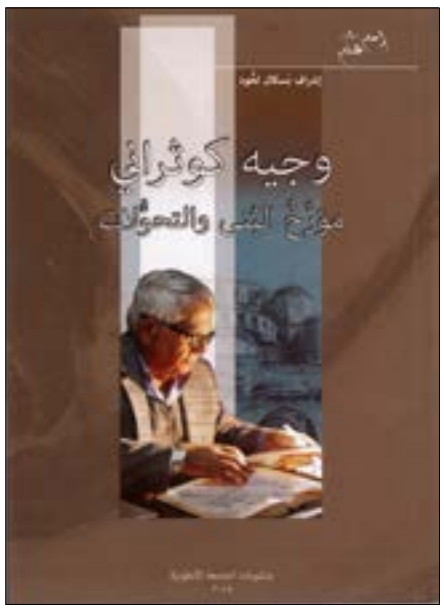

ريتا فرج

اعتادت «جامعة الأنطونية» الاحتفاء بمبدع من لبنان منذ 2008 عبر الإضاءة على نتاجه الفكري ضمن منشوراتها «اسم علم». الإصدار الثامن للجامعة خصص أخيراً لتكريم «وجيه كوثراني مؤرّخ البُنى والتحوُّلات» (مجموعة من الباحثين، إشراف بسكال لحود . 2014).

توزع الكتاب على قسمين: الأول يضم ثماني دراسات في مؤلفات كوثراني شارك فيها أنطوان سيف، وخليل أحمد خليل، وسعود المولى، وكمال عبداللطيف، ومنذر جابر، وشمس الدين الكيلاني، وأمين الياس، وباسم الراعي. والثاني ضمّ شهادات عنه وفيه كما عرفه أصدقاؤه: أحمد بيضون صاحب «الجمهورية المتقطعة: مصائر الصيغة اللبنانية بعد اتفاق الطائف» (1999)، وزينات بيطار، وإبراهيم شمس الدين، وإبراهيم بيضون، وعبدالحميد هنيَّه، وعصام خليفة، ومحمد علي فرحات. الختام كان بكلمة للمحتفى به «ذاكرة وتاريخ وخيارات».

ليست المادة مؤلّفاً تهليلياً. يتعاطى واضعوها مع مؤرخنا العَلَم والمرجع في التاريخ، برؤية محايدة منذ لحظة التأسيس المعرفي عنده التي بدأت بكتابه «الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي» (1976) وهو في الأساس أطروحته للدكتوراه التي ناقشها في «جامعة باريس الأولى» عام 1974 حتى آخر كتبه.

المؤرخ القلق، كما يحلو لبعض عارفيه أن يصفه، تناول في كتبه قضايا عدة بدءاً من مفهوم الدولة السلطانية ومشروع النهوض العربي مروراً بالسلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام والفقيه والسلطان في التجربتين الصفوية والقاجارية وليس انتهاءً بالذاكرة والتاريخ والهويات والمواطنة.

قسّمت الدراسات الثماني إلى أبواب تبعاً للموضوعات التي درسها كوثراني. يتضح الهم التاريخي لدى «المؤرخ المقيم في التاريخ». كما يصفه أحمد بيضون. في حجم الإشكاليات الكبرى التي عالجها بدقة، لعلّه ينجح في إخراجنا من وطأة الانقسامات الهائلة في الذاكرة الجماعية والأرشيفية، المتغالبة والمتلاغية.

حملت الدراسة الأولى عنوان «الذاكرة والتاريخ في رؤية وجيه كوثراني: الذهاب والإياب بين الحاضر والماضي». عمل أنطوان سيف على تحديد المنهج الذي اتبعه كوثراني، خصوصاً بعد «صدمة الأطروحة»، قاصداً بذلك ما أثاره كتابه الأول «الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي» من ردود نقدية، دفعته إلى تطوير منهجه التاريخي والإفادة من المناهج الحديثة أولها مدرسة الحوليّات الفرنسية (1929) التي انتمى إليها وتبنى مقولات أركانها الكبار.

أولى اهتماماً للعلاقة التاريخية الملتبسة بين الديني والسياسي

كيف الخروج من عقلية الأحاديث التي تعزو إلى الغائب كلَّ ما يحدث في سبيل اختراق التاريخ الضائع؟ عالج خليل أحمد خليل من بوابة هذا التساؤل معضلة التأسيس لتاريخ علمي في لبنان والعالم العربي. كان كوثراني من المؤرخين الذين عبروا من الميتاتأريخ إلى التأريخ وسعى في أعماله إلى الكشف عن المهمل أو المجهول في تاريخ العرب الحديث كما خلص صاحب «العقل في الإسلام».

كوثراني العالِم بفقاهة التاريخ وأصوله ومدارسه، أولى اهتماماً ملحوظاً لفقه الإصلاح الشيعي والعلاقة التاريخية الملتبسة بين الديني والسياسي كما تبدى في مؤلفاته التي تناول بعضها سعود المولى.

من جهته، توقف كمال عبد اللطيف أمام محورين اثنين: الأول يُعنى بمجمل آثار كوثراني مع محاولة لترتيبها وتركيبها في أبواب محددة، والثاني هو عرض جهوده الفكرية عبر تقديم بعض نتائج أبحاثه في إبستمولوجيا التاريخ وقضايا الفكر العربي المعاصر خصوصاً النهضة والديمقراطية. وإشكاليات الكيان اللبناني والطائفية.

يضع شمس الدين الكيلاني كوثراني في صف الجيل الرابع من المؤرخين العرب الطامح إلى تجاوز التركيز على جانب واحد من التاريخ العربي . الإسلامي أسوة بنظيره رضوان السيد. اهتم بدرس أبحاث المحتفى به عبر مقارباته بشأن السلطة والشريعة والتحول الاجتماعي في المجالين السُنّيّ والشيعي، مؤكداً أنها لا تجنح إلى التأويلات الإيديولوجية بل إلى تتبع المتغيرات الفعلية للدولة والسياسة في علاقتهما بالإسلام. وبينما يتناول أمين الياس المحاور الأساسية التي اهتم بها كوثراني، خصوصاً الهوية والسلطة والدولة والمجتمع في التاريخ الإسلامي والعلاقات بين العالم العربي _ الإسلامي والغرب، قدم باسم الراعي قراءة في كتاب كوثراني «هويات فائضة.. مواطنة منقوصة» (2004). وأخذ على مؤلفه أنه يؤرخ لحالة قنوط مما آلت إليه أمور حضارتنا، وظهرت هذه النتيجة الكامنة في مفهوم الحضارة المحصور في شروط المعرفة والتأثير.

اتسمت الشهادات بميزتين: الأولى، ذاتية تكشف البعد الإنساني بين اسم العلم وأصدقائه في المعرفة ضمن حوار روحي بين العقول، والثانية، اكتنفت نوعاً من الطواف السريع بين أعماله.

سرد

رائد وحش: مقابلة شخصية مع الموت

يبدو أن الشعر لم يعد كافياً لاستيعاب المذبحة. هذه المرة، ينحاز الكاتب السوري الشاب إلى السرد في وصف مشهديات الحرب

خليك صويلح

هذه المرّة يذهب رائد وحش (1981) إلى السرد اضطرارياً، كأن الشعر لم يعد كافياً لاستيعاب المذبحة السورية. التمرينات التي بدأها في «عندما لم تقع الحرب» (2012)، وضعته على تخوم الكتابة المتفلتة من التجنيس، في وصف مشهديات الحرب، والاشتباك معها، تبعاً لتحوّلات ذات قلقة، يتنازعها الخوف من جهة، والانتساب إلى لحظة احتجاج صريحة، من جهةٍ ثانية. في كتابه السردي «قطعة ناقصة من سماء دمشق» (دار النايا - بيروت)، يفتح العدسة على اتساعها، لتوثيق مجريات سنة عاشها في ظل الحرب، قبل أن يتمكّن من عبور الحدود عن طريق مهرّبين جبليين. حالة العشق ومكابدات الحواس التي يفتتح بها الكتاب، ستتكشف لاحقاً عن كوابيس متلاحقة هي مزيج من وقائع وركام هزائم قديمة، والتباسات شخصية، بالإضافة إلى إعادة ترميم ذاكرة، على هيئة مسوّدات لكتابة سيرة مخيّم فلسطيني عند تخوم دمشق، فاتحاً القوس على مضافة الأب في «خان الشيح»، وذلك في مرويات بدوية يظللها ضوء قنديل شاحب، عن هجرات أولى، وبروفات لهجرات أخرى قيد التحقق. هكذا يستعيد شخصيات فانتازية من شوارع المخيم وأزقته وخمّاراته، في ظل جحيم اللحظة الملتهبة، في محاولة أخيرة ربما، لكتابة السيرة المؤجلة لهؤلاء البشر المنكوبين، أمس واليوم، قبل أن تطيحهم الحرب، والشائعات عن احتمال اقتحام المخيّم. لن نستغرب إذاً، أن يسأل أحدهم الحشّاش الذي تحوّل إلى بائع خضر «بكم غرام البندورة؟»، أو أن تعود الحياة إلى اليد المشلولة لأحد المجانين تحت الأنقاض، أو أن تندلق أحشاء أحدهم بانفجار لغم، ويرفض الموت، من دون أن يدخّن سيجارة. ليس ما يسرده رائد وحش محاولة لأسطرة حيوات مهمّشة، بقدر ما هي هتك لعسف عنيف عاشه هؤلاء البشر، في حرب مفتوحة منذ نصف قرن مضى. هكذا تتضاءل المحنة الجمعية بتلاشي سيرة أصحابها، موتاً أو غرقاً أو اعتقالاً، لتبرز أوجاع الذات في هجرتها القسرية، ومحاولات الاختفاء الأولى، كسيرة موازية، سوف ترتطم بقلق هوية مزدوجة، حين يحصل على بطاقة هوية مزوّرة باسم «مروان حسن» بقصد عبور الحواجز الأمنية باطمئنان، وحيرته بين شخصيتين متناقضتين في السلوك والذاكرة، فهل يهشّم تاريخه الشخصي ويتماهى مع اسمه الجديد، أم يستعيد روحه التائهة، بين برزخ «الفار المطلوب للجندية»، والعاشق المحاصر بدورية أمنية في العمارة التي لجأ إليها في العاصمة؟ هنا تتناهبه أسئلة وجودية أخرى، فهل ما يكتبه في صفحته على الفايسبوك باسمه المستعار كواحد من المنخرطين في الحراك الثوري، يشبه ما يعيشه من خوف بشخصيته الأخرى؟ وإذا بالحياة تتحوّل إلى «مجرد فواصل من الوهم»، تحت بندول ساعة الكون التي هي «ساعة الموت» وفقاً لإيقاع ضربات المدفعية.

يستعيد شخصيات فانتازية من شوارع المخيم

سينجو أخيراً من كوابيسه اليومية، لكنها ستتمظهر على نحو آخر في المنفى، إذ تتشرّد «العائلة السعيدة» إلى جغرافيات متباعدة، ولن يجد وسيلة لاختزال المسافة إلا عبر «سكايب»، كأنه لم يغادر الحكايات الأولى في مضافة الأب. سرد هجين مشحون بالأسى، وأمكنة تفقد شخوصها بفانتازيا مضادة، أفرزها العنف والخوف والملاحقة، فتتلاشى صورة «مروان حسن» تدريجاً، لتحل مكانها الصورة الحقيقية للشخص الأصلي، من دون أن تكتمل سيرتهما التي تبقى عالقة في سديم سماء داكنة» نتذكّر الحياة آن زوالها في لحظة تحوّلها إلى مرثية» يقول. هذه الإقامة المؤقتة قدر الفلسطيني، إذ تندحر عبارة «سنعود إلى البلاد» التي كانت ترددها الجدّات، لمصلحة عبارة عبثية مثل «بإمكان برميل متفجّر تحويل تعب الأيام إلى كومة رمل، كما بإمكان معركة أن تجعل السكان بدواً رحّلاً»، و«البيوت مبنيّة للغياب، ونحن مبنيّون للمجهول». الترحال ليس جغرافياً فحسب، بل يدخل في متن السرد، باستنفار شعرية تكمن في الظل، وريبورتاجات صحافية غير مكتملة، تتمازج في متوالية روائية، تنطوي على استذكارات حميمة لمكان قيد الفناء، وشخوص على وشك الهلاك. مشهديات فجائعية تقف عند حدود التهكم والمرارة والبؤس، و«استيراد الأسى»، تنهض خلف مشهد راهن لكائن تائه وشهواني وأعزل، يرتد إلى طفولة بائسة تارةً، ومشاغبات صبي طوراً، ليجد نفسه الآن في عراء الوحشة.

كتابي الأول

في حمى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتاب تكرست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

جبور الدويهي

اعتدال الخريف

(مروان طحطح)

كنت حينها في النصف الأول من التسعينيات أكتب بأقلام الرصاص على دفتر مدرسي مسطر

فازت الرواية بجائزة أفضل عمل مترجم من العربية تمنحها جامعة «أركنساس» الأميركية

أفضّل الحديث عن روايتي الأولى «اعتدال الخريف» (1995) كبداية لمسيرة شخصية في الكتابة الروائية، لا كتابي الأول الذي كان مجموعة قصص قصيرة بعنوان «الموت بين الأهل نعاس» (1990)، واستوحيت أسلوبها السردي من تراث شفهي مسموع، وشخصياتها من بيئتي الاجتماعية الغنية بما يمكن اعتبارها نماذج «روائية» أخبارُها ومصائرُها متداولة في الحيّز العام. كانت تلك القصص تصفية حساب محلية، ومحاولة لم أعتقد أنه سيكون لها تتمة في السعي الى تحويل الأهل الى شخصيات «أدبية»، ووقائعهم الى سرد قصصي مكتوب. وهكذا صار، حيث تعرّف أصدقائي وأقاربي إلى مجمل هذه الشخصيات واقترحوا عليّ تفاصيل ونوادر إضافية أو حتى راحوا يلفتون انتباهي الى شخصيات أخرى «تستأهل» أن تكتب حكايتها. مررتُ هكذا على أحد وجهاء عائلتنا، ومعلمتي الأولى في مدرسة الراهبات، وصديق اشترى آلة لفحص العيون، وحارس الكنيسة والسكرستاني المحدودب الظهر الذي يغازل الفتيات بالفرنسي، والشاب الذي يطلق على نفسه اسم «شاعر الوردة»، وكان يحفظ القاموس عن ظهر قلب، وهو يتنزه في الساحة العامة.

ثم تستيقظ الأنا في كنف الجماعة ملحةً على كتابة أكثر اتصالاً، أي ما يمكن اعتباره نداءً متلعثماً نحو الرواية. وفي محاولة الوصول الى شكل أبدأ به، وجدت العنوان أولاً «اعتدال الخريف»، وهذا ما لم يحصل معي لاحقاً حيث صار العنوان بحثاً متعباً مؤجلاً على الدوام الى ما بعد الفراغ من الكتابة، أُشرك في اختياره صديقاً أو أكثر. وجاءت الدلالة الزمنية للعنوان أي يوم 22 أيلول حين يتساوى الليل بالنهار، لتعطي كتاب «اعتدال الخريف» شكله وهو يوميات شاب عائد الى بلدته من هجرة أميركية، وليطرح ذلك أمامي إشكالية يعرفها الدارسون في علم السرد: كيف يمكن تحويل التدوين المتقطع المفترض أنه يومي أو شبه يومي الى نص متّصل، كيف لتلك الملاحظات المستقلة في دفتر حميم أن تصبح رواية أو ما يشبه الرواية؟ كان عليّ تقمّص مدوّن اليوميات أي ما يسمّي الراوي الداخلي والادّعاء معه أنه غير ملمّ بما سيحدث غداً وتقمّص شخصيته المروية أي ما يحكيه عن نفسه، إضافة الى الشخصيات الأخرى الدائرة في فلك حياته. كانت المهمة مفتوحة في جميع الاتجاهات، وأكسبتني شعوراً بالحرية والتنزّه والابتكار، حيث لا يوم يشبه سابقه وحيث يمكنني «مسرحة» أذواقي السينمائية والفنية والأدبية، وفي الوقت نفسه كان المطلوب استنباط وحدة سردية تعطي الكتاب قوامه في سياق يتمحور بالضرورة حول صاحب المدوّنة.

وكنت حينها، أي في النصف الأول من تسعينيات القرن الماضي، لا أزال أكتب بأقلام الرصاص على دفتر مدرسيّ مسطّر، أترك الصفحة المقابلة بيضاء كي أسجّل عليها ملاحظات وتتمات واحتمالات كتلك التي يوفّرها اليوم برنامج «وُرد» المعروف، الذي أدمنته فيما بعد لكتابة رواياتي اللاحقة، وأدمنت معه مفاتيح أحرف الحواسيب لدرجة أكاد معها اليوم لا أعود مسيطراً على الكتابة باليد. وقد ضمّنت يومياتي هذه أو يوميات بطلي (المضاد، كما يقال) معاناتي مع هذه الأقلام التي كنت أبعثرها على طاولتي وأنساها في الأدراج، وأشتري منها مخزوناً لا يتناسب مع حاجتي لخوفي من نفادها من المكتبات، واستقررت على ماركة Berol الانكليزية من عيارB صلب ما فيه الكفاية للكتابة المترددة بينما الـ B2 ضروري للصياغات النهائية (و«جنسية» الأقلام ومواصفاتها لم تكن تفصيلاً تافهاً في هذا السياق). كذلك جلتُ على طقوسي الكتابية الأخرى، مبتدئاً كنتُ ومتعباً من حينه بسبب «العبء الذي لا يطاق» يشغلني النهار بطوله وأجزاء من الليل «ولا أجلس الى طاولتي إلا ساعتين بعد الظهر»، لأني أكون في المساء مذعوراً وفي الصباح رخواً. كما شغلني فعل الكتابة نفسه بالنسبة إلى راوٍ ترعرع في عائلة «لا أثر في بيوتها للمكتوب، باستثناء صكوك الملكية التي كانت تحتفظ بها جدتي تحت فراشها»، وفرضت نفسها عليّ من هنا سيرة الجماعة وتاريخها «الراسخ» في موازاة محاولة التعبير عن ذات هشّة وصورة عن الوجه والهندام والغرق في أحزان لا «أصول» لها. فبدا بطلي كأنه يخرج بفردانيته طرياً مبعثراً يرمّم نفسه من رحم أهل «كأنهم لم يأتوا من أي مكان، نبتوا هنا مستظلّين السماء وشجر الجوز، يتوارثون الأرض ويتنازعون عليها بقساوة وطول أناة. لا يأتمنون الكتب على تاريخهم الذي يتناقلونه في رواية واحدة، يعرفونها جميعهم عن ظهر قلب، ويوم يكتبونها تكون بداية نهايتهم». وها أنا أوكلت الى شخصيتي الرئيسية، صاحب المذكرات المفككة، استعادة حكاياتهم مكتوبةً ولو من دون نظام كمؤشر ربما على انتهاء حقبة وبداية أخرى.

وكانت غربة البطل وعودته ذريعة لتعميق المواجهة مع الأهل حيث حاول فرض «نظام» للأكل على أمه وأخته التي قالت إنها ستشعر بالحياء الشديد «إذا ما دخل علينا أحد ووجدنا جالسين ثلاثتنا فقط نأكل ببطء وتهذيب ولا ينقصنا سوى الشموع المضاءة». اعتنى بوجهه: «أقف أمام المرآة طويلاً، أضرب المشط في شعري وأتأمله»، وشاربيه، بقبعته ولباسه تمتيناً لدفاعاته الذاتية، متوهماً أنه نجح في جعل حياته ملساء مرتّبة: «لا أخاف المطر ولا أخاف شيئاً».

وهو في مسيرته هذه، تلحّ عليه شخصيات عطوبة من بيئته ربما تؤازره في المواجهة، ومنها رئيس البلدية الذي هجرته زوجته الى البرازيل فراح يمسح أحذيتها ويصفّها ثم يوم عادت أغلق الباب في وجهها، أو الخال روفائيل الذي كان يؤدي دور يوضاس في جمعة آلام المسيح ويطارد النساء بلا هوادة، لكنه في الأخير يسقط، يتداعى من الداخل أمام منظر امرأة مرتبكة وطفلة خائفة في ساحة البلدة التي يجتازها في الختام «كمن يجتاز حقلاً مكشوفاً على الأعداء».

«اعتدال الخريف» هو في الواقع ما يسمّى اليوم في التصنيفات السردية «التخييل الذاتي» أو Auto fiction لتمييزه عن السيرة الذاتية المدّعية علناً استعادة حياة الكاتب – الراوي، وقد عبّرت فيها بنمط من التقعير أو Mise en abyme عن هواجس الراوي – الكاتب والراوي في حياته اليومية المقاومة عبثاً للانكسار، وهو انكسار داخلي قبل كل شيء.

صدرت الرواية عن دار النهار في بيروت عام 1995، ولقيت بعض الصدى، أذكر منه مقالة طويلة للصديق الأستاذ وضّاح شرارة في صحيفة «الحياة»، فكّك فيها نسيج النص واحتمالاته بدقته وعمقه المعهودَين، كما تولى الأستاذ في جامعة تولوز – لو – ميراي نعوم أبي راشد ترجمتها الى الفرنسية، وإصدارها في منشورات الجامعة. كذلك نقلتها بأناقة السيدة ناي حناوي الى الإنكليزية ففازت عليها (وفزت معها) بجائزة أفضل عمل مترجم من العربية تمنحها جامعة «أركنساس» الأميركية. فكان هذا كافياً كي أعيد الكرّة لكن هذه المرة، وحتى اليوم، بالتوجه الى رواية متماسكة، رواية الآخرين أو رواية الأمكنة بعد الانتهاء من سيرة الأنا ومراياها.